
من تراث السادة بني رفاعة
بوارق الحقائق
للإمام المجدد شيخ الإسلام
محمد مهدى بهاء الدين الصيادى الرفاعى
الشهير بـ الرواس
تشرف بطبعها
ابراهيم الرفاعى
مع تحيات
أسرة السماحة الرفاعية الهاشمية بيت السادة
آل الرفاعى أحفاد الإمام رفاعة الحسن المكى الحسينى
١٩ درب الحمام شارع أم الغلام سيدنا الحسين بالقاهرة
حجازه قبلى - قوص - قنا ت: ٥٩٢٢٣٥١

من تراث السادة بني رفاعة



للإمام المجدد شيخ الإسلام

محمد مهدى بهاء الدين الصيادى الرفاعى

الشهير بـ الرواس

تشرف بطبعها

ابراهيم الرفاعى

مـع تحيـات

أسرة الساحة الرفاعية الهاشمية بيت السادة

آل الرفاعى أحفاد الإمام رفاعة الحسن المكى الحسينى

١٩ درب الحمام شارع أم الغلام سيدنا الحسين بالقاهرة

حجازه قبلى - قوص - قنـا ت: ٥٩٢٢٣٥١

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى أصحابه وعترته الطيبين الطاهرين.

أما بعد : تتشرف أسرة الساحة الرفاعية بيت السادة آل الرفاعى أحفاد الإمام **رفاعة الحسن المكى الحُسيني** ١٩ درب الحمام شارع أم الغلام بحي سيدنا الحسين بالقاهرة، أن تقدم لعشاق تراث الساده آل الرفاعى هذا الكتاب العظيم «**بوارق الحقائق**» لشيخنا ومولانا الإمام القطب الغوث الفرد الجامع غريب الغرباء الرفاعى الثانى سيدى **محمد مهدى بهاء الدين الصيادى الرفاعى** الشهير **بالرواث** رضى الله عنه، والكتاب يتكلم عن نفسه مُعرف لمؤلفه، والكتاب يُخجل من يُحاول أن يترجم للشيخ فماذا عسى أن يقال بعد هذا الذى قيل فى البوارق ورحم الله القائل:

كـأنما داره فى كل بادية ... ومن جلالته فى الحى فيفاء

تُجلى لأهل المعانى من حقائقه ... عروس حال من العرفان عذراء

عليه رضوان رب العرش ما لمعت ... شمس وما عاقب الإصباح إمساء

ولكن أتشرف بذكر صلتي بهذا الإمام أقول وبالله التوفيق: نحن من قبيلة واحده «**بنى رفاعة أحفاد الإمام رفاعة الحسن المكى الحُسينى**» ونجتمع معاً عند السيد على المكى ابن الإمام رفاعة الحسن المكى الحُسيني رضى الله تعالى عن أهل الله جميعًا، ثانيًا أنا إبراهيم بن خلف الله من حجازه قبلى قوص قنا مصر من بيت الحوامد الرفاعى قبيلة بنى رفاعة أخذت الطريقة الرفاعية وأسانيدها والإذن بقراءت مؤلفات رجالها والحديث عنهم وإعطاء الطريق لمن يرغب فى دخول هذه الطريقة المباركة العلية المحمدية عن شيخى السيد عز الدين الصيادى الرفاعى وهو أخذها

عن شيخه السيد تاج الدين وهو أخذها عن شيخه السيد حسن خالد وهو أخذها عن السيد محمد أبو الهدى الصيادى الرفاعى صاحب **قلادة الجواهر** وهو أخذها عن الإمام صاحب الوقت الرفاعى الثانى سيدى محمد مهدى بهاء الدين الصيادي الرفاعي الشهير بالرواث وهكذا بالسند المتصل إلى السيد أحمد الصياد الكبير سبط الحضرة الرفاعية وهو أخذها عن جده الإمام سيدى أحمد الكبير الرفاعى ويعتبر هذا السند الذهبى الرفاعى المحمدي من أعظم أسانيد الطريقة الرفاعية في العالم لأن رجال هذا السند جميعهم من آل البيت النبوى عليهم سلام الله، فالإمام محمد مهدى بهاء الدين الشهير بالرواث رضى الله تعالى عنه ابن عمنا وشيخى الخامس فى الطريقة الرفاعية رضى الله تعالى عنه وجعلني والأحباب من خاصة أبنائه وتحت لواء جده وفي رعايته والحمد رب العالمين.

عن الأسرة الرفاعية

إبراهيم خلف محمد آل الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أتم الحمد وأكمله والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله الذى اصطفاه لذاته وبالحق أرسله، وعلى آله وأصحابه شموس آفاق الكمالات، وعلى التابعين لهم بإحسان مادام الأرضون والسموات. (أما بعد) فالعبد محمد مهدى بن على الردينى الرفاعى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين.

يقول: هذه كلمات إنشقت عنها ستور أسرارٍ أراد الله إظهارها فظهرت بسر الله من وراء حجب الخفا إلى ساحة المشاهد المنجلية ليفتح الله بها أقفال قلوب إجتذبها إليه، ودلها عليه، وهاهى من بحر الكرم إلى صدور طلاب الكرم، على بركه الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أنا عبد قذفت به موجة بحر المشيئة من فضاء العدم، فأفرغته في قوالب أصلاب أمة اختارها الخالق الذى لا ينازَع أحباباً، فصورها إنجاباً وجعلها مظاهر الهداية، وزواهر العناية وذخائر النبوة والولاية، وكان حكم البروز من بطون تلك المعادن سهم صلب: «**على بن نور الدين الرفاعى**»، من بنى الحسين السبط الشهيد عليه السلام فانفتق رتق خبأ الوجود (**بسوق الشيوخ**) بليدة دحاها مبرزها فى فيفاء العراق، فقام هذا القالب الضعيف بعد أن كان قاعداً فى خزانة الغيب يتقلب على بساط الشهادة حتى دار عليه فى حجر أبيه وأمه أعوام الصبيانية، وارتفع بسنه إلى درجة الطفولية، وقال معلم الأزل: «**كن قارئاً**»، فاخذ العقل حصة الوهب والفهم وحصة الإلهامٍ وهبت نسمة الفتح فحصل له على يد عبدٍ من الصالحين يقال له (**ملا أحمد**) بركة تعلم القرآن، ثم منَّ المنعم المتفضل فحفظ الكتاب القديم بالتجويد والترتيل، والروايات التى أقام عليها الرجال السبعة البرهان والدليل، ولم يدر عليه إذ ذاك تسع سنين، وهنالك انفلتت زعازع القدر بالطاعون فصرعت مع من صرع أمه وأباه وبقى وحيداً و: «**لا إله إلا الله**».

فكفله خاله السيد : «**عبد الله بن السيد يوسف**»، ولما بلغ خمس عشرة سنة قطع خاله العلائق، وطلب بيت الله، وحمله معه، فسارت قافلة عزمهم بمحض الاستناد إلى الله فجاور مع خاله بمكة المكرمة سنة، وفى المدينة المنورة سنتين، ورجعت نفس خاله إلى ربها راضية مرضية فى بلدة سيد الكونين، وعروس الحضرتين، ونقطة الدائرة المتضمنة أسرار الدارين، ولم يفته فى تلك الأيام، الإنكباب على طلب العلم الذى هو فريضة على كل مسلم ومسلمة، فشم عتبة الباب المحمدى بانف دفع الأنَفَه، وتخلى عن مشهد وجوده مستمطراً من بحر رسول الرحمة سحةً من وارد كرمه وجوده، واستأذن بناطق قلب انقلب عن الأكوان إلى ذلك الجناب، واستعطف أن يُتحف برخصة إكمال شريعته المحفوظة من الشك والارتياب، فحفته نفحة كرمه، وملأته بالفضل من فرقه إلى قدمه، وانشد هاتف العناية رجز الإذن والرخصة، وانجلت عروس الإفاضة فى حضرة الوهب على المنصة، فثبت القلب بتلك العتبة الشامخة الرفرف على بساط التمكين، وقيل لحزب الجوارح الهيكلية : ﴿ **ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ** ﴾ .

فحصلت الاغاثة والحمد لله، برد لهفة الطلب وحصل المطلوب وبعد إقامة ثلاث عشرة سنة فى الجامع الأزهر والرحاب المبارك الأنور أخذ الاجازة من مشايخ الجامع يومئذٍ، ولم يبق علم مدون أو فنّ مقروء إلا واستقصاه، ومنح به الاجازة من أهله والمنة لله .

وهذه بوارق الحقائق

وهنا قامت بارقة من معارج مقام القطب الغوث الجامع وأنا فى رواق الجامع، فقال صاحبها : أيها السيد أنت المخطوب المحبوب قم فَسِرْ فى طريق الله إلى الله . إنتدب لما أُردت له، آن إبان إقامتك لشأنك، هذه هدرات بحور الواردات من أكناف جميع الحضرات، تجتمع من عليّ محادرها، فتتوجه

إليك، وأنت على حافة الطريق فوق فراشك، وسنابك خيل الفيوضات تقدح طائرة لإ يصالك، أعيذك بالله من الغفلة، قم أيدك الله بسر «**بسم الله الرحمن الرحيم**» اضرب فيفاء عراقك حيث ديار عناصرك السابقة وأعراقك هناك بين خيام الجحاجح الذين عرفتهم، المضروبة الأطناب على أوتاد البروج المتصلفة فى قبب الآفاق المنطقة بحزم الزهر الجامعة من كبكبة الألى كل قرم وارث نبوى العزم والعزيمة، غاب وجوده عن الأبصار وحضر بارق سره فى الأقطار بإذن الملك الجبار وقف قبل خروجك من مصر متريضاً ريّض القلب بالذكر مندفعاً عنك واقفاً مع الاشارة لاتبارح وارد طورك منسلخاً فى منازلاته من شهودك ممتلئاً مع هزاته تمكيناً، وليكن علمك بشريعة نبيك حجتك فى طريقك دليلك فى سيرك واصفع طوارق خواطرك باكف برهان فقهك حتى يفتح لك سيدك الذى استأذنته يوم شم العتبة قفل السير، وهنالك فانصرف بسيرك عنك وعن غيرك آخذاً إثر جدك فى أخذك وردك والسلام عليك من حضرة القرب التى تلحقك بالركب ورحمة الله وبركاته. فهزتنى نغمة كلامه من رياضة السكون إلى روضة الإرتياح فقلت وفيها ذكرت مافعلت:

جَاءَ الْبَشِيرُ لِيَعْقُوبِى بِيُوسُفِهِ
أهْلاً بِيُوسُفَ وَقْتٍ سَرَّ يَعْقُوبِى

رَنَّتْ لَهُ فِى طَرِيقِ السَّمْعِ دَاعِيَةٌ
فَقُمْتُ مُبْتَهِجاً فِى طَورِ مَجْذُوبِ

أرْتَاحُ هَذَا قَمِيصُ الْوَعْدِ مَسَّ بِهِ
عَلْى عُيُونِ فُؤَادِى كَفُّ مَحْبُوبِى

أبْصَرْتُ بَعْدَ انْطِمَاسٍ كُنْتُ أحْمِلُهُ
وَرَاقَ لِى مِنْ كُؤُوسِ الْقُرْبِ مَشْرُوبِى

وَصِــــرْتُ أشْـــــهَـــــدُهُ فِـى كُـلِّ بَـارِزَةٍ
وَصِــــرْتُ أقْـــرؤُهُ فِى كُـلُ مَكْـتُـــــوبِ
وَالصَّـحْـــوُ يُثْـبِتُ لِى حَـــالاً يُثَـبِّـتُنِى
وَالمَحْـــوُ يُبْـــرزُ عِنْدِى حَـــالَ مَـــسْلُوبِ
لَمْ أخْش بَـعْـدَ شُـهُـودِى حُـسْنَ طَلْعَـتِـهِ
تَلْوِينَ حَـــالِى بِمَعْـــزُولٍ وَمَنْصُـــوبِ
إنْ صَحَّ لِـى وَشُـــؤُنُ الْكَوْنِ عَـــاطِلَةٌ
فَـــلاَ ضِـــرَارَ لَعَـــمْـــرِى ذَاكَ مَطْلُوبِى
أقُـــومُ وَاللَّيْلُ مُـــدْجَـــاةٌ عَـــوَالِمُـــهُ
وَذَيْلُهُ سَـــاقِطٌ فِى شَكْلِ مَـــسْـــحُـــوبِ
أ إن أنَّـةَ ثَـكْـلَـى الحى فَـــــاقِـــــدَةً
وَأسْـتَـعِـيـدُ صُـرَاخـاً شَـأنَ مَـرْعُـوبِ
وأسْـتَـمِـيلُ غُـصُـونَ الْبَـانِ عَـاكِـفَـةً
عَلَيَّ أطْيَـــارُهَا تَصْـغَى لِتَـشْـبِـيـبِى
وَحُـجَّـتِى وَقُـفُـــولُ الْقَـــوْمِ قَـــافِلَةٌ
بِكُل خَـيْـرِ مَـسِـيرِى نَحْـوَ مَـرْغُـوبِى
كَـــأنَّ بِى يَوْمَ أن تُـلْوَى جَنَائِبُــــهُـمْ
مَـوْقُـورَةَ الرَّحْلِ كَـسْـبـاً مَـا بِمَلْسُـوبِ
أطِيـــرُ وَجْـــداً وَ لِى فِى النَّفْسِ مُـثْـقَلَةٌ
فَكَمْ لَهَـــا قُلْتُ يا لَوَّامَـــتِى تُوبِى
وَرَاقِـصَـــاتٍ عَلَى الضِلْعَـــينِ قُلْتُ أفِقْ
مَـا شَـأنُ مُنْـتَـدِبٍ يَسْـعَى كَـمَنْدُوبِ

هذى السَّعَادَةُ قَدْ جَاءَتْكَ رافلَةً
بِبُردها ضمن خدرِ الْوَهْبِ مضْرُوبِ
وَخَاطَبَتْكَ بِه العَلْيَاء قَائلَةً
قُمْ أنْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ مَخْطُوبِى
فَاجْمعْ شَتَاتَ شُؤُن أنْتَ صَاحِبُهَا
وَجُلْ بِبِيدِ التَّدَلى خَيْرَ مَصْحُوبِى
دَنَوْتُ إذْ ذَاكَ مِنْ طُورِ الخطاب وَقَدْ
أجْرَيْتُ ضِمْنَ جَوابِى حُسْنَ أسْلوبِ
وَلاَحَ لى جَمْعُ شَطْحٍ كِدْتُ أشْهَدُهُ
مَقَامَ مَرْتَبَتِى أوْهَامَ مَغْلوبِ
وَقُمْتُ مِنْ خَضْرَى وَالأنْسُ يَجْمَعُنى
وَقَدْ تَوَلّى رَسُولُ اللهِ تَأديبى
حَكَّمْتُ فِقْهِى باشْرَاقَاتِ وَارِدَتِى
بالنَّصْ لا بِمعَانِى فَهْمِ مَوْهُوبِ
وَكُل طَارِقِ إلْهَامٍ يُنَازِلُنى
قَيْدْتُهُ بِقيَاسٍ غَيْرِ مَكْذُوبِ
وَقُلْتُ يَا نَخْوَتِى بالذّلّة انْقَطعى
وَيَا عَلائق نَفْسِى مَرَّةً ذُوبِى
فَسَاقَنى منْ أبى الزّهْرَاء سَوْقُ هُدىً
إلى الْعِرَاقِ وَفَاحَتْ نَفْخَةُ الطيّبَ
وَقِيلَ لى خُذ لِشَيْخِ الْمُتَّقِينَ يَداً
فَتِلْكَ أشْرَفُ مَكْسُوبٍ وَمَوْهُوبِ

فَجُلْتُ وَاللَّمْعَةُ الْبَيْضَاء تَسْبِقُنى
أنَّى ذَهَبْتُ وهَذَا بُرْءُ أَيُّوبِى

وَجُبْتُ بِيَدِ دِمَشْقٍ وَاتَّصَلْتُ بِهَا
وَقَدْ وَقَفْتُ بِهَانيكَ المَحَارِيبِ

وَبَعْدُ أنْ جُدْتُ حَتَّى الْبَصْرَةُ اتَّضَحَتْ
بَعْدَ الْغُمُوضِ وَنَارُ الوَجْدِ تَعْلوبِى

زُرْتُ الْمَقَامَ وَإبْرَاهِيمَ وَاتَّخَذَتْ
ذَاتى مُصَلًى بِهِ مِنْ بَعْدِ تَغْرِيبِى

وَضَعْتُ كَفًّا بِكَفٍّ بِالإِشَارَةِ عَنْ
أَمْرٍ عَلَى بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ تَهْذِيبى

وَكَانَ شَيْخِى مِنَ الأوْتَادِ مَنْزِلَةً
وَفى أُولِى الْعِلْمِ فَذّاً مِثْلَ يُعْسُوبِ

أَلْقى عَلَىَّ إشَارَاتٍ بِدَمْدَمَةٍ
رَشِيقَةٍ ذَاتِ تَشْرِيقٍ وَتَغْرِيبِ

بَنَى عَلَيْهَا سُلُوكى كُلُّهَا حِكَمٌ
كَلُؤْلُؤٍ بِبَدِيعِ السِّلْكِ مَثْقُوبِ

طَرَقْتُ بَعْدَ الْهُجُوعِ الحَىَّ مُمْتَثِلاً
أَمْرَ السَّمَوَاتِ أبْغى قُرْبَ مَرْقُوبِى

وصَلْتُ أُمَّ عِبَادٍ وَالصَّبَاحُ لَهُ
غَلاغِلُ فِيهِ أصْنَافُ الأسَالِيبِ

فَجَّتْ لِنَاظِرِ سِرِّى أىَّ بَارِقَةٍ
مِنْ ذَلِكَ القَبْرِ أَحْيَتْ مَيْتَ مَنْسُوبِى

فَقُلْتُ يَا نَظْرَتِي بِالحَضْرَةِ ابْتَهِجِي
وَيَا زُلَيْخَاءُ نَفْسِي بِاللِّقَا طِيبِي

أَلْحَمْدُ لله هَذَا بَابُ سَيِّدِنَا
شَيْخِ الْعَوَاجِزِ حَامِي كُلِّ مَحْسُوبِ

فَتًى يُرِيعُ اللَّيَالِي بَأْسُ صَوْلَتِهِ
وَيَسْتَرِيحُ لَدَيْهِ كُلُّ مَتْعُوبِ

مِنَ الحُسَيْنِ انْتُقِي عِقْدُ يَتِيمَتُهُ
عَصْمَاءُ عَاقِبَةَ الزُّهْرِ الشَّآبِيبِ

ذُو سَاحَةٍ مِنْ الخُلْدِ طَافَ بِهَا
مِنَ الْعُلَى كُلُّ رُوحِيٍ وكُرُّوبِي

لُذْنَا بِدِيوَانِ قُدْسٍ عِنْدَ مَرْقَدِهِ
مُرَفْرَفٍ بِشُفُوفِ الوَهْبِ مَنْصُوبِ

وَقَدْ طَرَقْنَا لَهُ الصَّحْرَاءَ عَافِيَةً
نَخُبُّ وَجْداً بِتَمْزِيقِ الجَلاَبِيبِ

جَلاَ لَنَا قَبَساً مِنْ طُورِ قُبَّتِهِ
حَيٍّ بِنُورٍ عَلَى الأَكْنَافِ مَصْبُوبِ

وَانْشَقَّ عَنْ فَيْضِ عِرْفَانٍ بِهِ جُمَلِ
مَبْسُوطَةِ مَزَجَتْ حُسْنَ التَّرَاكِيبِ

أَحْيَتْ قُلُوباً طَمَاهَا الْقَبْضُ فَانْبَسَطَتْ
بِفَهْمِهَا غَيْرَ مَقْرُوءٍ وَمَكْتُوبِ

مِنْ رَشَّةِ ابْنِ الرِّفَاعِي الإِمَامِ رَوَتْ
حِينَ ارْتَوَتْ كُلَّ أَنْوَاعِ الأَعَاجِيبِ

هَذَا الَّذى هَدَّ رُكْنَ الشَّطْحِ يَوْمَ زَهَا
بِخلْعَةِ الْفَتْحِ لَكِنْ زَهْرَ مَطْلوبِ
هَذَا الَّذى هَزَّ سَيْفَ الْعَزْمِ مُنتَدِباً
لله وَاطْرَحْ إِذَا هَزَّ الأَحَادِيث
هَذَا الَّذِى وَصُدُورُ الْقَوْمِ شَاهِدَةً
مَدَّ الْيَمِينَ لَهُ الْهَادِى لِتَقْرِيبِ
هَذَا الْمُجَرَّبُ تِرْيَاقُ الْقُلوبِ فَخُذْ
مِنْهُ الأَمَانِى وَدعْ زَعْمَ التَّجَارِيبِ
هَذَا الْكَرِيمُ الْمُحَيّاكَمْ بِهِ فُرِجَتْ
مِنْ كُرْبَةٍ صَعْبَةٍ عَنْ قَلْبِ مَكْروبِ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْراءِ وَهْوَ لهَا
بَعْدَ الأَئِمَّةِ حَقّاً خَيْرُ مَنْسُوبِ
هَذَا الَّذى قَامَ سِرُّ النَّصْرِ فِيهِ فَمَنْ
يَلْجأ بِهِ بِعِرَاكٍ غَيْرُ مَغْلوبِ
هَذَا الْمُحَجَّبُ فِى الأَقْطابِ سَيِّدُهُمْ
فِى كُلِ بَابٍ بِإِطْرَاقٍ وَتَأْوِيبِ
لَمْ يَجْهَلِ العِزَّ مِنْ عَالى تَحَجُّبِهِ
عَنْ قَادَةِ الْقَوْمِ إِلاَّ كُلُّ مَحْجُوبِ
عَلى أَرَسْلاَنَ وَالْجِيلى قَدْ ضُرِبَتْ
خِيَامُهُ بَعْدَ عَزَّازٍ وَمَهْيُوبِ
وَكَانَ سَبْعُونَ فَرْداً تَحتَ رَايَتِهِ
غَيْرَ الْمُحَاذِينَ مِنْ دَانٍ وَمَحْبُوبِ

أَلْعــرْشُ والْفَــرْشُ والأَكْــوانُ تَعْــرِفُــهُ

أَنْعِـمْ بِسَطْرٍ بِلَوْحِ الْقُـدْسِ مَكْتُـوبِ

تَكَبْكَبَتْ هِمَمُ الأَقْطاب وَانْجَمَعَتْ

بِهِ بِتَمْكِينِ عَزْمٍ غَيْرِ مَسْلُوبِ

قِفْ عِنْدَ أَعْتابِهِ الْقَعْساءِ مُتَّشِقاً

وَطِبْ فَلَسْتَ بِمَتْعُوبٍ وَمَعْتُوبِ

وَقُلْ عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ خُذْ بِيَدِى

فَالرَّكْبُ سَارَ وَحِمْلِى عَاقَ مَرْكُوبِى

وكان كما نصت هذه السانحة، فقمت على قدم التجريد أتلو:

«**بسم الله الرحمن الرحيم**» متوكأً على جذع العناية، أقارع طرق البر من مفازة إلى مفازة، ومن صعدة إلى واد حتى انتهت بى نوبة السير بعد مفارقة ذيل «**العريش**» إلى بيداء «**الشام**».

وهناك قامت بارقة. من مصدر طالعة أضرحة الأنبياء العظام أصحاب ديار الشام عليهم الصلاة والسلام، فتوجهت بهمتى مع لوامع تلك البارقة السعيدة أتمسك بخيط كل لامعة، تنتهى إلى محراب ساحة نبى، ووقفت فى حضرات تلك المحاريب، وقوف العبد الذليل بباب السيد الجليل، وفرشت خدى بعزيمة خضوعى، وتحققى فى مقام الإستجداء من نوال كل فرد من أفرادهم أعلى الله منارهم وأسطع فى ملكوته أنوارهم والصلاة والسلام من لدن ذاته الربانية عليهم، ماتواصلت واردات عوارفه المتواترة الزيادة المصونة من الانقطاع إليهم، وأخذت بأكف الإستجداء مواهبهم السنية وعطاياهم النبوية فانكشف لى بعد تلك الرحمة الهامعة علائق العَالَمَيْن وظهر لى مشهد الرمزين من حيطة الجمع والفرق فى المقامين لا بملابسةٍ تُوهم اتحاداً، ولا بمجانسة تكثّر أعداداً حكم انفصالى لا عن شىء،

وشأن إتصالى لا بشىء من مواردات فيوض انتقاها المنح القديم فافرغها من عالية حظيرة الكرم على هذا العبد الفارغ العديم.

شوارق قدس قد أطلع الله فجرها ... بآفاق قلبى فازدهت بالحقائق
فقلت لقلبى والبروق طوارق ... أعيذك بالرحمان من كل طارق

واخذتنى سابقة عناية من جناب الخليل أبى النبى الأعظم الجليل عليهما ما دام ملك الله أكمل صلوات الله واتم تسليمات الله، فبرز لى طالع جماله على فرس بيضاء طرق هامها هام الكوكب الرابع، ونطحت جبهتها جبهة الجرم الثانى متمكناً على متنها بحلة بيضاء، وصفة حسناء، أخذت من أبدع الجمال أتمَّة، ومن أتمّ الحسن أعمّه، فصليت عليه فى حضيرة ذلك الشهود قائلا:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلى على سيدنا محمد حبيبك ابن ابراهيم خليلك، وعلى أبيه إبراهيم المقرب فى سدة الاصطفا إلى غاية قمة مرتبة الخلّة صلاة تجمع بها لهما بين المحبوبية والخلّة، بكسوة الأبوّة وخلعة البنوة على سريرى الرسالة والنبوة وترفع لهما عن جمالك حجاب الجلال، وتبرز لطرفيهما من طالع أنس قدوسيتك مظهر الجمال، كما هى فى هذا المقام، بسدرة التحقق على كل حال، اللهم وكما قرت عين عبدك وخليلك إبراهيم بطلعة نجابة ولده عبدك الحبيب الصادق الأمين، فابسط له بساط الأنس معك، فى حضرة الجمع المضيئة بجمال نورك المتلألى بغرة رسولك سيدنا محمد كما يرضاه خليلك لك بك، وكما ترضاه بكرمك وإحسانك له إنك البر الكريم، الرؤف الرحيم، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

فاخذ ذلك المشهد الابراهيمىّ ينجلى عن إشراق سرور يقدمه النور، وأُلقيت علىّ ولله الحمد من قِبَله المكرم خلعة السمة العرفانية من طريق

الحال، حيث ان السير إذ ذاك لا يقوم بعبأ المقام فقابلتنى لذلك مشاهد الأكوان بطراز التبريك، أرى قبب العلا وفجاج الثرى، قد خط عليها بقلم النور بورك لعبد الله ووليه محمد المهدىّ يخلعة العرفان الإبراهيمىّ بورك هو وهى:

رقصت لى الاشياء لما حفنى — مدد الخليل وضاءت الأكوانُ
وبرزت أزهو لا على غيرى ولا — أنا من يطيش وسرنى الإحسان
لما علوتُ وكنتُ دوناً قلت يا — قومى السماحُ فكلنًا إخوان

ورجعت بمشهدى هذا إلى الباب النبوىّ، فأجلت وجهى على عتبة الركن المحمدى، ووقفت بنسقى أستجلى طارفة السرّ المؤيّد لتلك الخلعة الإبراهيمية، فبرز المنشور، المسهَّم بالنور، مؤيداً لها، موقعاً عليها، فشكرت الله وحمدته، وصليت على السرّ الاعظم، والكنز المطلسم، ﷺ، قائلاً:

اللهم صلّ من طريق كل بارزة ومطموسه، ومن لسان كل مغيّبة ومحسوسة، ومن عينية كل غائب وحاضر، ومن حقيقة كل باطنٍ وظاهر، بمظهرية كل اسم لك، علّمته خلقك أو اضمرته فى علمك، صلاة تشق أردية الملك والملكوت، وتملأ حظائر الجبروت والرحموت، تدوم زائدة ولا تنقطع، ولا يشوبها من تحدرها كما هى نقصان، على عبدك ورسولك سيدنا محمد المصطفى، عزيز أمصار الوجودات، شمس سماوات الحظائر العلويات، عَلَم ملكك، الذى نشرته فى طىّ علمك، قبل تَعَيُّنِ أشكال الحادثات، ونصبت له كرسىّ النهى والأمر، فى البر والبحر، وحكّمته فى عوالمك قوياً أميناً، بإعانتك وكرمك، إختصاصاً واصطفاءً، وتشريفاً وتعظيماً، وتوقيراً وتكريماً، وسلم اللهم عليه، سلاماً يعطر طرق السماوات والأرضين، يرفع إليك منك، ويفد سحاح برّه إلى بريتك راوياً عنك، ما امَّتْه قلوب العارفين، وطابت به أسرار المخلصين، وسرى سرهُّ فى العالمين، ياحىّ ياقيوم. ياذا

الجلال والاكرام، وتفضل بمثل ذلك على عبيدك إخوانه النبيين والمرسلين، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

ثم تفجرت ينابيع الكرم، وتواردت موائد المنن، فلم يبق نبيّ كريم، ولا مرسل عظيم، عليهم جميعاً من الله العظيم، أفضل الصلاة والتسليم، إلا وكستنى واردة من موارد روحه المعظمة ببردة منح تكف المحنة وتمطر بالمنة، وكلما استظليت بظل واردة من وارداتهم، وانبسطت لى شقة كرم من عناياتهم ، وقفت بها بالباب الرفيع المحمدى متذللاً لا أبرح حتى أرى توقيع التأييد من ذلك المشهد الأمجد السعيد وبعد: فأنصرفُ بالأمن والطمأنينة والثبات والسكينة، تحت راية الحماية النبوية رفيق المظاهرة الدائمة المحمدية، ورتعت فى جنة:

دمشـــــق

أخبُ بنور الإعانة مع حفظ الأمانة لا ألتفت يميناً ولا شمالاً، منصباً على مواردة العلامات، التى تلمع من السماء. أين كانت؛ وإلى أين صارت؛ أرفع طوق العزم إذا اتصلت، ولا أكفكف وابل الدمع إذا انقطعت، حتى تَرد، فاجتمع بعد شتاتى وأفرق بين البطالة وأوقاتى وقمت على قدم الاستعانة بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلى سبيلى من طريق حمص، فلما ظَهرتُ إلى ظاهر دمشق، قال لى إبليس: انت المُعَان المُصان المحفوف بالعوارف واللطائف، إظهر بما أنت فيه من علمك، وصنوف فنونك، وطرائف آدابك، وتصدر على كرسىّ الإفادة، بمَنطقْك، بنحوك، بفقهك، بتفسيرك، بما جمعت من علومك، التى انطوت فيك، انشرها بهذه البلدة الطيبة، وبها تقوم لك وتقعد، أين مثلك فى زمانك؟ انت بخارى المحدثين، وترجمان المفسرين، ودؤلىّ النحويين، وحسان الأدباء، وأبو حنيفة الفقهاء، وشافعىّ العُلماء وهدر وزمجر، وبالغ واستشدق وتشدق، فوقّعت على كلامه النفس، وقابلها الهوى بالتأويل الحسن،

وأشرفت عليهم الدنيا بزينتها ومحاسنها، فكدت أتمزق من غيظ القبض وانا هناك، واذا برجل أعرابى، فقال: السلام عليكم، فقلت: وعليكم السلام. قال: أستفتيك. هل الهرب من الدنيا أولى أم الدخول فيها أولى؟ قلت بل الهرب منها أولى. قال هل إذا انطوى العبد مأموراً أولى أم إذا انتشر مفتوناً أولى؟ قلت بل إذا انطوى مأموراً أولى، فقال: هل العالم بعياطه وشياطه يهدى الناس أم الهادى هو الله؟ والتأثير يسرى بنسبة صدق العالم مع الله أم لا؟ قلت: بل الهادى هو الله، والتأثير بنسبة الصدق، فقال هل يصلح لمداواة عيون الناس الأعمش؛ قلت لا، قال سر على بركات الله، كن مع الأمر لا مع النفس، إصلح أولا شأنك، ثم التفت بعدك لإصلاح غيرك، دُس بنعلك هامة شيطانك واقطع عنك علائق نفسك، وعليك بخويصتك، واعتزل الناس واشتغل بالله، وكن عبداً، وإياك منك، والسلام عليكم. فأخذت بزيق عبائته، وقلت بارك الله بك، ما اسمك؛ قال أحمد. قلت تريد حمصاً؟ فقال: سر بالله، هو خير منى ومن غيرى، هذه القافلة تريد حمصاً فصر معها، واحفظ وقتك، وإياك من طرائق شيطانك، ودسائس نفسك، واعمل لله خالصاً، وبه عن غيره الكفاية، فوقفت أتفكر بسر أقواله، فإذا هو قد غاب عن بصرى، فعرفت ان هذا القالب، طراز روح سيدنا ومولانا السيد **(أحمد الكبير الرفاعى)** رضى الله عنه، والله تعالى يفعل ما يشاء، وهو على كل شيد قدير.

فطرقت مع القافلة الطريق، طيب الخاطر، ريِّض القلب، فسيح الساحة، منقطعاً عن غوش إحدوثات النفس، وغلبنى سلطان الذكر فرنت بنغمته ذرّات وجودى من كل جانب حتى صرت أسمع من كلها على الانفراد، أنواع ذكر الله جل وعلا ولا زلنا حتى وصلنا قرية:

دومـــا

فوافيت جامعها، وقمت للصلاة، ثم تجردت للذكر، فجاءنى خطيب

القرية، ووقف عندى قليلاً، ثم وكزنى بيده، فالتفت إليه، فقال: كأنك من الفقراء - يعنى سلاّك الطريق - فأجبته بالإيماء فلغا وهو داخل المسجد، بكلام كثير خلاصته: يسألنى أى طريق أنتمى فخرجت من المسجد إلى الخارج، وقلت له بالرفق: أيها الرجل - بارك الله بك - أيحسن بمثلك من خدمة الشريعة اللغو داخل المسجد؟ قال لا بأس قل لى لأى طريقة تنتمى؛ فقلت له: أنا أحمدى أنتمى لطريقة الغوث الأكبر **الرفاعى** رضى الله عنه. فقال أما سمعت نصوص إمامنا، شيخ الاسلام بشأن الأحمدية؟ قلت: ومن إمامكم شيخ الإسلام؟ قال الشيخ ابن تيميّة الحنبلى. فضحكت منه، ثم قلت أيها الخطيب: هل خالف إمامكم هذا فى مسائل أصولية رجال المذاهب الثلاثة، الشافعية، والحنفية، والمالكية، ورجال من مذهبه حنبليّون أيضاً أم لا؟ قال نعم. ولكن قلت: دع مابعد، أنت تعترف أن جلّة رجال المذاهب السائرة، وطائفة من كبار الحنابلة خالفوه فى الأصول بمسائل معلومة، والأحمدية يقولون اقواله بشأننا، من اجتهاداته الفاسدة، وتصرفاته الباردة، والمسألة فرعية، نرد عليه، كما رد عليه رجال مذهبنا، والباقون من رجال المذاهب السائرة، أقواله فى المسائل الأصولية، ويقولون هل كل قول قاله (ابن تيمية) أُجْمِع عليه؟ فلا بد، ان تقول، لا، خولف بكثير من أقواله، ومخالفوه أمة من أعيان علماء الدين، وسادات المسلمين، ونحن إذاً مثلهم، نُخالفه فى أقواله، التى لها تعصبه، وقلة عقله، وسوء تصرفه والسلام. فقال: كيف وهو شيخ الإسلام؟ قلت: يعنى الإسلام الذين يقولون بأقواله، ويوافقونه فى كل ترّهاته الناتجة من خياله، وإلا فالمسلمين، لهم غيره مشايخ، لايمكن عندهم إستبدالهم بشيخكم -ابن تيمية - عفا الله عنه - فسكت مبهوتاً، ورجعت وأنا على طرف من القبض، لمفاجأة ذلك الخطيب لى، فأخذتنى منازلة، من منازلات روح سرّ الوجود ﷺ غبت فيها عنى، وانقبض بها عنى القبض، فسبحت روحى بتلك الطارقة السعيدة، فقام خطيب من رجال الحضرة، على كرسىّ

الإرشاد، يجمع بين لباب الحقيقة، وظاهر الشريعة، وقد انطبع فيّ، ولله الحمد كل ما قاله، وصرت اتمنى على مائدة الكرم أن يمنّ الله عليَّ بنص بشأن واقعتي، مع الخطيب، تقف به خواطري، على ساحل الأمن من جيث المواردات التي يلزم عليَّ تحكيمُ الفقه فيها، فما كان إلا أن قال: أَدخل الناس في الإسلام قول: **لا إله إلا الله محمد رسول**، ولا يخرجهم منه إلا جحود هذا القول، أو فعل يتضمن جحوده، وكل قول أو عمل، يتضمن تأييد معنى هذا القول، ولم يرد بالمنع عنه نص قاطع، فهو من الأقوال أو الأعمال المرضية، وكل قول أو عمل يتضمن مسّ ساحة هذا القول بتنقيص فهو من الأقوال أو الأعمال المردودة، وثواب ذلك القول أو العمل المؤيد، ردّ ذلك القول أو العمل المنقص بنسبة طبقته والقصد فيه، فإن صدر عمل من مسلم موحد لانهي فيه، وكان ذلك العمل ينتهي سرهُ، لتأييد سلطان الربوبية، وبرهان النبوة، ويعتقد فاعله، أن قيامه به كان بمعونة الله وكرمه، أو بإكرام الله تعالى لوليّ من أوليائه، فتحريف طريق هذا القصد، وتحويل درب هذا العمل، معونة لاهل الزيغ، والذين همُّهم إنكار أسرار الله السارية بأنبيائه وأوليائه، والمتوالية الظهور، في عوالم مخلوقاته جلت قدرته، وهذا من نزغ الشيطان وتلبيسه، يقود المتفقه لمصادمة هذا السر، بحيلة الإنتصار للحكم، ويسقط لعدم نوره في فقهه عن فَهْم الحكمة، وعلى هذا فأتباع السيد **أحمد الرفاعي** طيب الله بنشر نوافج اللقا روحه، الذين تهزهم مضمرات الأحوال، فتظهر على أيديهم بعض الخوارق، كل أعمالهم هذه من المؤيدات لسلطان الربوبية، وبرهان النبوة، تجاه المارقين وأهل الزيغ، وأصحاب البدع والأهواء والضلالة. والعالم منهم والجاهل يعتقد أن قيامه بمثل هذه الخوارق بمعونة الله واكرامه سبحانه لعبده ووليه السيد **أحمد الرفاعي** نضّر الله وجهه بمجلس الشهود الجامع وَرحمته وهم بهذا مثابون، والناس على عقائدهم مأمونون، ونعم الأصحاب والأتباع، أصحابُ السيد **أحمد** وأتباعه، خطهم في حضرة القرب ﴿**إِنَّهُمْ**

فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ ثم ختم الخطيب مجلسه، وصلى الناس على صاحب الحضرة النورانية ﷺ فحمدت الله على موافقة فقهى نصّ الباطن، وحكم الظاهر، وكلاهما كما ظهر لك واحدٌ وهنا قلت :

حسدَتْك يا ابنَ رفاعةَ الأقوامُ ... لعلو قدرٍ دونه الأوهام

أيعاب أصحابٌ بسرّك أدركوا ... حال الخليلِ وكلهم أعلامُ؟

قومٌ يلوذ السالكون ببابهم ... وتضيىء منهم بالهدى الأفهام

وعليهم يلقى العواجزُ حملهم ... وبهم يُعزّ وجدِّك الإسلام

بسحاب سِرّك أخمدوا ضرَم الغضا ... وهل السحابُ يرىٰ لديه ضرامُ

مولاى ياسلطان أصحاب الحمى ... وإمامهم ما كرَّت الأيام

لك بالحسين تسلسلٌ خطت له ... فى لوح واسطة العبا الأرقام

وعليك دار رحى الرجال فقطبهم ... هو أنت إن قعدوا وان هم قاموا

أعطاك ربُّك رفعةً لا تنتهى ... وفتىً يؤول اليك ليس يضام

أبرزت من تُحف العلوم حقائقاً ... تعلى الشريعة كلها إِلهامُ

وأئمة الأغواثِ أنت لركبهم ... فى حضرة الجمع المنيع إِمام

بركابك العالى مشت أفرادهم ... ولهم بسلكك فى الطريق نظام

جحاجح العلماء حولك حلقوا ... ولهم ببابك للعلوم قيام

وَلأنت آية زهر آل محمد ... صلى عليه الخالق العلام

ولما زمَّت القافلة إِلى السير قمت وما أنا بحاضر مع جمعى، لمكافحة رفارف تلك الحضرة، التى غيبتنى عنّى، وأخذتنى منى، وما نقلت قدماً، ولا استشرقت من الأرض شبراً إلا وقام لى حال منه، طويت منه معنىً يدل على الله، ويذكر بالله، تنصب علىّ رقائق الفقه فيه، من ساحل بحر النبى ﷺ، ويفاض إِلىَّ بواسطة روح سيدنا ومولانا أبى العلمين، رضى الله عنه

وارضاه ورضى عنا به، وأيدنا بمنازلات قلبه آمين. ولا زلت رفيق القوم مرحلة بعد مرحلة، نشال ونحط حتى أشرفنا على « حمص ».

﴿ دندنة حول لا إله إلا الله ﴾

ولى فى ذلك الطريق، من مطارقات المنازلات المتدلية من العلى، ما يخفق له قلب الفلك، هنالك صلصلة ترن، من سلسلة تدن، سطور تخط، وأقلام تقط، البارقة تدفعها البارقة، والطارقة تتبعها الطارقة، وفتحت السماء فكانت أبواباً، وضربت منقضات الهمم إلى حقائق الطوارق أسباباً، وسبح الكشف فى بحر السرّ يلتقط غائصاً فيه درر البراهين الطامسة، فى قعر عالم الخفا، لاستجلاء كنه رقائق تلك المعانى المطوية، فى تلك الحقائق المخفية، ما اندفعتُ خطوة، إلا وفيها من هذه الأسرار الطارقة أزيد من مائة ألف بارقة، وبرز لى مع رفيف الهواء، خطوط نورية مكتوبها «**لا إله الا الله محمد رسول الله**». فقلت: لعلى طبت للذكر، وولهت بالجناب الأحمدى، فغلب علىّ سلطان هذا الشأن، فظهر لى ما أراه من تلك الغلبة، فجمعت أمرى حتى تحقق لى ذلك، تحقيقاً بديعاً معه أطرزة براهين، جمعت جمعى علىّ، وأوصلت نور ذلك الفَهْم الحق إلىّ، ثم ارتفع نظام تلك المشاهد، حتى انجلا عن مضَامين علوم أُحكمت فىّ معنى « **لا إله إلا الله** » بذوق حالىّ، تكلّ عنه العبارة، وينعقد عنده لسان الفصاح، ولا يتصرف النطق به فيتمكن من الإيضاح، وكذلك قول الله جل علاه: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾ فقد طوى بنصّ: فاعلم «**سر حالىّ**» ولو أن العلم يتعلق بالمعنى المقصود، أعنى معنى كلمة التوحيد، وخلاصة معناها عند علمائنا رضى الله عنهم: لامعبود بحق متصف بصفات الكمال منزه عن صفات الحوادث والنقصان إلا الله، وهو الغنىّ عن كل شىء، وإليه يحتاج كل شىء، وهو على كل شىء قدير، والسر الإلهىّ الحالىّ الذى قام به الذوق، بمحض الوهب الربانى

يفصح عنه ماجاء في الكتاب ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ أي من لدنه علماً يصلح به شأنكم، معه ومع خلقه، ويجعل لكم نوراً تمشون به في الناس، وقد يقول القاصر: بلّغ الرسول العظيم عليه أجل الصلاة وأكمل التسليم، وما زاد عما بلغه، فمن أين؟ فقل له: من الذي بلغه، فانه بلغ عن الله قوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ونتج عن هذا التعليم الإلهي ببرهان ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ ففي بعض أحكام البلاغ جُمَلٌ مطويّ فيها التفصيل، وهو: أعني التفصيل الذي ينفتق عنه رتق الإجمال. نعم والمبلغ العظيم ﷺ، هو صاحب جوامع الكلم، سيد الفصحاء، وأبلغ البلغاء الذين هم من كبار الأنبياء فمن دونهم عليه وعليهم أزكى الصلاة وأكمل السلام، فجمل إرشاده عليه السلام ضمنها تفاصيل تحملها الآذان الواعية والقلوب الطاهرة، من أولي الألباب المتقين، الذين شغلهم حب الله وحبه عليه الصلاة والسلام عن أنفسهم فغابوا به وحضروا به، وهنالك تبرز لهم مفاتيح كنوز العناية الربانية، من الحظائر الغيبية، وتحل لهم من تلك الجمل عُقَد التفاصيل، هذا من طريق الأحوال مع الله، والمقامات المتدلية إلى حظائر مدد الله، وإلا فمن طريق الحكم، وطريق العبدية وما يلزم لمنهاجي الدين والدنيا، والوصول إلى الله تعالى، فإنه لم يترك عليه الصلاة والسلام كليّاً ولا جزئياً إلا وبلغه، وعلّم الأمة بتعليم الله تعالى له ما لم تكن تعلم، ودلهم على الجهاد في الله لتحصل لهم غنيمة الهداية من الله، إلى سبل الله، الموصلة إلى الله، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ ومن طرق الهداية إلى تلك السبل انكشافات تنتج عن تقوى، تُبْرِزُ لفكرة العبد أسراراً سماوية، وأرضية، وناسيّة، ونفسيّة، فإذا عرف نفسه عرف ربه. ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾، ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ وقد تقع سحائب المنن بمجرد الوهب، على العبد المؤمن الغير العَالم، فيرتفع بها على أكُفَ الإحسان إلى بساط الكرم،

قال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ فالمؤمن إذا حفه الفضل يرفعه إلى درجة التقوى، فيتحقق بها تحققا كاملاً، ويعلمه الله، والعالِمُ يرفعه ناهض الفضل إلى درجة الخشية، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ وثمَّ درجات أُخَر، تكون بمقتضى الوهب، نسكت عنها، لعدم القول بالحصر، فى مقام لا يقبل الحصر، ويستحيل فيه ذلك، وشأن العلم شأن عظيم، كيف لا، وهو طريق يوصل إلى حضرة تلقى خلعة محبة الله للعبد عليه فيها بشاهد ما جاء فى الخبر عن الصادق الأمين الأبر ﷺ : «**أوحى الله إلى إبراهيم - يا إبراهيم إنى عليم أحب كل عليم**» فالعالم التقى، هو الذى يرجى له سانح الاحسان، بتحقيقه فى درجة الخشية، والشاهد ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** ﴾ فحال التقوى يوصله إلى فهم حكمة العلم، بمحض الفضل، وهنالك يخشى الله، والمؤمن الذى يرجى له جاذب المدد الذى يرفعه إلى درجة التقوى، هو الذى إذا ذكر الله وجل قلبه، و إذا ذُكّر بالله وآياته، زادته الذكرى إيماناً، وصح توكله على ربه، وكان مقيماً للصلاة، منفقاً مما رزقه الله، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا** ﴾ صدق الله العظيم، وهذا شاهدنا فى ما قلناه والحمد لله.

ومن هذا المقام

من طريق الحال انكشف لى والحمد لله أستار الأسرار الخلقية، السماوية والأرضية، إلا ما كان من خصيصة لاتنال، ورتبة مزية لاتطال، وداخلنى بعد، وأنا فى حالى هذا، داخل من التجريد، أقام لى عزم السير على التوكل، بترك كلّى لمحض التدبير الإلهى، فقيل من طارق منازلة ظهرت لى المدبر الحقيقى هو الله، فاترك ضن تدبيرك عين تدبيرك لتدبيره،

وليكن لك فى كل تدبيرك بما لا يشغلك عنه، ويكون لشغل فيه حال موافق لحال النبى ﷺ، أما علمت أنه أُثنىَ على رجل بخير، عند رسول الله ﷺ، قالوا يارسول الله: «**كنا إذا ركبنا لايزال يذكر الله حتى ينزل، وإذا نزلنا لايزال يصلى حتى يركب، قال عليه الصلاة والسلام: فمن كان يكفيه علف بعيره، وإِصلاح طعامه؟ قالوا: كلنا. قال: كلكم خير منه**».

فمن هذه المنازلة، نزلت عن واردى الأول، وأخذت بفقهى، واخترت: بيع رؤوس الغنم أفعل ذلك، لكيلا أكون كَلاً على أحد، مع التوكل بذلك على الله، انتظم الأمر، وقلت: هذا من قبيل البرهان اللمىّ. فإنه عند أصحاب المعقول أشرف من البرهان الانىّ، لأنه - أعنى «اللمّى» - ينتج العلة المستلزمة للوجود، و«الانى» ينتج الوجود لاغير، وبيع رؤوس الغنم علة لوجود القناعة، التى تُلْزِم همة النفس الدنية القاصرة بالطمأنينة والسكون، فإذا اعتادت الطمأنينة والسكون، سلم القلب من قلقها، واشتغل بربه سبحانه وتعالى، و لابد للقلب من معالجة صعبة مع النفس، فتارة يَغْلِب، وتارة يُغْلَب، فإذا استقام صار غالباً بإذن الله، وانمحت ثائرة النفس واضمحلت، وانطمس وجودها، وبقى الحكم للقلب، فى مدينة الوجود، وإذا لم يستقم وأخذ قلبه بحكم اشتقاقه، فتقلّب محارباً للنفس، وتارة مسالماً لها، على رأى القائل:

ربما عالج القوافى رجال　　　تلتوى تارة لهم وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين　　　وعصاهم نون ونون ونون

فهو فاتر العزم، قاصر الملكة، وسهمه من قصده، بمقدار عزمه وجده

بقدر الجد تكتسب المعالى　　　ومن طلب العلى سهر الليالى

ومن ضم نفسه وصانها، وأراد الانتظام بسلك القوم فهو كاذب.

القوم وتْر حزبهم فى الورى   تنزّه الوتر عن الشفع
ذى واوُ نرجو ألف بعدها   وقالها الفرد بلا جمع

ولما ظَهَرت بالقرب :

حمص

للعين، بعد أن حجبها البعد عن النظر، قلت : سبحان الله! هذا القرب الذى هو نتيجة الجد، والسير يوصل المرء إلى أمكنة جهلها فيعرفها، وسمع بها فيراها، وانفصل عنها فيتصل بها، وهذه الأمكنة، بُعدها بُعد مسافة، فيه صعود ونزول، وعلوٌ وهبوط، ومطلوب أهل الحق بخلاف هذا كله، بشاهد : ﴿ **أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** ﴾ ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ** ﴾ لا يلزم لسالكهم إلا تمزيق حجاب الوجودات، وهناك يتصل بموجودها، وقد أُنتدب للدلالة، صاحب الرسالة، السر الأجمع، والبدر الألمع ﷺ وقام بعده بنيابته العلماء بالله، أصحاب معرفة الله، وكلهم يقول : هذا الحجاب زائل، وأنت أيها المحجوب به أيضاً زائل، وثبتت للعقل به الحقائق، بما لا يدافع من البراهين القاطعة، بموت الوالدان والأهل والخلان، فلا يعتبر المحجوب، وينتهض لتمزيق حجابه، ويموت بعضه، كضرس، وسنٍ، وأصبع، وطرف، وغير ذلك، وينفصل عنه فيبقى بعد هذا بوهدة محجوبيته، و يموت عنه بنومه كل يوم وليلة، ولا يأخذ من هذا سهم انتباه يدفع غينه، وينور عينه وهنالك ضربت نفسى بأسياط العِبْرة، وتذكرت قول سيد الحكماء، وسند الأنبياء صلى عليه خالق الأشياء، لصاحبه الفاروق الأعظم، رضى الله عنه، و عنا به : « **كفى بالموت و اعظاً يا عمر** » واستفضت منحة الاتعاظ من سحّاح بحر كرم سيد البشر :

وقلت لنفسى فالوجودات كلها   بعينيك بالبرهان محض زوالِ
ألا فاقطعِ البهتان عنك فكلما   توهمت أن يبقى حضيض خيالِ

ولا توهنى عزم الفؤادِ وسيره بقيل من الخبط الكذوب وقالِ
وتوبى عن الأغيار فالحقُّ بيّن وموتى بباب الدائم المتعالى
فأحسن ما تُلاقيهِ ان ضمّك الثرى من العمل المقبول صالحُ حالِ

واستغرقنى حال الفناء عن الأغيار بالله، وغلبتنى والحمد لله همتى، فغبت عنى، واعتصمت بحبل الله، و دخلت حمص، وما أنا بذى حضور، و هناك طرقنى من بقعتها طارق نور، وانكشف لى حجابها، وفتحت أبوابها، ولم يبق من قبر فيه عبد مقرب، وصدّيق محبّب، إلا وشُقّ لى جداره، وارتفعت لى أستاره، وأُفيض لى من كل واحد منهم، فيض قرت به عينى، وانطمس ببحت نوره سبج بينى، ثم لوصلة نسبية، وعلاقة رحمية، قصدت باب سيف الله، وسيف رسوله ﷺ سيدنا الأمير الخطير، الصاحب الكبير، ذى البأس الشديد، «**أبى سليمان خالد بن الوليد**» رضى الله عنه – فلما صرت ببابه، إستقبلتنى قافلة استبشارٍ، تلمع بالنور من رحابه، وانكشف لى قبره الطاهر، عن رجل طويل القامة، بين السمرة والبياض، وسيع الصدر، عظيم الهامة، أسود المقلتين، وسيعهما، كالحصن المشيّد، عليه ثوب أبيض، فوقه جبة بيضاء، وسيعة الكمين، وعلى رأسه عمامة حجازية كبيرة، لها عذبة ضربت إِلى نصف ظهره، وقد خالط شعر وجهه الشيب، كأنه الأسد المستفز، فتبسم لى ومد يده، فقبلتها أربعاً أو خمساً، وما كان إلا أن ضمنى فقبلنى، وقال انتهينا بعد حروب وجيعة، وكرات سريعة، وضراب وطعان، وجراحات وكفاحات، وهزّ بيض، وغز سمر، وترقب وظفر، وغوش وسكون، إِلى مقعد صدق عند مليك مقتدر، مع حبيبنا محمد وآله وأصحابه، عليهم الصلاة والسلام، كل ذلك وأنا بغيبتى، أسمع وأحس وأرى وقلت فى تلك الحضرة :

عـجـبت لرقـة هذا الحـجـاب يشـيل الفـؤاد النقى النقـاب

فـيظهـر مـعنى بهـذا الخـفـا وتبـدو ملوك بهـذا التـراب

ولو دام هـذا لشـاهـدت من خـفـاه أخى العـجـيب العجـاب

رقـائق سـر بأحكامـهـا ثـبوت ومـحـو وأم الكتـاب

فـخل الجـمـيع وطِرْ للعـلا فـهـذا طريق الصـواب الصـواب

قـد اخـتـار رب العـلا خـالداً لشق الحـروب وطعن الحـراب

وكم فل عـقـدة عـتم الوغـا بسـيف وأين شـروق الشـهـاب

وخـاض عـجـاج المنايا ولم يخف عج تلك المنايا الصـعـاب

وقـد كـان لله والمصـطفى بحـال الذهاب وحـال الإياب

أباد الجـمـوع بصـمـصـامـه وبالـزان طعنـاً أذلّ الرقـاب

وأيد دين الهـدى صـائلاً كـمـا صـال فى بيده ليث غـاب

تمس علـى المـوت أردانـه وكـان هناك المخـاف المهـاب

ردينيّـه ردّ يوم الوغـا أسـود الكفـاح بحـمـر الثـيـاب

وأصلت سيـفـاً نضاه القـضـا لعـز النبى ونصـر الصـحـاب

تحكـم من نحـر أعـدائه وقد يقرع الأسدُ سخف الكلاب

توسـد إذا زرت أعـتـابه رحـابا ويا نعـم ذاك الرحـاب

ولازمـه ركنا رفـيـع الذرى أقـام إلى الأفق بيض القبـاب

تسح أيـاديـه طـول المـدى لراجى المواهب سح السـحـاب

أتـيـناه فى رحـم سلسـلـت بعـيـدة عـهـد به وانتـسـاب

فـقـابلهـا ريّضـاً بالرضـا وأجـزل بالفـضل فـصل الخطاب

وأكـرم والجـود من طبـعـه بفـوق المرجّى وراق الشـراب

وطاب الفـؤاد وصح الوداد وتم المراد وشـيل الحـجـاب

عليـــه الســـلام بلا فـــاصل يفـيـض بنور ليـوم الحـســاب
ولا زال يـمـنـح فـى غـــــابـه أُهيـل الخطاب كـريم الجـواب
ودام لـــهـــم بـــيـــن أبـــوابـــه دعـاء بصدر العلا مستجاب

فانبسط لى الجناب الخالدى بحال جمع بقلبى سراً عظيماً من أسرار صحبة رسول الله ﷺ مازج روحى، أُخذْت فيه منى، وغبت كما هو شأنى بمثل تلك الواقعة عنى، ثم شجانى وارد الإتصال فانبَسطْتُ بعد هيبة، وحضرت بعد فقد، وقلت أى سيدى: ما العجلة فى أمر مالك؟ قال: الغيرة على النبى ﷺ، ورد زمعة النفس المستخفة على وجه صاحبها بالسيف، قلت: وما العجلة فى أمر امرأته بعده؟ قال: لكسر نخوة نفسه ميتاً بشرط إِكمال الغيرة لرسول الله ﷺ، فقلت: لعمرك هو أنت:

غـيـور على المختـار لله خـالص ومـجتـهـد فى أمـره ومـصـيـب
تحـدر كـالموت الزؤام على الذى تعدى وارضى الله وهو غضوب
ألا يا ابن عم المصطفى أنت سيد له من شـؤونات النبى نـصـيـب

فانجلى عن بِشْرٍ عمنى سروره، و غمرنى نوره، وقلدنى سيفاً طرازياً مضمراً، قمت به أختال زاهياً فى تلك الساحة، ولازهو عتبة الغلام، وقلت: عليك الرضوان التام، وعلى مؤدبك ومرشدك أفضل الصلاة والسلام:

سـمـحـت أبا سليـمـان التـدلى بسيـف مـثلمـا هو أنت سـيـف
فَمَثلك من يضـاف لكل فـضل ومـثلى مـعـدم بحـمـاك ضـيـف
فـســيـف الله لى ســيـف ومـنى يطارح حزب أهل الحقد حيف

وبقيت أياماً وكل يوم وصلاته تزيد، ومدده يَرِدُ بواردٍ جديد، وبعد تلك الأيام السعيدة، والأويقات الحميدة، أستأذنت روحه الكريمة بالقيام

إلى الله، والسير على بركة الله، فانجلت لى إذ ذاك حضرة منه أقبلت على بصنوف برود نورية مسهّمة بمعانٍ ربانية هى مِن كل مَن توسّد ثرى حمص من الصحابة والآل، والأولياء والأبطال، فحمدت الله وابتهجت بهمة هذا السيد الجليل، والشهم النادر المثيل، وقلت: أى سيدى ما شأن يوم السم. بواقعة الحصن؟ فقال: طارق اعتصام بالله، وإيمان برسول الله ﷺ، لو دافعت به الجبل لزال، والسّماك لحال، طويته بقولى: « **بسم الله الرحمن الرحيم** «**بسم الله الذى لا يضر معه شىء**» وشربته فلم يضرنى، فقلت وهل بذلك منك إِذْن، قال: نعم. على بركة الله تجمع قلبك، وتقف منبتاً عن الاكوان، مع روح نبيك، وتنزع من غير الله اعتصامك، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وتفعل، قلت: هى لى وحسب؟ فقال: لكْ ولمن اتبعك، وانتظم بسلكك، فانصرفت مغموراً بنعمه، رافلاً ببرود كرمه، أقوال:

إِن الكرام بَرَيْشهم لعبيدهم يسمو لاكناف السِماك جناحُ
أجسامهم تطوى ولكن لم تزل تقضى وتمضى بعدها الأرواح
الله أَيدها بحكمة أمره يعطى ويمنع والنقول صحاح

ووقفت عند المفارقة على بابه أعز الله فى الملأ الأعلى كريم جنابه وقلت:

يارُبَّ أجرد مفتول الذراع له شبّات نار لواه خالد وفتك
ورُب يوم به رد الجموع على أعقابها ولأملاك الجموع ملك
ذو نخوة فى مطاف الشمس قام لها ضجيج عزم طريق الخارقات سلك
بسيفه وقتام الحرب مختبط كم قد جَلا من ظلام النائبات حلك
يستوقف البرق من فعال همته طور له يوم تحليق الصفوف درك

يا خالد العزم يا جداه عينك لي فانني يا أمير القوم منك ولك

فمن بالتفاتة إلى، وعطف بنظرة على، وطرقت طريق حماة بين صحو ومحو، وغيبة وحضور، وبروز وطمس، وانسلاخ وامتزاج، أرى مشاهد تلك الديار مودعة؛ وفجاجها بأنوار القبول متلمعة.

والارض ترقص والسماء بسمكها شيء يدل على خفيّ الحال

حتى ظهرت:

حماة

بواد ما وصلت إليه إلا وكل قدم نقلته، وسهم عين ألقيته، وشبر من الأرض قطعته، فيه لي من تحف الغيب برهان آلهيٌّ يظهر لي من الأسرار السماوية خفياً، ويلبسني من شفوف العناية الربانية زِيّاً نورانياً.

كأني بهاتيك الشفوف إذا انجلت لعين بصير كنز أنواع أنوار

أطوف بها بالله عبداً مؤيداً عليه من الأحسان أنوار آثار

وقد وصلت حماة وطفت بها، ومن حكم التجليين عجبت، فإن غلبة التجلي بحماة لنبيّ من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، وفي حمص لسيدنا خالد رضي الله عنه، وآنست بحماة نور الأحمديين، فتبعت شوارق النور من خيوطها حتى وصلت إلى منابعها، ولم أُعلم بي أحداً من أهل تلك الأماكن التي نبعت بالنور المحمدي، وعجبت من سلف عظيم، وخلف دون تلك المرتبة، شغلتهم هموم دنياهم إلا من قل منهم، ومع ذلك ففيهم كلهم من بركة الإنكسار، و الحال الأحمدي، والسخاء مع قلة ذات اليدّ؛ فزرت مقابر أسلافهم، ولله ما أعظم منازلهم، وأكرم أطوارهم، وكم منهم من ذي شأنٍ في الحضرة يقام له ويقعد مثل السيد «**محيي الدين الحريري**» والسيد «**عثمان الحوراني**» والسيد «**أبي الوفا الحوراني**» والسيد: «**محمد السبسبي الغزالي**» والسيد: «**محمد العبيسي**» قدس

الله أرواحهم. فشارقة حال السيد محيى الدين شارقة محبة، وشارقة السيد عثمان شارقة اصطلام، وشارقة السيد أبى الوفا شارقة عرفان، وشارقة السيد محمد الغزالى السبسبى شارقه حال، وشارقة العبيسى شارقة جمال، ولكل منهم خلعة صدق فى مقام التدلى من طريق القبول فى الحضرة عن يد الجناب الأحمدى أيّد الله مقامه، ورفع فى الملك والملكوت أعلامه. آمين.

فاخذت بعد زيارتهم شمة القرابة منهم، وانتفعت بكلهم رضى الله عنهم، وزرت بعدهم الشيخ « علوان بن عطية الهيتى الحداد » فرأيت شارقته شارقة مجاهدة عظيمة. ولى فى مجاهدته حال صادق، وذهبت أطوف بعد فى أماكن الزيارات بها، فما من قبر فيه عبد له نفحة قرب إلا وانكشف لى حاله، وواصلنى بالعناية على قدر حاله، والحمد لله، ثم طفت باعتاب النبى الإسرائيلى صاحب التجلى الغالب بحماة بعد أن استأذنت من روحه بذلك، فتكرم بالإذن، فالناس هناك يقولون اسمه حاموتا، فلما تمثلت بين يديه رأيت من قبرة الكريم سرداباً إلى قبة فى القدس، فعجبت لذلك فقال: « هذا مقعد » يعنى بحماة وذاك « مرقد » ونظرت شمائله المباركة بعين الإعتبار، فرأيته ربعة من القوم، أسمر اللون، على خده الأيمن شامة، بهيج المنظر لطيف الطالع، حسن المحيا، يكاد يتدفق النور من جبينه، فقلت بعد أن صليت عليه، وقدمْت ما يليق من طرائف التمثل بين يديه إليه، سيدى عليك الصلاة والسلام ما اسمك، فقال حمويتاء، من أحفاد نبى الله يعقوب عليهم السلام، فقلت:

قم بحملى مولاى حمويتاء ... يا ابن قوم جميعهم أنبياء

ياكريماً ابوه فحل كريم ... بل جميعاً آباؤه كرماء

أنا عبد قد اثقلتنى ذنوبى ... ولأنتم بمثلنا رحماء

يا سراجاً من النبوة فيه ... نور هدى ضاءت به الأرجاء

بك أضحت حماة روضة قدس لك فى رحبها اليد البيضاء
لاذَ من فى اكنافها بك حقاً ولهم من إحسانك استجداء
قمتَ فى حضرة النبوة تجلى شمس سر دارت بها الأولياء
منك هذا الحمى توشح بُرُداً نيرات قد فج منها الضياء
جهل الغافلون مجلاك فيهم وعجيب هذا الضحى والغطاء
أنت من سادة يؤول إليهم كل خلق ما دامت الأشياء
أنتم غرة الحقيقة فينا وإليكم كبّارنا فقراء
سيدى بالذى حباك مقاماً قام فيه قبل البروز العماء
داو دائى فضلاً برمشة عينٍ طم دائى وأنت أنت الدواء
هاقفول الأحباب لله سارت ولحظى مطيتى هزلاء
أوهنتها منى حمول ثقال قم بحملى مولاى حمويتاء

فشق رداء طارقة هيبته وارد جمال منه عليه الصلاة والسلام أقعد الرحب بالبشرى وأقامه، واتحفنى عليه سلام الله بخلعة القبول والكرامة وقمت من مشهده الكريمّ طافحاً بالنور ممتلئاً بالسرور بعد أن مسحت وجهى بجداره، وكحلت عينى بأثمد أنواره، وانصرفت أمشى بحماة تحت راية حمايته مشرف الرأس بعَلَمِ رعايته.

وأصبحت ضعيفاً فى أريكة بابه وضيف كرام الحى يحمى ويكرمُ
فقابلنى بالبشر فضلاً وأننى أصلى عليه خالصاً وأسلم

وبعد إستئذان روحه السعيدة – طيب الله قلوبنا بنفحة همته السديدة ، خرجت من حماة وعليّ جلاليب العناية، وشفوف الكرامة والحماية؛ تحفنى الواردات الغيبية بالفيوضات المتوالية، وتَمد إليّ من روضة القبول القطوف الدانية، حتى انتهيت إلى قرية :

الطيّبة

واستظليت بظل مشهد ينسب للأمير الكرار إبن عم المختار عليه صلوات الملك الجبار، والحق أنه من المشاهد الشريفة التى وضع فيها رأس سيدنا الأمام السعيد الشهيد الحسين السبط عليه السلام يوم حمل من العراق إلى الشام، وفى ذلك المشهد مرقد رجل جليل من آل النبى ﷺ حسينى النسب إسمه على عليه من المهابة ونور الولاية ما يعظم عن الوصف انكشف لى مرقده الفرقدى عن رجل أسمر اللون، رقيق الجسم، طويل القامة، يكاد يفتتن به رائيه لحسنه وملاحته، فقلت له فى حضرة شهودى : سيدى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فاجاب بنص ما قلته، فقلت : على ساحتكم يتطفل، ومائدة كرمكم ممدودة، قل لى : ما اسمك؟ وإلى أين ينتهى نسبك؟ قال : اسمى على وينتهى نسبى إلى الأمام الحسين الشهيد سلام الله عليه، فقلت : أنبئنى عن تاريخ وفاتك؟ فقال سنة ثلاثمائة، قلت : هذا مشهدك؟ قال : بلى بنى قبل فانه وضع هنا رأس سيدنا الحسين الشهيد عليه السلام ثم غلبنى جمعى فقلت :

يا علياً من الحسين تدلى ... حبله الطاهر الشريف السلالة

لك فرع بالطهر أُلْحِقَ أصلاً ... ينتهى شأنه لبيت الرسالة

قد ملأت الحمى جمالاً ونوراً ... وعليه ضربت خدر الجلالة

منك يا ابن النبى روح تجلت ... بحماها قطاعة وصالة

فأغثنى بنظرة واكتنفنى ... بعدها بالانظار فى كل حالة

فقام رحبه الشريف وقعد بالبشر، وكسانى خلعة نبوية الطراز فيها من المعانى الملكوتية نسيج جمال استغرق قلبى، وغلب لبى، فطبت بها فوق ما يتصور، و شممت من نشرها نوافج المسك الأذفر، وقلت :

طيبة دار إمام الحمى ... به وحقّاً إنها الطيبة

فانبسطت لى روحه، وعمنى والحمد الله فتوحه، وبتّ هناك ليلتى أتقلب على موائد كرمه، وتنصب علىّ سحائب نعمه، وقمتُ صبح تلك الليلة تسبقنى عوارفه، وتلمع فى كالنجوم معارفه، قاصداً:

متكـــين

وهى قرية خربة فيها قبر سلطان العارفين بهجة الأقطاب المتمكنين صيّاد أفئدة السالكين قائدهم إلى حضرة القرب الأمين مولانا الغوث السيد الكبير الصياد «**أحمد عز الدين**» رضى الله عنه وأرضاه، وبلَّغه النظر إلى وجهه الكريم كما يحبه ويرضاه، فوصلت ذلك الرحب الأنور والمقام الأزهر، ودخلت من باب تلك الدائرة الباهرة، والساحة الزاهرة، فاختبط ذلك المقام الجليل بمعامع الجلال، واختلط بمطارقاتها لوامع الجمال، ولمعت بوارق روح كانت كالسيف انسلّ من غمده، لا كالميت فى لحده، فكدت لدهشة الجلال أن أسقط على الأرض، وكدت لما تبعها من بهجة الجمال أن أتيه بشطحى وزهوى عن أداء الفرض، ورنَّت نوبة البشارة، ودنت رموزات الإشارة، وقام من غابة ذلك الليث الفتاك وفد البركة مستقبلاً، فما عرفت أنا الموفود عليه، أم المستقبل إليه، وجذبنى جاذب حنان الأبوة من أطواق أفنان البنوة، وسمعت من كل أطراف تلك الحضرة السهلة صوت – اهلاً وسهلاً فطرت لهذا عجلاً، وقد كنت أتخطى للهيبة مهلاً، وزجنى نور القبول عند الوصول فزجيت به ووقفت بباب الحضرة وقوف الحاذق المنتبه، فارتفع السر الحجابى عن صندوقٍ انكشف عن سيدين كعروسين على منصتين، أو ملكين على سريرين ما أشبههما فى وجه ذلك الرحب بالمقلتين الكحيلتين! أو الدرتين المتوقدتين إذا رأيت ثم رأيت شيخين عظيمين، أو غوثين جامعين، بل سيدين شريفين حسيبين نسيبين، أو قمرين فى برجين، أو سيفين أصلتا من غمدين، أو عَلمَين على عَلمَين، قرت بجمالهما العين، وزال البين من البين، ووقف العبد الواحد أمَام الأثنين السيدين، ونشط عقال همة حضرة القلب حالة حلوله بالحضرتين،

فاخذت فى ذلك الموقف أستكشف غطاء السرين عن شمائل الأمامين، فرأيتهما مثل ما نقل عنهما صحت الرواية وهى هى، وثبت الخبر وهو هو، ومرقد السيد «**الصياد**» هو المرقد الشرقى، ومرقد ولده السيد : «**صدر الدين على**» المرقد الغربى، زيتونة لا شرقية ولا غربية، بتولية فاطمية، سبطية محمدية، عابدية باقرية، جعفرية كاظمية، مرتضوية أحمدية، صديقية أنصارية، أخذت شرقاً وغرباً، وفعلت سلباً ووهباً، وطالت ولها أن تطاول فى العرض والطول، واسترسلت وشأنها الإسترسال فجدها الرسول، وتحدرت من الفلك الأطلس وهاتيك القباب، فابرزت سابحة شعاعية فوق هذا التراب، مدها حال أبى تراب، وضربت بخلخالها بساق المجد، فتصدرت فى طرفى تهامة ونجد، واستقلت همة الطالعين فى المطلعين بكبكبة سلطان سانحة الإمام أبى العلمين دوحة فنون الفتوة المغلغلة بأفنان المروة وصحايف أسرار الكتاب المتلوة، بغرف مدارس النبوة، وسبحان الله! حنا علىّ السيد الكبير الصياد رضى الله عنه حنو فاقد على فقيد، ووالد على وليد، وكدت لما شارفنى به من نظر الحنان أن أنطبع بعينه الكريمة، وان تتحد ذاتى، لما جاذبنى به من شفاف الرأفة، بذاته العظيمة، فقلت :

تطوف بساحات القلوب عجائب	**فلله من أسرار تلك العجائب**
يقوم على بسط الخفا مثل حاضر	**رفيع التدلى وهو أبعد غائب**
ويفعل مالا يفعل الحاضر الذى	**رمته العلا عن قعس تلك المراتب**
كأن شؤون الغيب حصراً جسامها	**لآلِ علىّ من لؤىّ ابن غالب**
وفى الغر من آل الحسين فنونها	**ومنصبهم فيها أعز المناصب**
ومنهم بأبناء الرفاعى أودعت	**طرائفها محفوفة بالمواهب**
هم النفر الزهر الذين تسلقوا	**بهمتهم هامات زهر الكواكب**
وفيهم بنو الصياد أقمار بيتهم	**ففى الشرق هم أعيانها والمغارب**

أما هو هذا جدهم طلسم العبا	وكنز فهوم صيّنات المضارب
إمام على مضمار آثار جده	بشق الغبار اختار أعلى المذاهب
طوى قلبه آيات علمٍ خفية	كثيرة فضل أعجزت كل حاسب
أعاجم أهل الحال طافت ببابه	وفاضت أيادى بِرّه للاعارب
وسح على الأقدام وابل فيضه	أباعدهم فى نهجهم والأقارب
مكين أمين صادق الوعد سيد	جليل عظيم الشأن عذب المشارب
أتيناه نستسقى نوال جنابه	ففاض وعم الفيض كل الجوانب

فلاطفنى وتحنن، وأجزل العناية وأحسن، ثم قال: «**لا إله إلا الله**» ها أنت الأشعث الأغبر، والمغيب فى هذا البيت المنتظر، آن إبّان تمهيدك، وجاء وقت بروزك بخلعة تقليدك، سر للمقام المقدس طوى، اذهب إلى ربك، وكفى بالله وليّاً عن أهلك، وحزبك وعشيرتك وصحبك، وشهودك ومشهودك، وعينك ووجودك، إجعل التوكل على الله زادك، والإلتجاء إليه اعتمادك، فإنه أن لم يسيّرك لاسير لك ولا عزم، وأن لم يدبرك فلا تدبير لك ولا حزم، يا ضلال من كفره، واعتمد على سواه، «**لا إله إلا الله**»، فعجبت من افتتاحه كلامه بكلمة التوحيد، واختتامه بها، وقلت له أى سيدى: سلام الله وتحياته عليك وعلى آبائك الطاهرين أجمعين، **ما قصد جدك الإمام الأعظم الرفاعى، عطر الله مرقده بقوله فى بعض مجالسه: لو تكلمت السنّة لفضحت أمة. تدّعى العمل بها وهى على البدعة؟** فقال: يعنى بلَو الإمتناعية عدم إمكان صيرورة المعانى أجساماً تنطق، فإن السنة السنية معنى نطق به الحبيب العظيم، البر الكريم، الرؤف الرحيم، فالحكم ظهر به، ولا جسم هناك ينطق، والحكم بيّن، لكن تلبّس بأهل السنة قوم وليسوا منهم، بل هم من أهل البدعة، فضربوا حجب زورهم على الأعين، وادعوا العمل بالسنة، وهناك لو كانت المعانى أجساما، والأحكام ألسُناً ناطقة، لقالت بملء فيها: ما أنا كما يقولون، ولا ما

يدعون، وهنالك يفتضح أهل البدعة، فقلت: **وما قصده من قوله أيضاً:**
أقل الناس لحوقاً بمرتبة وراثة متبوعيهم أتباع الاقطاب الكمّل المحمديين، والمحققين منهم المتمكنين لا نطوى أسرار البدايات ونشرها شيئاً فشيئاً، ولمزلقة رؤيا البداية مع جهل كامنها فى مراتب النهاية؟
فقال: يريد أن أتْباع أولئك السادة ينتظمون بسلك خدامهم فى بداياتهم، وشأن بداية المحمديين الضعف المطوية فيه القوة، والفقدان المطوى فيه الوجدان، والذل المطوى فيه العزّ، والإنحطاط المطوى فيه الإرتقاء، والمغلوبية المطوية فيها الغالبية، والوحدة المطوية فيها الكثرة، والتجاهل المطوى فيه العلم، والرد المطوى فيه السعد، والهجرة المطوية فيها النصرة، والقطيعة المطوى فيها الوصل، والخوف المطوى فيه الأمن، والتكذيب المطوى فيه التصديق، مع حقائق تتناقض عند منتقدها من المحجوبين، ورقائق تعارض نسبة آراء أولئك المنتقدين، واختلاف شؤونات، وانحجاب حقائقهم المطويات. فكلما تقدم المحمدى إلى كشف حقيقة قوة شهد أهل الحجاب من أتباعه ضعفه البدائى فعجبوا، وكلما برز بوجدانه شهدوا فقدانه البدائى فاستغربوا، وكذلك كلما ظهر وصف مطوى من وصف بين بدائى استعظموه، ورأوا ذلك المحمدى بوصف البدائى المرئى إذ ذاك لهم، وما عرفوا لجهلهم أن هذه الأوصاف التى تبرز كانت مطوية فى تلك الحقائق البدائية، فيصرعهم نظرهم هذا عن اللحوق بمرتبة الوراثة، وأين هم منها؟ هم في بُعد عنها، وأما القليل من حزب أتباعهم الذين امتلأت قلوبهم إيماناً بالله تعالى، وأيقنوا أن له أسراراً طواها بعباده، وامتاز بعنايته وعظائم أسراره المحمديين رضى الله عنهم، فهم إذا رأوا سراً مطوياً برز على يد عبد محمدى ولو بأسلوب رقيق، وطراز أنيق أعظمته قلوبهم، فهابوا المحمدى، وترقبوا منه بروز أسرار كثيرة، وانجمعوا ظاهراً وباطناً عنده، وشارفوه بقلوبهم، لهيبتهم إياه، فأولئك منهم ورّاث المرتبة بلا مَيْن، وأما من غاب عن حكم المرتبة بعوارض البداية أو السير وما يطرأ عليه، فهو

رفيق الحلس لا يبرح من مكانه هذا إذا لم يسقط، ومثل الفريقين كقوم نظروا رسول الله ﷺ يتيم أبى طالب مستأجر السيدة خديجة وهلم جرا، وقوم نظروه سيف الله المصلت لإعلاء كلمة الله الذى طوى فيه تعالى قدرة منه، وأقامة برهاناً ربانياً نائباً بأمره عنه، فالفريق الأول منهم المحجوبون بل والمنافقون، والفريق الثانى منهم الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، وذو النورين الأنور، والكرار الأزهر، ومن بعدهم، والكلمة واحدة، ونوبة النبوة المحمدية من جهة حكم السر النبوى سارية، ورجال النوبة على ذلك القدم، وأتباعهم على نوعى الفريقين، والمشهد يرى عند أصحاب البصائر بتلك العين، والمحجوبون لهم أعين، لكن لا يبصرون بها، ولهم، ولهم ولكن لا يسمعون ولا يفقهون، ولدقة هذا المشهد الشريف وكون طريقه صعباً ومزلقة قَلّ رجاله، وأين رجاله؟ رجاله الأحرار الذين ملكت همتهم كل أمل، ولم تصر مملوكة ولا لأمل واحد، سلام الله عليهم، ماضيهم وآتيهم، ورحمة الله وبركاته، **فقلت: وبأى علامة نعرف المحمدى الكامل؟** قال: بعلامتين، التحقق بأثر النبى ﷺ وحسن اتباعه، والتمكن بحال النبى ﷺ بشأنه وبشأن أتبَاعه، قلت: الأولى ظاهرة، فما المقصود من العلامة الثانية؟ فقال يتمكن المحمَدى من الحال النبوى بشأنه فلا يؤم منازل الشطح والإدلال والتجاوز انطماساً عن كل ذلك، وظهوراً بالحال المبارك المحمدى، فلا يعلو ولا يغلو، ولا يقول إلا الحق، ويكون كاتماً للأسرار بائحاً بما يوجب الإعتبار غائباً عن الأغيار، حاضراً مع الأذكار كاسياً ببرود الذل لله والانكسار، خائفاً من الله آناء الليل وأطراف النهار، بين طريقى الرجاء والخوف، منيباً لربه مقبلاً عليه تعالى بلسانه وقلبه، أكله ما حضر، ولباسه ماستر، وهو من مكر ربه على حذر، ان قام ذكر، وان قعد ذكر راضياً عن الله فى السفر والحضر، والأمن والخطر، غيوراً لله، ولأوامر الله، ولرسول الله، ولسنة رسول الله، ولكل ما يؤول إلى الله، مع الحق، لا يعرف فى الحق أباً ولا أمّاً، ولا خالاً ولا عمّاً، قصده ربه، وشغله حبه، هذا حال المحمدى

بشأن نفسه، وأما بشأن اتباعه فيوقفهم بحاله عند حدّ، لا يمكنهم بسببه الغلو بصاحبهم أعنى المحمدى ولا الإفراط والإطراء به، فيقوم لهم بذل لله عظيم مع انكسار بحت، وتمسك بالعروة الوثقى نازلاً عن نخوته متواضعاً، بل متضعاً، وهنالك كلما هَمّ القوم أن يجمحوا للغلوّ به والعلوّ بسببه أخجلهم حاله، فوقفوا عنده، ولك أن تعرف هذا من شأن أتباع سيدنا وسيد سادات الوجود محمد ﷺ، ومن شأن أتباع سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، فإن كل أتباع سيدنا محمد ﷺ وقفوا بشأنه الكريم عند مرتبة العبدية مع معرفة مَاله عند الله تعالى من خلاصة الخصوصية، والمنزلة العلية، وأتباع عيسى عليه الصلاة والسلام جاء بعضهم وتفاقم الأمر فاطبقوا على إعلائه إلى منزلة الربوبية، ومرتبة الألوهية،وقس على هذا الشأن، فكل عبد مقرب، وولى محبب، أطبق أتباعه على التغالى به، فزحزحوه عن منزلته وطفوا به على مائدة الله، فما هو بمحمدى كامل، وكل عبد أنزله أتباعه منزلته المحدودة، ووقفوا به عندها، فهو المحمدى الكامل، هذا إذا نتج كلا النتيجتين عن حالى الرجلين **فقلت سلام الله عليك وعلى آبائك الطاهرين: ماهذه القوة التى نراها فى أرواح العارفين، والصديقين والأنبياء، والمرسلين بعد موتهم؟ ها أنا معك أأخد وأعطى، وأخاطب وأجَاوَبُ وأقول ويقال لى، وكأن هذا التراب اليسير ما فعل شيئاً من الموانع عن مثل ما ذكرتُ، وكأن الموت ما غير هذه الأوصاف التى كلها من صفات الأحياء، والتى لو ذُكرت للمحجوب لردّها ولم يعتقدها، وكذب قائلها، وظن أنها وساوس وأوهام، أو اضغاث أحلام، فاكفنى عليك الرضوان والتحية همٍّ نفسى بهذا الباب، وتداركنى بمحض همة روحك الحاضرة بالجواب، المتضمن فصل الخطاب؟** فقال: هذه القوة فى كل أرواح الأموات، ولكن الأحياء فى حجاب عن ذلك، ولو أُذن للأموات لخاطبوا وأجابوا. قلت: يؤيد هذا قول كميل بن زياد رضى الله عنه خرجت مع على ابن أبى طالب عليه السلام؛ فلما ان أشرف على المقبرة إلتفت إليها، فقال: يا أهل القبور، يا

أهل البلى، يا أهل الوحشة، ما الخبر عندكم؟ فإن الخبر عندنا، قد قسمت الأموال، وإيتمت الأولاد، واستبدل بالأزواج، فهذا الخبر عندنا، فما الخبر عندكم؟ ثم التفت إليّ فقال: ياكميل. لو أذن لهم فى الجواب لقالوا: إن خير الزاد التقوى.

ولنعد لما قاله الإمام الصياد رضى الله عنه وهذا لفظه:

والذين تجردوا كل التجرد من الحجاب من الأحياء يخاطبهم الأموات، ويجيبونهم إذا خاطبوهم قلت: ووقع ذلك لعلى عليه السلام، فإنه وقف على جبانة وقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين أما نساؤكم فنكحت، وأما أموالكم فقسمت، وأما دوركم فقد سُكنت، فهذا خبركم عندنا، فما خبرنا عندكم؟ فردّ عليه بعض الأموات قائلاً: الجلود تمزقت، والأحداق سالت، ما قدمنا لقينا، وما أكلنا ربحنا،وما خلفنا خسرنا. ولما مات بشر بن البراء رضى الله عنه. وجدت عليه أمه وجداً شديداً، فأتت إلى النبى ﷺ، وقالت: يارسول الله لايزال الهالك يهلك من بنى سلمة، فهل يتعارف الموتى فأرُسل إلى بشر السلام؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «نعم يا أم بشر، إنهم ليتعارفون كما يتعارف الطير فى رؤوس الشجر» فكان لا يهلك هالك من بنى سلمة، إلا جاءته أمّ بشر، فقالت: يا فلان عليك السلام، فيقول: وعليك: فتقول: اقرأ على بشر السلام.

سلام على أرواحهم إن شأنها صحيح إشارات وكشف غطاء

ثم قال الصياد رضى الله عنه: وارجع بقولى هذا بعد علمك وشهودك إلى سنة نبيك الأمين، وسيرة أصحابه المرضيين، فالموقن يكفيه نص واحد، وألف نص لا يفيد عند المكابر المعاند، والتوفيق بيد الله تعالى:

أقول: سبحان الله! قلوب المكابرين المعاندين يرثى لها لما فيها من غلظة الحجاب، والقسوة الدافعة عن طريق الصواب، وماهى إلا جماد، أو

اسمج من الجماد، كنت فى طريق الحجاز مع القافلة، فنزلت وضرب أهل الخيام خيامهم، والشمس قد أثَّرت بى، فاستأذنت صاحب خيمة قريبة منى أن أتظلل بظل خيمته قليلاً إلى أن تنكسر حدة الشمس، فأبى لفقرى ورثة ثيابى، فدعوت له بالتوفيق ورجعت، وإذا بشجرة غيلان من ذلك الجانب تقول لى وأنا أسمع: ما أقلَّ حظ صاحب هذه الخيمة! ما أبعده عن ربه! بالله عليك ياولىّ الله تعال شرفنى باستظلالك عندى، فشكرت الله، وذهبت فجلست تحت الشجرة المذكورة. وقلت:

يحنو الجماد على الولى وقلب من طمسته أهوية الخيال جماد

ولا بدع فالحياة سر إلهى يودعه الله فى غير ذى حياة، فيصير بعد إيداع الحياة به حيّاً، والحياة المستودعة حياة قلب، وحياة قالب، فحياة القلب: ترفع العبد حتى إلى مشاهد القدس، وحياة القالب: مثل ماهى فى الحيوانات هى فى الإنسان لقيام وقعود، وأكل وشرب، وغير ذلك مما يتعلق بالقالب، ولحياة القلب شوارق منها: ما لو أفرغ على الجماد والحيوان الغير الناطق لتكلم بإذن الله تعالى، وان السعيد من جمع الله له بين الحياتين، والبعيد من أفرد بحياة القالب ولم يكن له من حياة القلب نصيب، وذلك النصيب الذى هو من جملة شوارق حياة القلب إلقاء السمع، والشهود بعين الاعتبار لآثار الله فى ملكه تعالى وملكوته، والواعظ القائم بالقلب إلى مقام التنزيه هو التذكر بالموت. قال تعالى: ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ** ﴾ أى حياة ترشد قلبه لتدبر الذكرى ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾ وكذلك من لم تكن له حياة قلبية فهو مقفول القلب، وعكسه حىّ القلب فهو من أهل التدبر ومن تدبر تذكر، ومن لم يكن من أهل المرتبة الأولى، وكان من القسم المنعوت بقوله تعالى، ﴿ **أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ فهذا أيضاً يتذكر، والذكرى تنفع

المؤمنين، وقد مرت صفاتهم، ومنها: ﴿ **إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾ ولهذا قال الله تعالى لنبيه ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ وهنا يحل سرُّ قول الأمام الصياد رضى عنه: الموقن يكفيه نص واحد، أى ليسكن له قلبه، وألف نص لاتفيد عند المكابر المعاند، وكذلك قال تعالى لحبيبه عليه الصلاة والسلام: ﴿ **فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ * سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ * وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى** ﴾ على أن الذكرى طارق من طوارق الحق يفرغ له القلب الوَجِلْ الخائف من الله الذى أخذته خشية الله عن غلظته فانزلته منازل المتقين المقربين، وإلا فأهل الشقاوة مجانبون لهذه المرتبة متجنبون عنها، والعارفون كلما نهضت بهم العناية فرفعتهم فى منازل المعرفة، وازدادوا قرباً إزدادوا تدبّراً وتفكراً بأسرار الله وآثاره، وان الله مع المتقين، وقلت لسيدى الأمام الصياد: رضى الله عنه بعد أن ختم كلامه الذى سبق: سيدى عرفنى **ما أشرف السلوك عندكم معاشر الاحمديين؟** فقال: العلم والعمل، فإن من لم يكن عالماً بفقه دينه لايقتدى به، ومن لم يكن عاملاً لا يؤتمن فى طريق الله على حال أو مقام. قال تعالى: ﴿ **فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾ فقد جعل تعالى علة الإنذار التفقه، وبه يحصل الحذر، وقال النبى ﷺ: «**إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه فى الدين وألهمه رشده**» أى: ألهمه العمل بعلمه، حتى لايسقط من عين الله، ويعد من الذين يقولون مالا يفعلون المرادين بخطاب ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ** ﴾ فأصل السلوك العلم بفقه الدين فى الأحكام، والعمل بكل ذلك، ثم يتدرج السالك إلى الورع ومحاسبة النفس، والتوفيق من الله. فقلت: **وهل ينبغى للمسلم طلب السلوك؟** فقال: من الأخبار النبوية: «**اطلبوا العلم ولو كان بالصين**» وتعرف أن طلب العلم فريضة على المسلمين، والعلم بالأحكام فوقه العلم بالله. أريد بأسراره وشؤوناته وحِكَمه، وجليل عظمته وعزة

قدرته، فعلى المسلم ان يطلب علم الأحكام، ويشمر على ساعد الجد لطلب العلم بالله، وهو لباب علم الأحكام، وان كان منه، وهما واحد، لكن عينك منك وبها ترى، وكذلك عالِمُ الأحكام ان لم يكن من العلماء بالله، فهو مع الإعتراف بوجوده كالأعمى، والعالم بالله كالمبصر، والعلم بالله من علم الأحكام، وهو عينها التى تضيئ به، والناس يُبعثون على ما ماتوا عليه، فالسالك إذا مات فى طلب الله، جزاؤه اللقاء بلا ريب، وهذا فيه الكفاية عن كل قول.

قلت: جاء عن أبى الدرداء رضى الله عنه: «**ان الناس يبعثون على ما ماتوا عليه، يبعث العالم عالماً، والجاهل جاهلاً**» و هذا يؤيد قول الإمام الصياد رضى الله عنه.

ثم قلت له: **فان عَاقَ العبد عن طلب السلوك بعد انتظامه بسلك أهله عائق من همٍ فى الدنيا مزعج كفقر، أو غلبة دين، أو طارىء من طوارىء الأقدار ماذا يصنع؟**

فقال: تجب عليه الاستقامة، كُسِرَت زند علىّ عليه السلام يوم أحد، فسقط اللواء من يده. فقال النبى ﷺ: «اجعلوها فى يساره، فإنه صاحب اللواء فى الدنيا والآخرة، فقال علىّ عليه السلام ما اصنع بالجبائر يارسول الله؟ فقال ﷺ: امسح عليها» وهذا كله سلوك وقد طرأ على السالك المحمدى أعنى علياً سلام الله عليه، طارىء القدر بكسر زنده، فاعطيت لواؤه ليساره، وبقى مستقيماً على سلوكه وناب المسح على يمينه فوق الجبائر عن غسل اليمين بذاتها، فالعذر يقابل بما يناسبه، ولا يترك العمل، وبهذا يرجى الوصول إلى المقصود.

فقلت له: رأيت من طوائف الفقراء السالكين أُناساً يقبلون الأرض أمَام مشايخهم، ويجلسون، ويفعلون فعل الساجد، وان لم يكن السجود بعينه، ولكنه مثله، فهل يرد هذا فقه العارفين؟

قال: نعم قال تعالى: ﴿ **لا تَسْجُدُوا للشَّمْسِ وَلا للْقَمَرِ وَاسْجُدُوا للَّه الَّذِى خَلَقَهُنَّ إن كُنتُمْ إيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾ مقاربة فعل معظّم ذلك الشيخ لفعل الساجد لله تعالى أوجب ردّ فعله، وهو فى فقه القوم خرق، وعلامة جهل بالله تدل على بُعد الشيخ الذى يقبل من اتباعه مثل هذا، بل وكل فعل وقول يجرّ إطراء بالشيخ فوق منزلته، فهو فى فقهنا ردّ وقبوله خرق، وعلى من كان يعبد اللهَ ان لا يوهم بعمل من أعماله للمخلوقين، طراز حال من أعمال العبادة التى هى لله تعالى، ومن لم يكن غيوراً على سيده فليس بعبد. فقلت له رضى الله عنه: أنبئنى سيدى عن واجبات السلوك؟ فقال: الإهتام كل الاهتمام بالفرائض، وعدم الإشمئزاز فى زوائد الأعمال، والاخلاص لله فى العمل، والاستقامة على العمل، وان قلّ، واتباع هدى محمد ﷺ، فى الفعل والقول وحفظ الأحوال بالصدق والخشية فى كل ذلك، والغيرة لله تعالى، ولرسوله ﷺ، والمحبة لكل من أحب الله ورسوله، تمسّكاً بحبل الله ورسوله، ومخالفة النفس، إلا فيما يؤول إلى الله تعالى.

قلت: ماهذه الحضرة التى أنا معك فيها؟ وقد صرت بمثلها مع غيرى من أعزاء الباب؟ فقال: حضرة انكشاف استجلاها كشف، وقابله قبول أيده إطلاق، قام به فتوح أوردَه كرم منّت به يد الرحمة، وربك يختص برحمته من يشاء. **قلت: كيف صلاة العارفين؟**

قال: فعل يؤدى كما أُريد أن يؤدى شروعه فيه العلم، والقيام به فيه الحياء وأداؤه فيه التعظيم، والخروج منه فيه الخوف، والمقصود به وجه الله تعالى، والممتثل به أمر الله، والمصدَّق المكرم بتبليغه النبى المشكور ﷺ.

قلت: وكيف ذكر العارفين؟

قال: استغراق يقطع حبال الخواطر، وهواجس الإرادات، إلا عن المذكور، وللمذكور. **قلت: وكيف يمكن ذلك؟**

قال: بأداء واجبه، وأنت كأنك ترى المذكور قال النبى ﷺ «**اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». **قلت: بأى شىء يعظم العبد عند الله تعالى**؟ قال: إذا علم وعمل وعلَّم.

أقول: روى عن عيسى ابن مريم عليهما السلام أنه قال: من علم وعمل وعلَّم فذلك الذى يدعى فى ملكوت السموات عظيماً.

قلت: بأى شىءٍ يصح الرضا؟ فقال: بصدق التسليم.

قلت: وكيف التوصل إليه؟ قال: بسلَّم إنا لله وإنا إليه راجعون.

أقول: ما أحسن هذا الجواب! ولا سبيل للرأى على تفسير كلام الله تعالى، ومفهوم ملخص ما قيل فى تفسير هذه الآية نحن ملك الله وإليه نرجع، وليس لنا من شىء ولا فى أنفسنا، وإذا كنا له فى الأذل البحت فإذاً نحن له مقدورون لأنه أقامنا بلا نحن، بل بمجرد قدرته وإراداته، وإذا كان قيامنا فى الأذل بإرادته وقدرته، ولا نقوم بعد بروزنا إلى ساحة هذا الوجود إلا بعون منه، وقدرة منه، وهو المقيم لنا والمقعِد، والمحرك والمسكّن، وإليه منتهى سفرنا، وغاية سيرنا، إذ نتيجة من يسير من عالم الأزل الوصول إلى عالم الأبد، وكلاهما له مخلوق ومملوك، فمن كانت هذه قيوده، ولا يملك وجود أمرٍ يقوم به وجوده، فعليه ان يصعد بهذه المراقى الإعتبارية إلى حق التسليم، وهو الرضا عن الله، والرضا بالله، والرضا لله، والرضا بكل ماجاء من الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم قلت: لسيدى الأمام الصياد رضى الله عنه وعنا به: وبأىّ رياضة يرتاح القلب؟

قال: بالذكر والشاهد قول الله تعالى: ﴿**أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ وانطوى هناك بساط الانكشاف، فاشتغلت بعد المفروض بورِدى، وجمعت علىَّ حالى وأنا على هذا، وإذا أنا بجماعة من أعراب

الديار، جاؤا فزاروا، فأنست بصدقهم وحسن اعتقادهم، وعجبت من جهلهم. فإنهم ذبحوا ذبيحتهم، ولطخوا حائط المقام المبارك بالدم يريدون بذلك دوام ذكرهم فى تلك الحضرة، فعرّفتهم نجاسة الدم، ونهيتهم عن فعلهم، فامتثلوا وانصرفوا، وحالة انصرافهم جاء رجل أخذتنى هيبته منى، حتى كدت أن أغيب عنى، وقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهمهم بكلمات بعد قوله هذا ما فهمتها، ثم التفت إلىّ، وقال: **صاحب هذا القبر من ذرية النبى ﷺ** ؟ قلت: نعم. فقال: أنت من ذريته. قلت: لا أشك بذلك. فقال: كثيراً ما جلست معه فى خلوته هذه أيام حياته. قلت: وفاته سنة سبعين وستمائة. قال: نعم. ولنا معه أيام كالربيع كلها بهيجة، وهو من عباد الله الصالحين المقربين، فحرت لذلك، ثم قال كان هناك بالجانب الغربى له دار وغرف، وبيوت وجماعات، ولهذا الرواق خلاوى، وفيه أمة من الصالحين والسالكين، وكانت عادته الهجعة بعد العشاء ساعة. أو ساعتين، والقيام إلى الضحى، وله عبادات، ومجاهدات، وكان أعظم ورده تلاوة القرآن هذا مع زهد وصدق، وكان من أحباب الله ومبحوبيه، وكان كثير الغيبة عن حضوره، والانطماس عن وجوده، وربما غاب فى سجوده شهوراً، ثم حضر، وهذا طور غريب، قل مثله، وكان من المتمكنين فى مقامه، السابحين فى بحور العرفان المحمدى، تشرعاً وتحققا بما ثبت وروده عن النبى الكريم ﷺ، وكان كثير الشبه بجده سيد الصديقين فى زمانه السيد احمد الرفاعى عليه الرحمة والرضوان، وإنى كذلك رأيته مراراً، ويالله كم لى معه من خلوة، استغرقنا فيها الوقت لم يكن له فى زمنه من نظير فى مقامه مع خشية من الله، و علم بقدر رسول الله ﷺ، ونعم الجد ذلك الجد، وتبسم قليلاً وسكت، فاستوعبته بارقة نور حفت به من جهاته حتى زُج بها، ثم سرى ذلك، فالقى الله تعالى رحمة

بى فى قلبى انه الخضر عليه السلام، فقمت وقبلت يده وركبته، فبارك لى ورحب، وقال: إجلس، أنا هو الذى مر بخاطرك هات يدك أصافحك كما صافحت رسول الله ﷺ فقبض يدى، وقبضت يده، ثم شابكنى فشابكته، وقال هكذا صافحت وشابكت النبى ﷺ، وبشرنى بعدها بالجنة، وان من يشابكنى، ويصافحنى معنا فى الجنة، وكذا إلى سبعٍ فحمدت الله، وصليت على رسول الله ﷺ وذكرت السلام على الخضر صاحب الحضرة، والرضا عن صاحب المرقد السيد الصياد، وذكرت الصالحين، ثم قلت: سيدى بايعنى فى طريق الله تعالى فقال بايعتك على الزهد بالدنيا، والتأهب للاخرى، والعمل لله تعالى، والتمسك بسنة سيدنا محمدٍ ﷺ، والإكثار من ذكر الله تعالى، وهدم صومعة النفس بذكر الموت، ومحبة أهل الحق، وبغض أهل الباطل، والغيرة لله ولرسوله، وانى آمرك أن تشرب مشرب جدك السيد أحمد الرفاعى وتنشر طريقته، فإنه والله شيخ المتقين، وسيد الصديقين، وأمام المتمكنين، وسلطان العارفين، ونائب جده النبى الأمين فى زمانه، وطريقته الطريقة السمحاء الغراء المرضية طواها الزمان، وان الأمة لفى حاجة لها، فإن القلوب طمتها الغفلة، والنفوس استفزتها الشهوة، والخواطر أهاجتها النخوة، وطرق الصوفية خالط أهلها القسوة، وشىء من البدعة، وان طريقة هذا السيد الصدّيق الصالح بقيت وراء حجاب، وأخذ الميدان عامة، وأهل نفوس، وقوالون، ومتزحزحون من أهل القول بوحدة الوجود، والتجاوز عن الحدود، وهذا السيد نصر السنة، وأيّد بطريقته الشريعة، فأنشرها بارك الله بك، ولك ثواب المجاهد الصالح وقد جاء فى السنة: «**لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**».

فقلت: يظهر لى من بداية شأنى ان حظىَ الخفا فهل فراستى وما ظهر لى صحيحة إشارته؟ فقال عليه السلام: نعم. هذا حظك فى طريق الله.

ولكن أنت منبع يجرى منه نهر كنهر النيل يحيى الأمصار والاقطار، فأنت مخفىّ ونهرك ظاهر.

قلت : دلنى سلام الله عليك على هذا النهر الذى مثلته لى بالنيل ، فإنى أريد أن يتكرم الله علىّ بهذه النعمة ، وان يحسن لى بهذه العناية واين مثلى من مثلها ؟

حظى قصير ومالى سوى الخمول بضاعة
وليس لى من سلوك ولا صلاح وطاعة
هل يمكن الفيض يأتى بداهةً ابن ساعة ؟

فقال سلام الله عليه : سلوكك حسن، وطريقك مبارك، ومنهاجك شرعىّ، والفيض كما قلت : يأتى بداهة ابن ساعة قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ وسأدلك على مظلوبك الوارث هو من بنى عمك بعد أن تنصرف من هنا من هذه القرية، وأشار إلى قرية فى الطريق هناك تراه، ولكن، كن حاذقاً هو الآن صغير، وأنت لم تكمل أمرك فى طريقة جدك، فازرع شارقة نور الاتصال بينك وبينه بقلبه طيّاً وسينشر ان شاء الله تعالى إذا جاء إبّانه، وآن زمانه، اسمه يوافق اسمك، وكنيته توافق بمعناها وحسابها لقبك والجامع بينكما النسب، والشأن، والحال، والادب، والمشرب، وجفر لى كلمات من الجفر العلوى الفاطمىّ، وتكرم علىّ عليه السلام بحلّ أسرارها بإسلوب رقيق فهمت منه المعانى الواضحة، والغوامض البينة التى ستأتى فى محلها إن شاء الله تعالى، ودعا لى بالفتوح والبركة وأمرنى بحسن الأدب، مع السيد الصياد، وولده ضجيعه السيد صدر الدين على، وابن عمه دفين الجامع، السيد شرف الدين الشريف أبى بكر، والسيد عبد السميع ضجيع السيد شرف الدين، والسيد عبد الرحمن شمس الدين دفين القبة الشمالية فى رواق متكين

رضى الله عنهم أجمعين، وقام وزار، ودخل إلى الجامع، فغاب عنى سلام الله عليه ثم رجعت إلى شغلى ووردى، وعبادة ربى وجمعت علىّ حالى، وهناك ومدّ بساط الانكشاف بعد الطىّ، وانجلت الحضرة بعد الغيبة، وحصل الانس بإعادة المشاهدة بعد وحشةالانحجاب، فوقفت أتملى بمشهد الأنس الأجمع، وطالع قمر الإرشاد الألمع أعنى سيدى وسندى، وقرة عينى، ووسيلتى فى أمرى إلى ربى السيد أحمد عز الدين الصياد رضى الله عنه، وثنيت حكم الشهود بمقام القرب بالتملى بولده القطب الفرد الأعظم، والمرشد الناهج بطريق الله الطريق الأقوم سيدنا السيد صدر الدين علىّ رضى الله عنه، ومن المعلوم ان نسبتنا تنتهى إليه، وعصابتنا تعول فى سلسلة مجدنا عليه، فحدق بصره المبارك إلىّ، وعطف بعين عنايته علىّ، وقال أوصيك بثلاث: صن من لم يصنها وفرغ قلبك منها، وأعرض عن من لم يعرض عنها، وليكن كل ذلك لله تعالى، ثم قال: وعرج فى طريق سيرك إلى باب المرشد الوسط الدعامة الكبرى فى سلسلة أبى العَلَمَين رضى الله عنه، وخذ من تلك الروح الطاهرة نفحة الفيض، فإن روحه وانعم بها لهى الروح الفعالة باذن الله تعالى، وهناك وقد تذكرَت روحى؛ قول سيدنا ومولانا السيد سراج الدين الرفاعى المخزومى قدس الله روحه، وأفاض علينا من فتوحه .

مـــا ازورت الأحـــداق للزوراء	**إلا وطاحت فى ثرى البطحـاء**
وتمرغت بحضيرة قدسية	**ركزت بهام الشمس خير لواء**
قل للمعرج نحو منعرج اللوى	**يبغى العروج إلى أبى العرجاء**
هاك احذ أخفاف المطىّ بمهجتى	**فعسى تمس ترابه أحشائى**
وانزل بقلبى فى أريكة بابه	**مأوى العفاة ومواطن الضعفاء**

لله من عَلَمٍ بحـور علومـه أهدت سحاب الفضل للعلماء
وإمـام هدى طاف فى أعتـابه يبغى الفتوح أئمة النجباء
ناهيك من حكَم له رقّت وفى المضمار منها حيرة الحكماء
سبحت قلوب العارفين ببحره ومضت تخوض به بلا استقصاء
يانعم بحر لج من نور الهدى لا كـالملجلج من أُجاج الماء
كشف النقاب عن الغوامض بعدما أعلا جدار السنة السمحاء
وحمى طريق المصطفى بطريقة محفوظة من لَمة الأهواء
لا الشطح يرفع أهلها عن حدهم يومـاً ولا يغلون بالأسماء
وفَّى أبو العباس يوم وفا بها عهد الأئمة من بنى الزهراء
كالليث عزماً والهلال مكانة والشمس تمحو آية الظلماء
ربَّى بها زمراً من البيض الأولى كلٌّ كبدرٍ فى سماك سماء
مثل الملوك على الأسرة أو لدى الأعداء كالآساد فى الهيجاء
من كل أشعث أغبر ابتهجت به روح النبىّ وبنته العذراء
قامت دواوين الشؤون بهم على نسق الوصىّ وآله العظماء
أنعم بخير مجدد للدين قد أحيا نظام الشرعة الغراء
بمناقبٍ كالمعجزات عظيمة موروثة من سيد الشفعاء
خبر بأرض الابرقين مؤكد نسج الوثيقة باليد البيضاء
ومآثر ما الزُهر إلاَّ دونها كالفجر فى الغبراء والخضراء
سقيا لعهد أبٍ بأم عبيدةٍ عبد علا عن وهدة الإطراء
أبناؤه الآباء فى رتب العلا والفخر للآباء والأبناء
رحب الرحاب مبارك الوجه امرؤ فذٌّ بلا سكر ولا استعلاء
والجوهر الفرد المقدس طوره عن مشهد الأشباه والنظراء

خطبته راغبة العلا فأبى السوى فأنت له تمشى على استحياء
كُفْوٌ لها هو عن أبيه وجده والى علىٍّ هم أولوا العلياء
يجلو طلوع الشمس برج جبينه وعليه دور عمامة سوداء
ويقوم كالكرّار فى كرسيّه ولديه خرسٌ ألْسن الخطباء
ويبرز دراً من كلام كل حر ف منه عقد يتيمة عصماء
هى روحه الفعالة القطاعة الوصالة الضعفاء والفقراء
هم من رأى الاتباع سحٌّ يمينه ما شأت من سمع الحديث كرائى
وهو الرفاعىٌّ الإمام ومن به نستقبس اللمعات من سيناء
لازال روح القدس ينفث روعها بعد النبى له بسبيل رضاء
ويمده بمواهب قدسية نبوية الأسرار والآلاء

* * *

وقمت بعد بوارد حالى إلى حضرة السيد الشريف شرف الدين أبى بكر، وضجيعه السيد عبد السميع رضى الله عنهما، فانجلا رحبهما عنهما، فرأيت السيد الشريف شرف الدين أسمر اللون ربعة مائلاً إلى السِّمنَ حسن المحيا، والسيد عبد السميع طويل القامة أبيض اللون أصلع الرأس فيه شيب قليل، وعليه جلال، فنظر كلاهما إلىّ نظر القبول، وعمتنى من لدنهما العناية، وقمت موقور الرحل من بركاتهما إلى حضرة السيد عبد الرحمن شمس الدين رضى الله عنه، فرأيته بين السمرة والبياض أسود شعر اللحية ضيّىء الجبهة كأنه من قدماء رجال الحجاز، فحنا حنو الأبوة علىّ، ووجّه نظر الكرم إلىّ، وتكلم باحدى وعشرين كلمة جفرية من بدايع كلمات الإمام الوصى أمير المؤمنين علىّ الوفىّ كرم الله وجهه وعليه السلام، وتفضل بحلها، ففهمت القصد منها، والحمد لله رب العالمين.

ورأيت فى حضرته من نور الوارد الرحموتى شأناً عجيباً، ومن غرائب الأسرار الإلهية ان السيد الصياد وولده الصدر من الأغواث، والسيد شرف الدين، والسيد عبد السميع، والسيد عبد الرحمن شمس الدين من المحاذين مرتبة، ومن أصحاب خلعة الغوثية وصفاً ومنزلة، ولذلك يرى العارف صاحب البصيرة فى ذلك الرواق من الحال المحمدى، والبركة الجامعة، والجلال الباهر ما يندهش له لبه.

رواق متكين به هيبة تلمع فى الحضرة والجامع
نرتع ما بين محاذٍ به مُخَلَّعٍ أو قائم جامع

وفى فجر تلك الليلة، وهى الليلة الثالثة وأنا فى إيوان الحضرة، وإذا بأصحاب الدائرة، ورجال الوقت، والقطب الغوث صاحب الزمان، رضى الله عنهم أجمعين، وقد حضروا وعقدوا بعد الزيارة بالأدب، والخشوع والخضوع مجلسهم هناك داخل الحضرة الصيادية، وقال صاحبى الغوث الجامع سلام الله عليه وهو الذى رأيته بمصر فى الأزهر، وقد ذكرت الواقعة: قف هنا يابهاء الدين - يعنى هذا العبد الضعيف - وراء هذا الباب اسمع كلام أهل الديوان لتتمرن على عادتهم، فوقفت فبدأوا بقراءة الفاتحة، وذكروا الله تعالى، وصلوا على النبى ﷺ، وقام منهم قائم ذكر سلسلة الأغواث العظام من عهد النبى عليه الصلاة والسلام إلى صاحب الوقت، وقرؤوا الفاتحة، وألقى الخطاب عليهم الغوث من مقامه، فارتعدت فرائصهم هيبة له، ثم سكنَ حالهم، فخاطبهم من حاله فنشطوا، ثم خاطبهم من مقاماتهم فتمكنوا، ثم خاطبهم من أحوالهم فارتاحوا، ومرّوا على حوادث الأكوان، كليّها وجزئيّها، وبارك الله بوقتهم، وذكرونى هناك خمساً وعشرين مرة، وذكروا هناك أيضاً من ينوب عنى فى مرتبتى من مقام الظهور فى مشهد الحكمة من مطارقات الزمان فقالوا: « . . . .
. . . .

. . . فحمدت الله تعالى ». وقد طوى هذا البحث لحكمة شريفة لايقتضى البحث عنها، قال المؤلف رضى الله عنه: وبعد إتمام جلستهم الشريفة فى مجلسهم الأنوار قاموا للصلاة فصلوا، وصليت معهم، وخلعوا عليّ بعد الصلاة كل واحد منهم على قدر حاله، فأخذت الحصة الكبرى من مددهم، وقلت للغوث سلام الله عليه، سيدى: **هل لكم وقت معين تجيئون به إلي هذه البقعة السعيدة؟** فقال: لنا أربَع ليال فى السنة نعقد بها ديوان الحضرة فى هذه الحضيرة الجليلة إعظاماً لشأن ساكنها وأولاده المدفونين بهذا الرواق النيّر، فقبلت يده، وقاموا وانصرفوا، فتوجهت بكلى للمرقد الزاهر، فانكشف لى الغطاء عن الجناب الصيادى، فقال لى رضى الله عنه: **أتدرى ما السماحة؟** قلت: لا. قال: جودك بالشيء عن قلّة. ثم قال: **وما الصدق؟** قلت: لا أدرى. قال: إطمئنانك له فى الشدة أكثر من زمن الرخاء، ثم قال: **وما المريدية؟** قلت: لا أدرى. قال: التجرد أمام المشيخة من الإرادة، ثم قال: **وما الوفاء؟** قلت: لا أدرى، قال: إنبساط القلب للمبالغة بأداء ماوجب، ثم قال: **وما المحبة؟** قلت: لا أدرى، قال: عمى العين عن غير المحبوب واسقاط ما سواه من القلب. ثم قال: **وما التصوف؟** قلت لا أدرى قال: التصفى بالتصافى شيئاً فشيئاً من كل ذميمة، والتحلى بعدها بكل كريمة، ثم قال: **وما العلم؟** قلت: لا أدرى. قال: الوقوف عند الحكم وردّ غيره، ثم قال: **وما العرفان؟** قلت: لا أدرى، قال: التسلق إلى كشف رموزات المعانى بلسان طلق، وفهم غير ممنوع عن الحقيقة، ثم قال: **وما الرضا؟** قلت: لا أدرى، قال: استلذاذ كل ما يجيء منه تعالى ثم قال: **وما الإنابة؟** قلت: لا أدرى، قال: نهزة ركب الهمة عن الأكوان إليه تعالى بلا رجوع عنه، ثم قال: وما **البيعة؟** قلت: لا أدرى، قال: الارتباط بالحبل المتين على شرط عدم الانفكاك عنه إلى يوم اللقا، ثم قال: **وما الذكر؟** قلت: لا أدرى، قال: شهود المذكور من حيث عظمته، واضمحلالك بذكره، ثم قال: **وما العشق؟** قلت: لا أدرى، قال:

القلق المتواصل، ثم قال: **وما الإشارة**؟ قلت: لا أدرى. قال: سقوط نكتة فى القلب تدل على معنىّ مقبول، ثم قال: **وما الرمز**؟ قلت: لا أدرى. قال إضمار سرّ فى جملة، أو إبطان حال فى عزيمة، قم قال: **ومن الشيخ**؟ قلت: لا أدرى. قال: ربّ حال مسعف أو قالٍ مشرّف، أو جمع بين الامرين العائدين إلى الله، ثم قال: **ومن السالك**؟ قلت: لا أدرى. قال: من انسلك فى الزاهدين، وانقطع عن حظوظاته، وهرع بكليته إلى الله، ثم قال: **ومن العارف**؟ قلت: لا أدرى. قال: من استصغر نفسه فمحاها، وتحقق بطلب ربه، ثم قال: **ومن الزاهد**؟ قلت: لا أدرى. قال: من لم ينس الموت، ثم قال: **وأين السعادة**؟ قلت: لا أدرى. قال: بتوفيق الله تعالى. ثم قال: **وما التوفيق**؟ قلت: لا أدرى. قال: أن يقيّد عبده بما فيه رضاه.

ووقع هناك انحجاب، وبعد يسير حصل انكشاف، فقال سيدنا صدر الدين علىّ رضى الله عنه: مُرّ من هنا بصاحبى وخليفتى السيد محمد بن قضيب البان، ودلّنى على مشهده بالقرب من متكين بالجانب الغربى الشمالى منها، فبعد أن قضيت وطرى من ملازمة العتبة الصيادية إستأذنت روحه الشريفة بالذهاب، فنهضنى منه وارد رفعنى فى مرتبتى شهوداً عشرين درجة، وأفاض علىّ فيضاً استحكمت فيه الإستعداد التام للمقام، وأُلْقيت علىّ الخلع النورانية منه ومن ولده الصدر الجليل ومن بقية سكان الرواق رضى الله عنهم، واستغرقت جمعى فيه رضى الله عنه عند إرادتى الإنصراف، حتى غبت عن فرقى فى منزلة الاستفاضة الشهودية، وأنا بتلك الحالة، وإذا أنا بالخضر عليه السلام، فقال السلام عليكم أهل البيت، فحضرت من جمعى، وانتهضت من حالى وقلت وعليكم السلام أهل حضرة الحق، فقال: ابشرك ان الله فتح عليك، وفتح لك باب الإستئناس به، وأيدك بروح منه، وسينشر الله تعالى طريقة عبده ووليه السيد أحمد

الرفاعى – طيب الله روحه – بك وبأهل نيابتك، ويُعلى أمرك، ويرفع فى الملأ الأعلى ذكرك، ويشرح بنور القرب صدرك، ويبلغ صيتك فى طريق الله الشرق والغرب، ويفتح الله لمتبعيك أقفال القلوب، ويقيم لك منبراً فى حضرة الكمال، ولا يخزى من تمسك بك، ويديم عليك وعلى محبيك ووارثيك ومريديك الستر والبركة والعناية، وها أنت ونائبك والعين بالعين، والخبز من العجين؛ انه مجتمٌّاً من ماء واحد وطين؛ كأنى بك وقد لبست بردة الغوثية، وترقيت فيها عنها تقوم فى خفائك كنزاً مطلسماً ينبجس منك ذلك النور الظاهر بنائبك على منصة الظهور بطريقة الله تعالى، والله وليك، وكفى بالله وليّاً وحده ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾ ثم قال: افتح فمك، ففتحت فمى، فنفخ فيه نفخة جادت من روح الله بروح جمعتنى فى حضرتى على مقام التجريد خلعة، وانصرف عليه السلام، فطبت بحالى ولزمت وقتى، حتى انقطعت عن غيابى فى ذوقى، وبرَزَتْ لى من الحضرة الصيادية بارقة الإذن، فوقفت فى باب المشهد وقلت:

من رحب متكين إسرائى على عجل ... فيه الدليل على تحقيق آمالى

طابت معارج روحى مذ أخذت يداً ... من صاحب الرحب أحيا حالها حالى

فأينما كنت فيضى من حضيرته ... وفى أريكته القعساء أثقالى

طريقة الجد والتمكين منصرفاً ... عن البرية فى حط وترحال

طريق حق أبو العباس وطَّدَهُ ... للسالكين فسيرى فيه أولى لى

وختمت بالفاتحة وانصرفتُ متوكلاً على الله تعالى، وقصدت مشهد ابن قضيب البان، فلما دخلت المشهد رأيت نوراً ساطعاً كشف لى فيه عن الشيخ فإذا هو أبيض كوسج وسيع العنين لامع الوجه، فأخذت منه حظى، وأدركت من بركته حالاً من مقامه فحمدت الله تعالى، فقال: من هنا إلى المقام اليونسى بـ**جب السقا** وقبله إنزل بمشهد رأس الإمام الحسين السبط

عليه السلام، فمرّيت بالمشهد الحسينى، فرأيت الأنوار القدسية تختبط اختباطاً يكاد يخطف بالأبصار، فحققتنى ولربى الشكر تلك الأنوار، وألقيت علىّ خلعة عرفانية ملحقة بالمقام من روح سيدنا الامام الشهيد عليه السلام نهضت فى تلك الحضرة بى نهضة رفعتنى أربعين درجة، وطارقتنى هناك منازلة فى مطوى أسرار: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ فقال لى هاتف الحق لا خوف عليهم فى الآخرة، ولا هم يحزنون لفراق هذه الدنيا طمعاً بالنظر إلى وجه الله الكريم، وفهمت أن وقوع هذه المنازلة كان من بركة روح الشهيد البسط «**الحسين عليه السلام**» فقلت:

أسبط رسول الله ما أنت خائف ... إذا خاف أقوام وراعهم الفزع

ولا أنت من فقد الوجود بجازعٍ ... وأبن على الباقى بمولاه من جزع

وسرت من المشهد الاسعد إلى:

جب السقا

إلى مقام نبى الله يونس عليه الصلاة والسلام، وعجيب! فإن هناك قبر السيد الشيخ يونس السيادى الكفر طابى رضى الله عنه، فدخلت ونفحتنى نوافح القبول، وزجيت بالأنوار، وطفقت أرفل بعجائب الأسرار وقلت:

باليونسين فتحت الباب ملتجئاً ... إلى رحاب نبى حلّ فيه ولىّ

ولى ببابهما بالازدلاف إلى ... ركنيهما حسن صدق لا يزال ولى

وهناك: وتجلت لى الروح الطاهرة اليونسية، وشملتنى نفحاتها الأنسية، وبرز لى والفضل لله تعالى، هيكل القالب اليونسى بثياب بيض، وقد سهّم تلك الثياب النور، ووجه ذلك الجناب كالبدر المنير، وكأنه فى

عشر السبعين، وقد نازلت قالبه الانوار لمعات جلال معها سبحات جمال، فوقفت أمام كرسى سلطان نبوته، وقمت مقام العبد المستجدى وبه قلت:

حُوت الهموم قد ابتلع ... عبداً أضرّ به الهلع

وإليك جاء مغاضباً ... من همه ولك انقطع

يا يونس الركب الذى ... بدر السعود به طلع

لا تنس عبدك واحمه ... بشفاعة تمحو الجزع

وأعنه بالأنس المزيل ... بنوره ظُلَم الفزع

فانبسط لى الجناب الجليل اليونسى، فقلت: الصلاة والسلام والتحية عليك يانبى الله ما السرّ فى قوله تعالى بشأنك ﴿ **فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ** ﴾؟ فقال: لما شارف قلبى من الارتياح بمحبوبيى عند ربى، حتى أخذنى ذلك لاستحالة صدمة القدر بشأنى، فأراد تعالى إرشاد همتى بالرجوع إليه مع التحقق فى المقام الأول، فناديتُ بعد التقام الحوت، وأنا فى مهد المحبوبية ممحواً عن شهود رتبتها ﴿ **لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ فتفضل بالنجاة، وكذلك يمنّ عوناً منه وعناية بها على كل مؤمن يقف ببابه مع الإطمئنان به خائفا منه، فإن شهود الإطمئنان مُطمِع، وشهود الخوف مجزع، والأمر بين الشهودين.

فقلت: وهل هنا محل دفن هذا الوجود الانور؟

قال: هنا بقعة ينبجس منها ماء شهود هذا الوجود.

قلت: وعلى هذا فمحل الدفن بنينوى، فقال: هناك وهنا دار واحدة من حكم تيارها البرزخى، وهناك محل الدفن، **فقلت: وهل لزائر هذا المقام من البركة كما لزائر ذلك المقام؟** فقال: إن صح القصد فالبركة واحدة، والمشهد واحد، ثم عم النور، وغلبنى الجلال، وأدهشنى منه وارد

الحال، حتى انسلخت بالكلية عنى، وسرى حال ذلك الشهود مع إلقاء خلعة يونسية مطرزة بالإذن الجامع بقراءة ﴿ **لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ مائة وتسعاً وثلاثين مرة لتفريج كل كربة، فحمدت الله، وإنى أذنت بها لكل مسلم ومسلمة حبّاً برسول الله ﷺ ناصّاً على قراءة الفاتحة مرة للنبى ﷺ، ومرة لنبى الله يونس عليه الصلاة والسلام قبل التلاوة وبعدها.

ومشيت من هناك تحملنى نجائب السعادة، وتخفق أمامى ألوية الرعاية إلى قرية: خان شيخون أتطلع شهود الرمز المضمر، والسرّ المكنون، فوصلت ودخلت جامع القرية وقت الضحى، وأنا على استشراف للمقصود. وبعد أداء صلاة التحية فى المسجد قمت أمشى فى أطراف الجامع، وإذا أنا بصبىّ يمشى، فدنا منى وسلم علىّ وقال ماتتفضل إلى بيتنا تأكل الطعام، وتنام الليلة عندنا، فشخصت إليه، وتعجبت من سر الله المطوى فيه وسرت معه إلى دارهم وهناك قلت:

ياطينةً وحّدت فى الغيب نسبتنا إلى خزام ومنه أرْفَعْ إلى الهادى
آنست منك بهذا اليوم نور هدىً كنار موسى انجلت من شاطىء الوادى
يممته ولِوَعْد الله بارقة تجول فى كنه اضمار وإرصاد
جاء الزمان الذى كنا نهيم له قِدْماً على أثر آباء وأجداد
وسامح الدهر بالمقصود وانبلجت شمس الظهور لنا من غير ميعاد

وقعدت هناك أحلّ الرموزات المطلسمة، وأستخرج مضامين الأسرار المكتمة، سبحان الله! قال سيدنا ومولانا الغوث الأكبر أبو العلمين رضى الله عنه فى مشجرته الرابعة: « .... » قال كاتبه: وهنا أسرار إلهية طويت بحكم الزمان، ورعاية للأذهان، و هنا بقى محلها بياضاً إلى زمانها

ووقتها وإبانها، قال المؤلف رضى الله عنه: ويانعم الأويقات التى جمعتنا بعدُ بُعد ووجدت لنا بعد فقدٍ.

محمّد محمّد محمّد	زها به عقد الهوى المنضّد
من حسن إلى الحسين وعلىّ	سلسلة الوصول فيهم تنجلى
بيت مشيّد الركن من عهد الأزل	بفرعه للأصل تحقيق الأمل
مؤيد الأمر بأمر الله	والأمر جلّ ربنا لله
هذا الذى نرقبه بسرنا	موسى طوى المجلا لنشر نشرنا
محمدىّ الحال والعصابة	كذاك قال الخَضِرُ النسابة

وهنا نكات محمديّة لزم السكوت عنها أيضاً لحكمة إقتضاها المقام والحال « .... »

ومن تحف الغيب: أب له فانٍ؛ فيه من حال العناية حالاً؛ جمع طوراً فيه شأن باهر السرّ؛ ظاهر العناية، وله قلب كبير تؤثر بارقة جمعه ولو بعد حين، ولا تُردّ له فى الديوان عزيمة ولو تأخرت، وإنه لمن المحبوبين المقبولين فى باب جدّه رسول الله ﷺ وطريقه من المقام التجريد، وحاله الصعود، وشيخه الذى سيأتى ذكره طَبعَ فيه مشهداً منه من طريق غامض لا يدركه إلا من دق نظره، وله سيوف سرّ بتّارة ينفعل له وهو لا يدرى، قلبه فوق لسانه، ومقامه فوق حاله، واعتباره فوق تعبيره، وغيرته فوق منزلته، وجلجلته فوق مرتبته، وباب طريقه مفتوح حتى إلى المحاذاة، ولله الأمر من قبل ومن بعد وفى تلك القرية رجل مصرىّ من أهل الغربيّة بديار مصر أسمه: **الشيخ محمد** تصرفه فى الحضرة: «بسورة يس» من أهل الشهود الجامع، ومرتبته البدلية، وحاله من دون مقامه، ومرتبته الخفا فى منزلة الظهور، وله إلى دار أهلنا بنى خزام آل الصياد تردد ما رأت عينى أزهد منه

انسلخ من كليته أحمدى الخرقة، و الطور والمشرب، والحال والقدم، و هو من المقبولين فى الباب المحمدى، وهناك رجل مجذوب عنه، مأخود منه يقال له: **الشيخ مصطفى** هو قطب تلك الناحية مبارك الحال، حاله أكبر من مقامه، وله عرفان مطلسم، وهو أيضاً كثير التردد إلى دار أهلنا المذكورين، وبعد إستجلاء ما بطن من السرّ، واستبلاج ماطوى من نور الأمر، قمت من هناك موافقاً لأمر السما، وتدرجت بالسير إلى **كفر سجناء** وهى قرية بالقرب من خان شيخون شماليها من أعمال المعرّة فيها شيخ ابن عمنا **السيد حسن بن خزام** الذى مرّ ذكره، وهو أيضاً من تلك العصابة الزاهرة، والسلالة الطاهرة يقال له: **الشيخ رجب المحمدى** نسبةً إلى جده **السيد محمد العجاج** ابن القطب العارف بالله السيد حسين **برهان الدين ابن خزام البصرى الرفاعى** جدّ بنى خزام العائلة الشريفة المعروفة هناك ببنى خالد وخان شيخون، وتلك الأرض.

سانحة خرجت من خان شيخون خارج القرية وطرقت الطريق إلى قرية الشيخ رجب وأنا بظاهر خان شيخون، وإذا برأس الأبدال السيارة فسلم وأجبته، ثم قال هذه قرية تشبّ فيها نار العداوة والبغضاء بين أهلها،وكبارها أهل محنة بدنياهم غافلون عن الله تعالى، ويسرى داء هذه المحنة لصغارها منهم تعالَ نقرأ الفاتحة على هجرة بنى عمك منها قلت: بسم الله الرحمن الرحيم، وتلونا الفاتحة، **ثم قلت**: **إلى أين هجرتهم**؟ قال إلى **الشغور** ثم إلى **حلب** وبها الظهور والرتب، فحمدت الله تعالى، ثم قلت: اذكر لى من أخبار الظهور السماوى فى الطراز القصدى، ضمن هذا السرّ المطوى شيئاً فقال: سيلازم صاحبك أمّة، واحد يقول: هذا آية من آيات الله فى أرضه يعطى الله به كل خير، ويمنع به كل ضير، فإذا ضُغِط صاحبك ثقل المقام قال الآخر من ملازمى رحابه، وآخذى بيعة يده: لو

اتسع رحبى، وأفيض لى من حضرة الكرم لخدمته، والآخر يقول: لو قام بى فى القصد النوعى المخصوص لحللت له عقدته،و يقول الآخر: هو يقدر ولا يفعل، والآخر يقول: لا يقدر ولا يفعل، والآخر يقول: يقدر ويكتم والآخر يقول: يكسب ويكتم ويقول الآخر: أنا لا أرى هذا من رجال الغيب إلا إذا ظهرت به القوة، وحصل إنجاز الوعد، ويقول الآخر، إلى متى هذا الوعد، ويقول الآخر، على بركة الله، كيف صار لاضَرر ولا ضِرار. ويقوم من بطن الغيب من القوم فرسان الحضرة المنتخبون لها، وكانوا أحقّ بها وأهلها، ويتم الله أمره، ولرُبَّ إبرة هناك أفضل من طِلاق رماح. فى غير ذلك الموطن، وصاحبك بعد هذا وبكل هذا على الاستقامة المطلوبة، و كل قومه على هدى، وكل له من الحضرة المحمدية بقدر صدقه نصيب، ثم قال: يُنَازَع، ويضارَب، ويقاتل، ويشاتم، ويُستغاب، ويُخشى، ويُهاب، ويُقصد بكل سوء، وتُضرب له أكباد الإبل، ويطلب للإرشاد، ويرُجى لكشف الملمات، ويُعتقد حتى لا يفوق الإعتقاد بأحد من رجال عصره على الإعتقاد به، وينتقد بمثل تلك المرتبة، ويكذب عليه، ويُنسب كل مالم يَصر منه إليه، وتخابطه الأحوال، ويبتلى بكل لئيم، وإذا رأيت مظهره عجبت كأنى به وهو لا درهم ولا دينار، وقوم يقسمون بالله لهو أغنى أهل هذه الديار يُطلب منه فلا يُعذر ويستدين فلا يُنظر، وَيَقْعد ويقوم حليف الهموم باطنها لله وظاهرها، ترميه الأبصار بسهامها، والألسن بكلامها، والأفكار بأوهامها يُقاتِل لاجل السنة، ويُحَارِب أهل البدعة، ويهجر لله، ويحب لله، وينصر كتاب الله على حافة خطر الدنيا، وعلى متن النجاة فى أمر الآخرة، لا يمسّه سوء كأنه فى روضة، وهو على بساط شجن، يضج الزمان باسمه، صوت من أصوات القدر، حركاته وسكناته كلها من العجائب، مؤيد بالله، منظور بعين الرأفة والرحمة من رسول الله ﷺ ينشر عَلَم طريقتكم بعد هذا الطىّ وينهض بها حتى كأن كل أهل حىّ فى الحىّ وهو على سجادة حاله،

وبساط كماله، لا أكله في وقته، ولا نومه في وقته، مشتت نظام عيشه، مجموع على الله قلبه، وحاله مبارك، مقامه غالب مظهره، قهارة منزلته، منصورة مرتبته، عليك وعلينا وعلى عباد الله الصالحين السلام ورحمة الله وبركاته وانصرف، فقعدت مهموماً لصاحبى، وأسفت لِمَا يلّم به من ثقل هذا المقام المنتخب له، وقلت: لو كان مقامه الخفا لكان أولى فإنه رقيق الجسم، بدوىّ الطباع، أخو العشيرة، لا خبرة له بخداع أهل الزمان، **ماذا يصنع إذا التفّت عليه هذه المحافل؟** واشتبكت بمظهر حاله هذه السلاسل، وامتدت لمقامه هذه الوسائل، وبقيت أقوم وأقعد فى مطارحات أفكارى، ومنازعات أسرارى، وكدت أتمزق همّاً لما داخلنى من خوفى عليه، وكدرى لاجله، وُطرحت بارضى أكثر من ساعتين، وأنا غائب بهمى عنى، وإذا بسيّد الرحموتيين سلام الله عليهم قد وكزنى بكتفى، فانتبهت من نوم همّى، وقمت له، وهؤلاء القوم عرفتهم بأشخاصهم فى رواق متكين كما سبق، فقال ياحبيب وهو يمانى وهم يقولون للسيد إذا خاطبوه كذلك فقلت: قل: بارك الله بك قال: سر فى أمان الله إذا أظهر أعان، وإذا أبرز علّم، وإذا أسعد دبّر، وإذا أعطى ايّد، صاحبك الظاهر المعان، البارز المُعَلَّم، السعيد المدبر، المعطى المؤيّد لحضرة من حضرات مقامه بثقل ظهوره، ساعةً أفضل عند الله وأحب عند رسوله ﷺ من سَنَة تمرّ فى حضرة مقام الخفا ويقف تحت راية من منزلة هذا المقام يغبطه عليها الصدّيقون فى هذا العصر، ويندرج رجال الحضرات كلهم بذيل مقامة أتباعاً، ولا تمرّ أونة إلا وَله نفحة عون، وتأييد، ومدد خاص يُحمل على أكفّ الحنان، والغوث من قلب رسول الله ﷺ وانه لشمس من شموس الحق لا تأفل أبداً، فاشكر الله على ذلك.

فسرى عنى همى، وطارقنى سرور كدت أطير به إلى الفلك الأطلس

لما داخل قلبى من لمعة نور ذلك التعبير، وإلى الله المصير، فقمت بعدها نشط العزم، ومشيت فوصلت بساعتين:

كفر سجناء

ودخلت دار الشيخ رجب، فرأيته رجلاً قام بخلعة المحبوبية رحب الرحاب، ريّض الجانب، مبارك السريرة، سهل الخليقة، صافى الخاطر، محفوظاً من لمة النفس، مصوناً من نزغ الشيطان أميّاً لا يقرأ ولا يكتب؛ راق له كأس القرب فى حانة الفتح، فشرب من شراب الأنس، حتى روى يكاد رائية يرى بمشهده حال الإمام أبى العلمين رضى الله عنه لما عنده من الصفا والرضا والسخا والتواضع، وحسن السريرة الطاهرة، والعزم المبارك، وله كشف صريح، وتسلق إلى الخواطر، وعزيمة قوية فى طريق الله، و توكل ولسان عذب، ورحاب وسيع، كثير الخوارق، وانه لذو مدد فياض، ومقام رفيع، وبركة مشهودة، وملاحظات رشيقة، وأسرار دقيقة، وهمة رفيعة، وجلالة قدر، وبصيرة حاذقة، ووجه جميل، ومشهد محبوب واستقامة على قدم واحد، ومراتبه كلها مقامات، فسبحان الوهاب الذى يرزق من يشاء بغير حساب! وإنى لما دخلت نهض لى قائماً، واستقبلنى إلى باب بيته وصافحنى، وأخذنى بيده فأجسلنى مكانه، وأمر لى بالطعام، ورحّب بى وأكثر، وأحسن القرى، وقال لجماعته: هذا ماهو ضيف. هذا منّا هذا أظنه رفاعىّ صلباً من بلاد بغداد اسمه **محمد** البارحة رأيته فى نومى بالرؤيا، وهو عالم يعرف أشياء كثيرة ما هو مثلى أنا مسكين، لا أعرف شيئاً، وبقيت كل ذلك اليوم، وأنا أستجلى من مشربه كشوفات عجيبة، وخوارق غريبة، وكانت ليلة جمعة، فبعد العشاء دقت النوبة الأحمدية، وقام بعدها الذكر، فرأيت فى تلك الحضرة لذلك السيد من صولة الحال، وعزة المقام ما يدهش الألباب، ورأيت حبلاً نورياً متصلاً منه بحضرة جده الكبير السيد أحمد الرفاعى سلام الله عليه ورضوانه وظهر لى فى منازلة

مشاهدتى حسن النظر من عين السيد الامام الرفاعى رضى الله عنه للسيد المذكور بل ورأيت له منزلة عظيمة فى قلوب أهل الديوان، وله جاه عريضة فى الحضرة، وفى أثناء حاله ومنازلاته جاء إلى ودفعنى إلى وسط الحلقة، وقال ادخل شرف حلقتنا، انت عالم هذا البيت شيخ هذا البيت وشيخ الكل، وقال لى فى أذنى الطينة واحدة، والشرف للجميع، والذى بشروك به الجماعة يعود لنا جميعاً، فدخلت الحلقة وتبركت بها، ورجعت، ففى الليل بعد ذهاب جماعته بقينا وحدنا، فقال لى: الحمد لله، ظهرت الشجرة والأيام الأحمدية تجددت أقطابُ الحضرة كلهم قالوا لى: بضيفك هذا تتجدد الأوقات الأحمدية، وإنك أنت الباب لظهور هذا السرّ، فقلت: ببركة دعائك، فقال مريت بطريقك على ولدى **الشيخ حسن** قلت: نعم. قال: هذا الغالى العزيز السرّ هناك، والمدد فى ذلك البيت اقتسمنا التجارة الأب لى، والولد لك،والصحيح الكل لنا، ونحن للكل، فطربت لكلامه وقلت: هكذا والله، و بقينا فى محاضرات روحانية، ومنازلات نورانية إلى الصباح، وصلينا صلاة الصبح، وأكلنا الطعام، وودعته، وعندى من حاله شمة سرور لا تكيف، وسرت إلى:

معرّة النعمان

ورأيت فيها شيخه فى الخرقة **الشيخ أحمد الجندى** وهو صياديّ النسب لإم عبّاسيّه، وله حال وعرفان وعبادة وجد واجتهاد، وطور مبارك، وسمت حسن، ومنظر جميل، وصدق بحاله وتعريفات فى الطريق جيّدة، وعليه حسن نظر من جانب الإمام الصياد رضى الله عنه وفى المعرة زرت مقام نبى الله يوشع عليه السلام فرأيت فى الحضرة اليوشعية من الجلال والهيبة، وعظمة التجلى ما يريع الأسُود، وانكشف لى هناك الحجاب عنه عليه الصلاة والسلام وإذا هو أسمر يتهلل بالنور طويل القامة ضخم الوجود فى نهاية من الحسن والجمال عليه جبة حمراء، وعلى رأسه عمامة بيضاء،

عظيم الرأس واللحية، يتوقد نوراً، لو رآه الغضنفر لهابه، فاخذتنى هناك غشية نور طمت علىّ من الفرق إلى القدم، ونظرنى بنظر الكرم، والحنان والرحمة، فقلت:

هذه شمس يوشع قد تجلت **فى سماء النبوةّ العلياء**

وتراءت لعبده ببروز **نبوى ملألأ الأضواء**

قام منها طراز شأنٍ منيع **منبىءٍ عن مظاهر الأنبياء**

لى بإحسانه العميم رجاء **حقق الله بالنبى رجائى**

أنا عبد أتيته بانكسار **فارغ فى السلوك من تقوائى**

ولآثاره نرى سبحات **قائمات بجلوة بيضاء**

تزدهى هذه المعرّة فيه **بنقاب من حلة خضراء**

كلما جاء إلى الباب مثلى **ذو افتقار يعود بالنعماء**

ايّد الله روحه بسلامٍ **وصلاة مشمولة بثناء**

كل آنٍ تترى وكل زمان **تتدلى من فوق كل سماء**

وعلى الانبياء والرسل طراً **صلوات من خالق الأشياء**

وقلت له سيدى عليك الصلاة والسلام: **هل من خلاف بيننا فى الشرائع؟** فقال: بين أهل التوحيد لا خلاف، وشرائع الأنبياء واحدة، وسيد الأنبياء محمد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام فقلت: **وهل فى أممكم السعيدة صوفية؟ وفيهم أقطاب، وانجاب، وأطراز، وأغواث، وأبدال، وغير ذلك؟** فقال: نعم، الغوث: نبى العصر، والرجال أصحابه، وكلهم نواب نبيكم ﷺ وأنه لنبى الأنبياء فى مقام مرتبته، ونبيكم فى مقام ظهوره، فَمَنْ قَبْله إلى آدم عليه وعليهم السلام أصحابه فى مقامه، ونوابه فى منزلته، والمواترة التى تقع بين الأنبياء فالحكم فيها لروح صاحب

المقام والمنزلة محمد ﷺ وكل من جاء بعده، فهو نائب عنه بحكم أمره ووارثه بحكم سره وشريعته. فقلت: **بلغنى من بعض أهل المعرة أنهم يحلّفون المتَّهم بك، فإذا كان كاذباً بُطش به، فما هذا السر؟ وكيف فقهه؟** فقال: وهل الحلف إلا بالله يحلف المحلَّف، وكذلك من حلف على سر الله الذى طواه فى عبده النبىّ أو الولى، وذلك من إشراقات أنوار صفات الربوبية، فإذا كان الحالف كاذباً فقد استخف بتلك الإشراقات، فتأخُذُه غارة الله، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وإلا **فهل للمخلوق من فعل؟** فحمدت الله على موافقة فقه الأحمديين لفقه النبيين، فانْ سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه يقول: شأن الربوبية القدرة فى الشؤون كلها، وشأن العبدية العجز فى الشؤون كلها، فالخالق قادر، والمخلوق عاجز، فإن ظهر على يد العبد شأن من شؤون القدوة، فهو بتقدير الله له، وإلا فهو دون أن يقدر على عينه الضعيفة فيمنعها أن تنام، وهى أضعف أجزاء إنسانيته، فقس بعدها على غيرها من الإنسان، وقف عند حدّك لا تتعداه، ولاحول ولاقوة إلا الله.

ثم نشر علىّ فى الحضرة اليوشعية من جانب ذلك النبى العظيم رداء قبول ارتفعت به خمسين درجة عن الدرجة التى كنت عليها، فحمدت الله، وانصرفت وأنا أُصلى عليه، وعلى إخوانه النبيين والمرسلين على نبينا السيد الأعظم وعليهم أجمعين أفضل صلوات رب العالمين.

صفف الأنبياء فيها صفوف ... من صنوف الأئمة الأولياء

إنما الأولياء جنساً ونوعاً ... خدم فى مشاهد الأنبياء

وهنالك زرت مقام سيدنا:

أويس القرنى رضى الله عنه

فرأيت فيه من نور الحق بوارقاً روحانية عجيبة، وانكشف لى الحجاب عنه، فرأيته: أسمر اللون، رقيق حاشية الوجود، زين المنظر يتلمع نوراً، فقلت: **أهنا المرقد**؟ قال: لا، ولكن هذه التيارات متصلة ببعضها، والكل واحد. **فقلت: دلنى على طريق الحق**؟ قال: الحق لا يتعدد، وان طريق الرسول ﷺ هو الحق وطريق السيد أحمد الرفاعى – هو طريق الرسول ﷺ فعليك به، وخذ بصحة التوحيد، ناج ربك به، وحقق نفسك باتّباع إمامك، القرآن كلام الله القديم وتدلى إلى إعزاز منزلة نبيك سيد العوالم ﷺ، وتجرد لإعلاء منار طريق السيد احمد الرفاعى، واحفظ له حقه، فإنه من أعظم أبواب رسول الله – ﷺ واعلم أن كُل ما حصل لك فى أضراحة الأنبياء، عليهم السلام، ومشاهدة الأولياء الكرام من الخلع النورانية، والعنايات المخصوصة السماوية من بقايا بركة روحه فإنه مكرم فى حضرات الأنبياء معظم فى محافل الاولياء، وقد أُخذ له العهد على أرواح الأولياء، والصديقين كلهم أن يمد كلهم كل من صحح الرابطة به، ونشر علىّ هناك خلعةً من خلعِ الفتوح مزرّرة بأزرة الزهد، وقال: هذه لك منى لأجل بركة روحه، فطبت وغبت وقلت:

سيد التابعين أكرمت عبداً	**قطع الحبل عن هوى الكائنات**
وتدلى من طور قلب أُويس	**لاكتشاف الحقائق الثابتات**
عرف الله والرسول على ما	**جائنا بالنصوص والآيات**
وتخلى عن غير نهج الرفاعى	**وهو نهج مبارك الدرجات**
راجعاً بالرضى إليك منيباً	**ورجوع العبيد للسادات**

* * *

فبشْ لى بشأن أخذني مني، ووقع انحجاب، فطبت بحالى، وأخذت سر قوله، فناجيت متدرجاً لإيضاح كلماته الجوهرية – رضى الله عنه – قائلاً :

هذا الوجود على مجلاك ايماء وفي العما من سنا معناك أضواء
قامت بسرك من آيات أمرك فى عوالم الكون أسرارٌ وآلاء
مامس قابسة الأنوار بارقة إلا ومنك لها نشأ وإبداء
ولاتلجلجت الأجساد فى نَفَسٍ إلا وأفرغ فيه منك إحياء
مظاهر الحضرات انجاب حندسها بشمس قدسيك عنها فهى بلجا
سِرٌّ ان ما أعجب التفريق بينهما هما دليلان إحياء وإفناء
كشف وطمس بمعراج التدبر من كونيهما قام إبْراز وإمحاء
والقبض والبسط من تصريف طورهما في عالم الخلق منع ثم إعطاء
والخلق والأمر قاما والمدار على مادار بينهما وضع وإعلاء
سرادق فى فجاج العلم قد نصبت وسار في كلهن السين والراء
حتى إذا شمخت بالافق قبته وكفكف الارض تكوير وإدحاء
وصيغ آدم بالصنع القديم كما أُقيم وازداج منه الطين والماء
تعلق النور فيه من طوى جبل مامس موسى به فى الطور إغشاء
مقدس صين فى كنزية سبحت ببحر نور إذ الآثار ظلماء
ومُذْ جرى ضمن ذاك الهيكل انبجست له علوم وأفهام وأسماء
فكان مضمون كنز من تشبعه قامت شؤون وقال الناس ماشاؤا
جهل وعلم وكل الناس طائفة بالجهل والعلم أموات وأحياء
تنوعت من نكات الكون أقضية والحكم فيها أفانين وآراء
هذا إلى الحق يمشى لاعلى مَهَل وذاك بالزور والبهتان مشّاء

ياحيرة غلبت قوماً وغيل بهم وفى العقول دواء الداء والداء
ثم عقول الورى فى الوضع عاجزة ففى نقابيه إضلال وإهداء
وفى رقيق نسيج الإختيار على نول المواهب حكم العدل قضّاء
لذا إليك صدور الرسل أجمعهم بما عرفناك يارب العُلى باؤا
موج تدفق من نشأ البروز إلى ألباب قوم فإلهام وإيحاء
فشق صخر قلوب حتى فاض لها وما خلاها ببحت الوضع صماء
فدقها وارد الإنذار فانكشفت بالقبضتين فخلان وأعداء
حنّت لواردها من حيث مورْدِها قلوب سُفّار قوم بعد ماجاؤا
طريقتان انجلى مضمار حالهما فتلك سوداءُ والاخْرى بيضاء
هذا الكتاب الذى جاء البشير به محجة فى طريق الله سمحاء
أبدى رموزاً من الأسرار غامضة ما فكّ مغلاقها إلا الألبّاء
طوت خوارقه آيات معرفة من نشرها لقباب الغيب إسراء
جلت فنوناً فأدلت من تنزلها ضوءاً به مقلة المبعود عمياء
ما بين أحرفه فى نظم سبكتها ووصلها الأشطب الصمصام فراء
تضمّن العلم تفصيلاً وأجمله كما تضمن عين النقطة الباء
وغاص طمطامه علماً وفسره محمد وأتانا عنه إنباء
كأن دنيا الورى أعوامها سنة وكلها بعد ما قد جاء شهباء
أفنى جموعاً بسيف العدل وهو إذَنْ إفناء ظلم به للعدل إبقاء
أدار من كأس حمى الغيوب على أهل الرضا ما حماه الميم والحاء
معتّق من زوايا القدس تعصره يد الرسالة ماشابته صهباء
بوردِهِ والتنحى عنه طالعة فيها من الأمر إسعاد وإشقاء
إذا روى نقلها المنصوص رَاوية أعانه من شروق الفتح إلقاء

يطوف من حاله فى قلب عارفه   روح ووجه الجحود الخبل حرباء
فى الدهر من شأنه شأن يحوله   وعن ضياء الضحى للعمش إغْضاء
معنى نهار وليل بين دورهما   من قابض الحكم أطراف وآناء
تواجا فأقام السر بينهما   فواصلاً هىَ إظلام وإيضاء
ما جاء فى نشأة الإثبات آدمها   إلا لها ولهذا السر حواء
بيان غمض بممتد الرقائق من   علم الرسول وهل للسطر قراء
ياأمة جحدت برهان حجته   كأنها أمة بكماء صماء
هذا هو الحق لاندٌ يعدده   وفى التعدد عدوان وإجفاء
يعددُ الحقَّ بُهتاناً أخو سفه   وعينه بانحراف المسّ حولاء
لو ناصفت سمة الإنصاف أفئدة   منهم لما غالها جَحْد وبَغضاء
ان البراهين لاتخفى على دَرِبٍ   ان لم يخطّئه فى مسراه أقذاء
سمط المعانى على منظوم جوهره   تخالفت باختلاف الفهم أهواء
وقائل الحق لم تُقلب حقيقته   وأن ترنم بالتبديل ورقاء
سرٌ تكاتمه أهل القلوب فخذ   منه الرموز وما للسر إفشاء
الفرق بين نماط الجمع متسق   والجمع يشهده لطف وإنطاء
يسفُّهُ الحق سفّاً ثم يرجعه   فرقاً وفى الأمر تجريد وإكساء
وأين تجتمع الأحداث فى قدم   من ذاته فيه تنزيه وإعلاء
قامت على صور الآثار حاكمة   من قدسه غارة للفرق شعواء
تبارك الله لاعهد يغيّره   ولا يماثله فى الوصف أشياء
فرد قديم عظيم واحد أحد   له صفات قديمات وأسماء
منزه عن سمات الحادثات ففى   طور الحدوث انتقالات وإبلاء
وفي الجهات انحياز وهو جلَّ فلا   ينحاز والحيث للمنحاز أرجاء

تدبر الأمر والتكييف مزلقة ... ملساء فيها من الشيطان إغواء

فَدِنْ بدين تهامّ شريعَتُه ... نور وليس لنور الله إطفاء

وازو الهوى عنك مغموساً بسنته ... فللهوى من بنى الدنيا أرقّاء

وذِلّ لله إن تسلك طريقته ... ففى الحضور الاذلاء الأعزاء

وجِدّ واجهد ولا تنظر لماشية ... فى الدرب حذف كراعَيها المطيطاء

فامهات الفِعَالِ السّيّئات لها ... من عِبء أبنائها الاخلاط آباء

وخذ إذا ما توسدت الثرى عملاً ... يكون خِلاً إذا انحاز الأخلاء

وقف على الباب مخفوض الجناح وكن ... عبداً ومنك لقلب الوهم إدماء

قد حاول الجمع أقوام فأرجعهم ... موتى وهم بطنين الظن أحياء

فالعارفون بباب الفرق موقفهم ... والأنبياء العرانين الأجلاء

قال اتحاداً أُناس والحلول حَكَمواْ ... والكل صَدْمَتُهم فى الدين دهماء

لو حلّ فيهم على فرض المحال لما ... منهم تحلّل بالتحويل أجزاء

رواشق الجهل من شيطان أنفسهم ... للصّد منهم تلقّتها السويداء

قالوا سلكنا طريقاً لا اعوجاج به ... وفيه قنطرة بالشرك حدباء

دع عنك ما انتحلوا من زخارفهم ... وافطن فسانحة التوفيق خلصاء

يلبُ منها بعنق العبد جوهرة ... يتيمة من عقود الفتح عصماء

واسلك طريق الرفاعى الإمام فقد ... وافى به حضرة القرب الأحباء

مُهذّب مذهبُ الحق استقر به ... وكاد يهدمه القوم الأشراء

دعا إلى الله عن علم فجاوبه ... بقسمة الغيب آباء وأبناء

وسدّ كل طريق لادخول له ... على الرسول فأمُّ الغىّ خنساء

وكم قلوب طمت فيها الكدورةُ مذ ... أمّته أم بها لله إصفاء

قد قوّم الله عوجاء الطريق به ... وليس فى طرقِ السادات عوجاء

أجل تدلس بطلاناً بموكبهم ... قوم وأهل الحمى زهر أحقَّاء
وأحمدُ الأولياءِ الغرِّ أحمدُهم ... وفحلهم ان ثنى الأبطال هيجاء
شق القلوب بموسى الشرع فانبجست ... درّأوها هِيَ قبل الشّقّ حصباء
طاش العقنقلُ في ميدان حكمته ... على أولى الزور حتى رهبةً فاؤا
وجاءهم ببراهينٍ خوارقها ... كالمعجزات لها فى الكون إمضاء
لكل شأنٍ من التحقيق عن جسد ... تقليد نمطٍ وللتحقيق ضوضاء
قد امطر الخبُّ للرائين سابحةً ... وهل لها من رقيق الأفق أنواء
شأن الرفاعى فى معراج مظهره ... له سموٌّ وللأتباعِ أسماء
تحت العجاج مكيناً قام إذ كثرت ... للطارقينَ بقفر الحيِّ غوغاء
كالطود ماهزه الإدلال فى زمنٍ ... وللفحول مع الإدلال إرغاء
ضاهى نسيم الصبَّا لطفاً ومهجتهُ ... فى الله من طارق الأحوال حراء
كأنه أعجزَ الركبان حين يُرى ... وكم به سبق السبُّاق عرجاء
أبوه من مشرق الزوراءِ شمس هدى ... جرت لمغربها والسيرُ إسراء
حتى استقرت بكنِّ الكاظميّة فى ... مضمارِ نورٍ جلتهُ قبل ابواء
قد قَوَّمَا قوسَ بغدادٍ أجَلْ فهما ... لولاهما مقلة الزوراء زوراء
وعنهما من أبى العباس قام فتىً ... هو الضمير الذى يعنى له الهاء
فاضت عوارفه فى الملك فابتهجت ... بفيضة الجمِّ أقطار وأنحاء
روح البتولِ طوت فى نشر هيكله ... حالا علامته فى الآل زهراء
وعاهدته يد الهادى على سَنَنٍ ... زمامه ما به للكون إرخاء
فكم به سُترت فى الخلق فادحةٌ ... وكم به كُشفتْ بالله جُلاَّء
جحاجح السادة الأقطاب غايتُهُم ... لها لَدَى بدئه فى السير إبداء
خلّ الدعاوى على حرفٍ تجدْ بهمُ ... شمساً كواكبَهَا هم أينما ضاؤا

برهانه حجة فى السلك قاطعة فيها من القطع والإبعاد إبقاء
طريقُ من حاد عنها كلّه غصص بها العويصاءُ تتلوها العويصاء
رموزُ علم جلاها بعد أن كسيت طمساً ودلت بمجلاها الأدلاَّء
أقلام حكمته فى جفرها نقشت كشفاً له من مداد القدس إجراء
تغلغلت فى كنوز السر فانكشفت بها فنون لها الأهلُ الأقلاء
سرى بها واحداً فردا ورايته فى أول الموكب القدسى خضراء
وجاب ظلمة أوهامِ الشكوك وما لحزب أتباعه فى القومِ أكفاء
وبيَّضت جبهة الدنيا مناقبهُ ومالها إن يُرامُ العدُّ إحصاء
رقائق السر من آيات همته لها ببطن ضمير الكون إدلاء
كأنما دارُهُ فى كل بادية ومن جلالته فى الحى فيفاء
تجلى لاهل المعانى من حقائقه عروس حالٍ من العرفان عذراء
عليه رضوان رب العرش ما لمعت شمس وما عاقب الإِصباحَ إمساء

وفى تلك الحضرة أخذتنى مشاهدات ذاتى عنى، فغبت، وانقطعت لمشهدى، واتصلت بمشهودى، ورجعت عن كلى، وفنيت فى مراقبتى وتسلقت من حكم الوارد ما تلقته روحى من عالم الشهود حكماً واستئناساً حتى اتصل بى ذلك المعنى المستفاض حقيقة فوقفت على بساط حضورى وقد غلبنى سرورى، وقلت :

زمزم بركبك أيها السارى وانزل بدارٍ شادها البارى
دارٍ بها الآيات قد نزلت فيا رعاها الله من دار
مثوى النبى مقام حضرته مضمار معنى سره السارى
أعنى الحبيب المصطفى الراجى وحصن الأمن للجار

مجلى الحضور بحضرة كبرت … عن درك غياب وحضار
ينبوع علم فى بطون دنَا … ضمن التدلى بحره الجارى
بحبوحة المجد التى بذخت … فى برج فرقان وأذكار
فياض فتح من مواهبه … يسيل ماء الغوث فى النار
روح الهدى مصباح طالعه … فى عتم أعصار وادوار
طارت له الألباب خاشعة … لكشف أثقال وأوزار
فأدركت للكسر من يده … العظيمة الفضل خير جبار
وعفرت خدَّها الفحول على … أعتابه فانجلت بأنوار
والمرسلين بشأنه ابتهجت … وبشرت قومها بإظهار
وجاء نصّ الكتاب يمدحه … عطَّر بالنشر لهجة القارى
وصبغة الرحمن معضدة … له بأحوال وأطوار
فى الملكوت انجلى لعارفه … قابس برهان زنده الوارى
وفى زوايا الغيوب قد طلعت … منه المعانى طلوع أقمارى
من جفر يس فى خلائقه … أقبل أهل العبا بأخبار
وباسمه العارفون صائلة … بسيف قدس بالله بتار
أكرمَ هادٍ لدين خالِقِه … أشرفً داع أعزَّ مختار
أقامه الله فى نيابته … للعدل عضباً والأخذ بالثار
كأنه فى وشاح هيبته … بعسكرٍ للصدام جرار
أعتابه ملجأ الوجود ولن … ترى سواه للمزعج الطارى
صلى عليه الكريم ما قرعت … أبواب إحسانه بأشعار
وآله والصحاب سادتنا … أعيان أطهار وأخيار

ولما انجلى مجلاى، وصح تحقيقى فى معناى، قلت :

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام من السلام، والرحمة المخصوصة من ربك عليك ياسيد الأنام ياعلم العاَلَميْن، ياقمر الخافقين، يامولى سادات الدارين، ياعين كل عين أعن، أغث، إلتفت، تعطف، تكرم، تحنن، تفضلِ علىّ يا إمام المرسلين، يامن قال لك مولاك : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ ياغوثاه، يامصطفاه، يانبيّاه، ياسراج الحرمين صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك الطاهرين أجمعين، فسرّ بذلك صاحب المشهد، وانبلج لى نوره، وظهر لى سروره، وقال : ومبرزك من عالم عدمك إنك لمن آيات الله . فذكرته بخير، وحمدت الله .

وقال : **بأى مذهب تتمذهب**؟ قلت : بمذهب الشافعى رضى الله عنه وعنك فقال : ونعم المذهب، فإن بناء الأعمال عنده على النية . قلت : نعم . قول الشافعى فيها مبنى على أساسٍ متين أحكمه قول النبى ﷺ : «**إنما الأعمال بالنيات**» ولهذا كان الشافعى عطر الله مضجعه يتمسك فى افتراض النية بالنقل والعقل هذا مضمون كلامه فى الأمر؛ وافتراض النية قال به **أحمد** ، **وداود**، بل **ومالك** ، **والزهرى** وغير واحد وهو مذهب الإمام زين العابدين، والائمة من آبائه، وأبنائه عليهم السلام والرضوان، وقد اشترطها – أعنى النية فى العبادات – العلماء، والخلاف بين الشافعية معلوم، وكلا المذهبين مستنده ظاهر، والقصد واحد، والسرّ اطمئنان القلب بعد صحة النظر، والاستدلال للحكم، وعلى هذا فإنى امرؤ شافعى وولىّ القبول هو الله تعالى، ولاشك عندى بصحة مأخذى، وأحقيّة مذهبى،وكل رجل فى مذهبه، وما آل إليه نظره واستدلاله و بلغه علمه هو ذلك الرجل .

فقال : كل أهل دوائر الحضرات الربانية إخوانك فى النية معك بما

قلت فيها، وقد تَوَحَّدَتْ فى هذه الجملة - **للأمام الشافعى** - مذاهب القوم، فهو وافقهم، وهم وافقوه.

وهناك قامت نفحة أنسٍ أخذت مشهدى عنى، وصرفتنى فى مقام طيّب حالى منى، فاستأذنت ضمن ذلك روحه الطاهرة للخروج، ورفعت علىّ لواء حمايته، وخرجت، وأنا ثمل بحالى، طيب بمحاضرتى، فمررت هنالك بمقبرة، وأنا فى الطريق، نوديت من تحت رجلى مع إنى لم أرَ قبراً، بل ولا علامة قبر، فانتبهت للصوت، فسمعت المنادى يقول: سلم على رجل من بنى عمك مضرى من بنى تميم، من أهل القرن الثالث، أسمه **حمدان** له فى حضرة القرب مشهد حسن، فسلمت عليه ورأيته على كرسىّ من نور فقال: تخافينا أحياءً وأمواتاً ووقع انحجاب فعجبت لهذا. أقول: بنو تميم يجتمع نسبهم مع المصطفى ﷺ وحدثتنا كتب السنة ان رجل من بنى تميم قال بعثنى بنو مرة بن عبيد بصدقات أموالهم إلى رسول الله ﷺ فقدمت عليه المدينة، فوجدته جالساً بين المهاجرين والأنصار فاتيته بإبل، فقال: من الرجل؟ فقلت: عكراش. فتبسم رسول الله ﷺ ثم قلت: هذه إبل قومى هذه صدقات قومى، فأمر عليه الصلاة والسلام ان توسم بميسم الصدقة، وتضم إلى إبل الصدقة، ثم أخذ بيدى فانطلق إلى منزل أم سلمة زوج النبى ﷺ **فقال: هل من طعام**؟ فأتينا بجفنة كبيرة من الثريد، فاقبلنا فأكل منها النبى ﷺ من بين يديه، وجعلت اخبط من نواحيها، فقبض رسول الله ﷺ بيده اليسرى على يدى اليمنى، ثم قال: ياعِكراش كُلْ من موضع واحد، فإنه طعام واحد، ثم أتينا بْطبق فيه ألوان من رطب، أو تمر - شك عبيد بن عكراش - فجعلت آكل من بين يدى، وجالت يد رسول الله ﷺ وقال: ياعكراش كُلْ من حيث شئت، فإنه من غير لون واحد، ثم أتينا بماء، فغسل رسول الله ﷺ يديه ثم مسح ببلٍ كفيه يديه، ووجهه وذراعيه ورأسه، ثم قال يا عكراش هذا الوضوء مما غيرّت النار.

وانطلقت من هناك وأنا أقول قول القائل:

لله تحت بساط الغيب طائفة　　أخفاهموا عن عيون الناس إجلالا
هم السلاطين فى أطمار مسكنة　　جرّوا على فلك الخضراء أذيالا

هم أهل المشاهد الدقيقة، والعبادات الرشيقة، والمجالس الأنيقة، والتجرد إلى الخالق عن الخليقة، والسلوك إليه بأقوم الطريقة، عصابة، وأىّ عصابة! أحسنوا فى الله طريق الإنابة:

هينون لينون ايسار بنو يسر　　سُوّاس مكرمة أبناء إيسار
لاينطقون عن الفحشاء إن نطقوا　　ولا يمارون إن ماروا بإكثار
من تلقَ منهم تقل لاقيت سيدهم　　مثل النجوم التى يسرى بها السارى

هجروا الآثار، وهاجروا إلى المؤثر بلا إستقرار:

اسائلكم عنهم فهل من مخبر　　فمالى بهم من بعد أن رحلوا علم
فلو كنت أدرى أين خيمّ ركبهم　　وأى بلاد الله إذ رحلوا امُّوا
إذاً لسلكنا مسلك الريح خلفهم　　ولو ان ذاك الركب من دونه النجم

وزرت فى المعرة رجالها، ولم يبق منهم رجل عارف، أو عبد محبب إلا وكشف لى الحجاب عنه، وأخذت خلعة القبول منه، وكل أصحاب النوبة فى تلك الديار أحمديّون، وانصرفت منها إلى،

سرمين

بليدة بعدها بمرحلة فى طريق حلب، فدخلتهّا وقد شارفتنى لوامع الأحمديين، فعجبت لذلك، فسألت من بعض الرفقاء فقيل لى أن فيها من مراقد قدماء **بنى الكيال**، وهم بيت ينتهى إلى السيد إسماعيل الكيال من

بنى السيد الجليل القطب الاعظم مهذب الدولة **علىّ بن عثمان الرفاعى الحسينى** رضى الله عنه فتتبعت لوامع المشارفة فانتهيت إِلىْ قبر الشهاب احمد بن الكيال ظاهر البلدة، وله مرقد حسن، وفيه بركة ظاهرة؛ وهو من رجال التجريد، وفيه عزيمة من عزائم الحال وفى البلدة مرقد **السيد عبد الكريم الكيالى**، وهناك له زاوية، وعليه جلالة، وهو من أعيان الأفراد وفى مشهده نور أحمدى غير خفى يكاد يدركه بصر المحجوب وهناك من مشاهد الانصار، عليهم الرضوان، وفى ضواحى البلدة أنوار الأولياء تلمع من كل جهة، فزرت الجميع، ونلت حلل العناية منهم ، رضى الله عنهم، وقمت مع القافلة إِلى **حلب** ومازال كل شبر من الارض قطعته وذراع منها ذرعته يُبرز لى من أسرار الله أسراراً، ويظهر لى من آثار الحكمة الربانية آثاراً، حتى تدرجت على أقدامى، والمدد الربانى تسبح أشعته خلفى وقدامى حتى دخلت باب،

حلب

وسبحات أنوار العناية السماوية تنسل لى من كل حدب، فذهبت لا أدرى إِلى أين أسير، وصرت ولا أعرف إِلى أين اصير، وإِلى الله المصير، ووقفت داخل باب المقام، وإذا أنا بقطب البلدة وقد أخذ بيدى فقال: السلام عليكم ياسيدى. فقلت: وعليكم السلام ياسيدى ومولاى فقال: انا جئت لاستقبالك أنا خادمك، صاحب البلد، فقلت، عرفتك، وهو أسمر اللون نحيف الوجه اسمه **محمد** فقدم لى طعاماً فى صحن ربط عليه منديله، فأكلت منه، فعظمت اختطافات البوارق من كل جهة، ولاحت مشاهد رجال الحمى بالأنوار الطافحة، واجتذبتنى بارقة خاصة من مشهد رأس سيدنا نبىّ الله **زكريا** عليه السلام فسرت موافقاً لحكم المرتبة، والشيخ **محمد** صاحب البلد معى حتى انتهينا إِلى الجامع الأموى، ويعرف بالجامع

الكبير، وفيه مشهد نبى الله زكريا – عليه السلام – فوقفت أمام المشهد الأسعد، فارتفع الحجاب إلى القبة، وانكشف رداء تلك الهيبة، ورأيت من المرقد إلى قلعة حلب درجاً من النور عليه ثوب أخضر وقد تسلق ذلك الدرج مكاناً مرتفعاً فى القلعة، وهناك وانعقد النور بعمود من نور نبوىّ آخر وتلألأ فى ملكوت الله بنمط سماوى، وتدلت منه ذوائب أشعة إشراقية تشب وتصب، وفى تلك الحضرة نصب سرير على قوايم لماعة فى فضاء الوجود ظهر منه رأس السيد الغيور أبى السيد الحصور، وقد برز بكسوة الحياة كبير الهامة، وسيع الوجه، اكثر شعر لحيته الأبيض، وله شعر كسا رأسه إلى الأذنين، وعليه عمامة حمراء مسهمة بشىء اصفر، ثم ارتفع فى مقامه فاسفر عن وجود بين السمن والنحافة بديع المحيّا، حسن التركيب، طفحت أمامه الأنوار فقلت:

هذه من مطارفات التجلى — حضرة أبرزت سناً نوريا
حضرة فى مضمارها شارقات — بارقات سلطانها زكريا
يا أبا السيد الحصور ويا من — أشبع الظامئين بالفضل ريّا
إن هذا الجمال لما تبدّى — منك أبدى لنا شذاً عطريّا
وحَمَى حوزة التدلى بحال — قد جلا موكب إليها بدرياً
مضمرات شؤونه ظاهرات — ما رأينا من ظاهر ضمرياً
برقت منك للقلوب بروق — أطلعت رونق الهدى فجريّا
لك ضمن المحراب يوم التجلى — بالتدلى معنى نراه جلياً
فى مقام النبوة المتدنى — للمعالى أحرزت قدرا عليا
وبمجلى الشهادة العين لمّا — قمت تجلى عوينتَ صعباً قويا
ومع السرّ حين ناديت طوراً — فى غموض الخفا نداءً خفيا
لم يكن سهمك الرجوع بردٍّ — لا ولا بالدعاء كنت شقيا

أنت من قام فى سرير الترقي والتلقى مباركاً ونبيّا
أيد الله باللقا لك وجهاً أبهجاً عند ربه مرضيا
وعليك السلام لاحظ عُبيداً يطلب العون منك يازكريا

فسلم عليّ عليه الصلاة والسلام، وقال: أنت عارفُ نفح بمسّة من روح القدس، والقى عليّ، صلوات الله وسلامه عليه، رداء من نور أسود مسهم بحبال شعاعية مكتوب فيها على الزيق الأعلى: ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ** ﴾ وقال لى: هذا من طريق الحال كساء البدلية فشكرت الله تعالى، وتسلقت همتى إلى القلعة، فاستقر الحبل النورى الثانى، فطلع لى منه بدر إبراهيمى انجلت عنه خيمة الخلة بحال شهدت فيه الخليل - عليه السلام - فعرفت أن هناك أثراً من آثاره، فاستفضت منه، ووقفت بباب ذلك الجناب، وأفيض لى من ساحل ذلك البحر الخليلى موجة قبول أترعت لحضرة روحى كأس عرفان أخذت منه مَدْركاً يدق معناه، ويعلو مبناه، والحمد لله، ثم رجعت إلى مشهدى الأول فى مقام الحضور الزكريائى، فرأيت عمود تلك الروح الطاهرة المعظمة قد انتصب واجتذب بعزم عزيمة قوته النبوية حبال أرواح أهل الحمى خيطاً خيطاً، فكأن الجامع حينئذ من قبب العرش لكثرة الأنوار، واخذنى فى مقام شهودى أخذ عزمه النبوى الأقدس فألحقنى بكل خيط من خيوط أنوار تلك الأرواح السعيدة، فإذا انتهيت إلى برج شهود صاحبها - أعنى الروح - أفاض عليّ مما أعطاه الله تعالى، وكان ذلك على حسب مقاماتهم، وطبقاتهم، ثم بعد أن أخذت نصاب عزمى من النصيب المقسوم لى من فيوضات القوم، وبركات أرواحهم، وبرود مواهبهم، وبها قويت على الإنسلاك مقاماً بسلك أهل الحضرة. طبت، وغبت، فأقامنى طور عزم النبى الجليل، الوسيع الرحب، سيدنا زكريا، عليه الصلاة والسلام، فحضرت وأذن لى بالطواف فى

البلدة، فمرغت حر وجهى على أعتابه الرفيعة، وخرجت وأنا بصحن سماوى الجامع، وإذا أنا بالغوث الفرد صاحب الوقت - عليه الرضوان والتحية - فعرفته فدنا منى، فقبلت يده، فقال لى : مبارك عليك **أنت الوارث** بارك الله بك **حم حم حم** والذى أحياك بكونيتك، وأقامك من فقديّتك، أنه لحق ما وعد الرحمن وصدق المرسلون، تلك آيات الله خذ بك، وسر معك. أجمع عليك حالك لا تلتفت إلى غيريتك. أنت المطلوب، المحبوب، المخطوب، حقق حال جمعك فى حقيقة طرازك، فى مشربك، فى ساحة استقامتك حتى تصل إلى مقامك، وهناك فاستقم، وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين آخذاً سنن الحبيب العزيز الكريم سيد الأولين والآخرين ديناً وديدناً وطريقة، ثم قال افتح فمك، ففتحت فمى، فنفخ فى فمى، فقام عندى من التحمل والسعة، والقوة، وصدق العزيمة، وقوة العزم ما تم به حالى، واجتمع به أمرى وهناك، و بطلت نوبة أهل النوبة فى البلدة، وصارت تدور على محور الغوث سلام الله عليه وارداتُ السماء، وهو يدير بطرفه الكريم حكم الواردات إلى أهل النوبة بنسبهم، وهم تحت طوارق الهيبة، ثم قال بعد أن سكت قليلاً : أخذتَ الحصة من رجال بطن الأرض؟ قلت : نعم. قال : إجمع حالك لترى فى الحى أهل ظهرها، وسِرْ فى البلدة أيّدِ الجناب إلى اين شئت، فإنك بعين الحفظ، وانْصَرَفَ. سلام ربى عليه،

فخرجت من باب الجامع الشمالى، فاستقبلنى منه رجل غائب فى طراز حاضر، بل حاضر فى طراز غائب وقفت أستطلع مقامه، وحاله ونسبه، ومن هو؟ فقيل هو **السيد عبدالقادر بن الكيال**، فشارفت منزلته، ومقامه، فرأيته إذ ذاك فى مقام الولاية الثابتة، ومنزلته فى الصف الخامس من رجال الباب ومقامه الوله؛ وسبب انجذابه فى مطارقات أحواله عند جمع حاله اللبابى، عليه من وارد خوف ربانى طَرَقَه من حكم قوله تعالى :

﴿ **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ** ﴾ وانسلك له حال من قول: لا إله إلا الله، وانفتح له من قُبة زاويتهم روزنة إلى السماء استرشق منها راشقة طور فيه نغمة قامت له بشاهد: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ** ﴾ فرفّ عليه من ذلك الشاهد عَلَم الطراز المدهش، فغاب، فألبس خلعة الولاية فى حضرته عن يد **الشيخ حسن الخابورى**، رجل من أقطاب الكمال المكتومين، عربى بنواحى دير الخابور أحمدى النسب والخرقة، ثم نهض بها مستوفزاً يكر ويمر، ويغيب ولا يحضر؛ تحفظه مواردات أحواله مع أنفاسه، وله أخ مسه ذلك الطارق من طريق الهيبة، فأفناه بالكلية عنه وهما على قدم المزاحمة حتى توفى الله تعالى الأخ المذكور، والشارقة واحدة، وله من يد التوفيق وصلة ناهضة، وحاله فى مدار طوره آخذ مأخذ الترقى، وعليه مع وارده الجلالى طالع انكسار؛ ومع وارده الإنكسارى طالع جمال، ويجمع الله به الأشتات، وهناك فلما رآنى وقف لى، وشخص شخوص متذكر لما شارف غيبته من شمة الإحضار.

فقال: والله العظيم شيخنا، والله ياجماعة. نعم، فما فهم قومه مقصوده، وضحك لى سروراً، فأخذت بيده – فى حاله – لما عندى من قوة الحال تمكيناً، وظاهرته فى منزلته، وخرجت، فآنست نار أنس نورى من مشهد أحمدى، فصرت إليها، فإذا هى من زواية آل الكيال، فطفت بها فرأيت قبر جدهم: **السيد عبد الجواد** وابنه **السيد إسماعيل**، وابنه **السيد محمد** المتوفى سنة قدومى إلى حلب قبل أيام، وفيهم كلهم طوارق حال غالب، ووجد سالب قام طارق حال السيد عبد الجواد من شاهد: ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ** ﴾ وقام طارق حال السيد إسماعيل من شاهد: ﴿ **لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** ﴾ وقام طارق حال السيد محمد من شاهد ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾ ووارد السيد عبد الجواد أخذه من طراز الهيبة، ووارد السيد إسماعيل، أخذه من طراز الغلبة، ووارد السيد محمد، أخذه من طراز العبرة فحكم وارد السيد عبد الجواد الخروج عن

الناس إلى الله تعالى. وحكم وارد السيد اسماعيل الدخول فى العوالم إلى الله تعالى، وحكم وارد السيد محمد طرح الكل مع صحة تعميق الفكرة فى مصنوعات الله تعالى ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ وطارفت أرواحهم مطارفة أنس، فشارقتنى منهم لوامع السرور والبهجة – أواه قد ذهب القوم وأين مثلهم اليوم عليهم الرضوان والرحمة انصرفت فصرت أمام قبر الشيخ الجليل ولى الله **محمد**، ويعرف بقاضى الحاجات، وهو من الأشراف الإسحاقية حسينى النسب، أحمدى الخرقة من أصحاب السيد المقدم **صدر الدين على بن الصياد** عليهما التحية والرضوان فلما وقفْت أمامه نشر بالقبول أعلامه فرأيته من أصحاب واردات الجمال مقامه: التحقق فى مرتبة الصدق، وحاله القوة السيارة فى منازل الأكوان، وله سلطان فى النفوس، ومنزلة جليلة جداً يكاد نور روحه يسبح للزائر، ثم إنه ابتهج لى ورحب وقال: قرأت فى هذه الخلوة اربعين ألف ختمة؛ واخذت منه حصة المدد والغوث، وسرت، فقابلنى شيخ الوله يس وهو من أهل مشهد الغيبوبة الحضورية، وله منزلة صحيحة، فقال: كل هذا اليوم أدور عليك، والقى من يده إلى تفاحتين، فأخذت هديته بالقبول، وسرت إلى جامع فى السوق هناك. يقولون له: جامع الحاج موسى، فدخلت الجامع وصليت سنة تحية المسجد، وذكرت الله، وأنا أمشى جاء رجل قصاب حتى كافحنى، فقال: والله ياسيد عرفناك خبيت نفسك، ونحن نعرفك، فبشيت له، وهو من أصحاب النوبة بحلب، وله صدق، وخرجت، وهناك جذبنى حال أرجعنى إلى مشهد سيدنا زكريا فى الجامع الكبير، فوقفت بعله وصولى أمام مشهده عليه الصلاة والسلام فطافت روحه الطاهرة القدسية بروحى فى ملك الله وملكوته، حتى شَفَتْها من علّة القطع وفى كل هفّة من هفات ممازجة الروحين اسمع من ذرات وجودى قوله: كل هذا إكراماً وتعظيماً لجدك سيدنا محمد ﷺ فاخذنى منى وارد إنكسار كدت افنى به، فوقفت بطارقته فى الباب المحمدى الرفيع قائلاً:

يامن وطينة آدم فى مـــائهـــا   مـخـمـور لك بالنبـوة مظهـر
استر عظيم كبير ذنبى رحـمـةً   فـذاك أعظمُ والعناية أكـبـر

وهناك ونهزتنى همة الروح العظيمة الزكريائية فالقتنى على بساط الحضور فى مقام الشهود الأسعد الأمجد الأوحد المحمدى، وقيل لى : هناك الله – هذا ببركة صدقك بعبادتك لربك فذقت هناك طعم الغيبوبة عن ذاتى فى مشهدى. فقلت :

لما حضرت على بساط شهودى   أدركت ذوقا كيف غاب وجودى
وفهمت من طور الحضور تحققى   فى مـشـهـدى بعـبـادة المعـبـود
فـهـجـرت ذرّات الوجـود لأنهـا   تفنى وطبت بحـضـرة الموجـود

وضُربت إذ ذاك خيام أحكام الفرقان، وقباب حكم القرآن، فانجلا المقام عن مراتب الشهودات العينية فى محاضرات ماكان يردمن ذلك المشهد على روح السرّ الأعظم – ﷺ – فصارت أولاً تمر عساكر الشؤونات البدائية المحمدية فى مطالع أحوالها من حيث نظام شوارقها من **إقرأ** إلى ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ** ﴾ ترقياً فى مرتبة الحكم والحكمة يظهر ذلك لأهل الحقائق المتسلقة هممهم رتب العرفان من طريق المنزلة لا المنازلة. ليعرف كلهم قدر المصطفى،عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، لا بحكمة الاحاطى، ولكن بقياس مامر عليه من ثقل مطارق التجليات، والتدليات التى لايثبت إلا كل صديق معزز محبب عند بروز مثالها، فىْ مقام الشهود لا المشاهدة، فكيف بآخذها من معدن ورودها. بطارقة إنحدارها تلقيّاً. ومثال ذلك: مثل لو رأى الرائى سيلاً من السماء يتحدر برعد وبرق وصواعق، وفيه من قطع الغمام متدليات سحاحة، من بردٍ صعب، وثلج شفف، ووابل هطال يصب على جبل يراه من بعيد، فيخشع ويذهل، فإذا انكشف كل ذلك، وظهر أن تحت هذه السيالات السماوية وما انضم إليها

من مواردها التى ذكرناها قد وقف رجل على ذلك الجبل فتلقاها جميعها فهو مع جهله بعينية قدرة ذلك الرجل؛ لا يجهل بشاهد ماشاهده قوة ذلك الرجل، ومكنة قلبه، وكمال قدرة عزمه، وعزة منزلته فافهم.

ولنعد فنقول: وفى مراتب الترقى حالة مرور عساكر الشؤونات المحمدية، انجلت أطوار من سلطان تمكنه - عليه الصلاة والسلام - يخشع لبروز مثالها قلوب النبيين فمن دونهم، ولما استكملت بنسبة حالى الشؤونات الشريفة المرور، وإلا فهى لا غاية لها، قام جحفل المثال الذاتى فى خلعة البروز على حكمه النوعى من طالعة الشكل:

يقوم بارز شكل نور وجود النبى ﷺ، ثم يتبعه نور علم النبى ﷺ ثم يليه نور عقل النبى ﷺ، ثم يليه نور عزم النبى ﷺ، ثمْ يليه نور حلم النبى ﷺ، ثم يليه نور سلطان النبى ﷺ، ثم يليه نور جود النبى ﷺ، ثم يليه نور عدل النبى ﷺ، ثم يليه نور فهم النبى ﷺ، ثم يليه نور برهان النبى ﷺ. ثم يليه نور جمال النبى ﷺ، ثم يليه نور جلال النبى ﷺ، ثم يليه نور تحمّل النبى ﷺ، ثم يليه نور انتقام النبى ﷺ، ثم يليه نور إرشاد النبى ﷺ، ثم يليه نور حكم النبى ﷺ، ثم يليه نور لسان النبى ﷺ، ثم يليه نور قلب النبى ﷺ.

وهكذا حتى استكمل جحفل المثال الذاتى خلع بروزه فى حكمها النوعى من قِبَلِه - عليه الصلاة والسلام - كان ذلك أيضاً بنسبة حالى، ولا غاية لعسكر مثاله فى مقامه وحاله ﷺ، ثم برز مَلك قدسه فى سرير سلطانه. على النمط الأشرف الأبهج الذى قام به فى خلعة الظهور الدنيوى، فأخذنى طارق الجمال فدهشنى عنى دهشة سرور غبت بها غيبة بحتة، مادريت إلا ويهزنى رجل هزاً شديداً مزعجاً فلقوة تلك الهزات المتواليات رجعت إلىّ، فرأيت رجلاً وسيماً، حسن الهيئة، فسألنى عنى،

فأجبته بما يمكن، فأخذنى بيده وانطلق إلى دازه، **فسألته عن اسمه؟** فقال: **راغب، وسألته عن شهرته؟** فقال: ابن كجوك على، وكجوك كلمة تركية معناها: الصغير، وفيه دين، وحسن اعتقاد، فكان مقيداً بخدمتى، حانياً علىّ أسأل الله أن يمن عليه وعلينا بالستر الدائم فى الدنيا، وبحسن الخاتمة عند الموت، وبالنظر إلى وجه الله الكريم فى الآخرة، وما ذلك على الله بعسير، ان الله على كل شيء قدير، وإنى كنت أخطف النهار فى المشاهد والمعابد، وأستجلى الشؤون والموارد فى الليل إلى بعد العشاء بساعة، وألبس الليل فى دار راغب آغا الذى ذكرناه، وفى اليوم الثانى من مسافرتى فى داره قمت إلى صلاة الصبح فى مشهد سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام، و بعد أداء ما وجب ولزم خرجت على أكف عناية سيدنا النبى، العظيم القدر المنوه بشريف ذكره إلى حجازية الجامع، فرأيت رجلاً طويل القامة عليه كساء مغربى، فعرفت أنه **الخضر** – عليه السلام – فتقدم إلى وقال: أعجبنى حذقك أنا هو، ونفخ فى فمى، وبارك لى، وأفرغ فى من بركته حالاً تمكن منى بمنزلة من منازل المقام، وقال: أنت سعيد، وأتباعك، ومحبوك ، إن شاء الله أيضا من السعداء، فحمدت الله تعالى، ثم ذهب، فوقفت أدباً له حتى خرج من الباب الشرقى ورأيت بعده الشيخ أحمد وهو من علماء الشافعية وَرِع زاهد نهجه الجفلة من الناس؛ وله من حال أهل الحق نصيب عظيم، وبركة وصدق، وخرجت إلى سوق العطارين أعدو إلى زيادة ولى الله الغازى السيد **معروف بن جمر** من بنى السيد **إسماعيل بن جعفر الصادق** – عليهم الرضوان – وأنا أمشى وإذا أنا برجل أسمر اللون ربعة يلبس لباس التجارة، وله سمت حسن أخذتنى منه شمة أحمدية، فوقفت، فدنا منى، فعرفت أنه من بنى الصياد رضى الله عنه فقلت: **ما اسمك؟** قال: على. قلت من ذرية مَن؟ فقال: من ذرية السيد

الصياد قلت: وما اسم أبيك؟ قال: خير الله. فعرفته، وقد كنت أنبئت عنه من جماعتنا آل السيد خزام **بخان شيخون** ومع ذلك فاني كنت أترقب أن ألآقيه فوجدته من رجال الصف الخامس؛ لكن من طريق الصحو، ومنزلته الصدق، وشهوده الخروج من أعين الناس تحكماً فى منزلته، وخلعة الولاية له فى مقام الصفية عن يد السيد عمر بن أحمد البازى المنصورى من ذرية الباز منصور البطائحى الربانى الانصارى خال سيدنا الإمام الرفاعى رضى الله عنه والسيد عمر هذا من رجال الخفا، ومرتبته العشق، وهو **بصعيد مصر**، وللسيد على هذا قلب مع صدقه فيه بارقة حال، وله طارقة من طارقات الذوق تعرب عن عزم متين، وطريقه مفتوح؛ فنهضته فى حاله أوعته فيما يناسبه من مشهده بإضافة تمكين، ورأيت فيه لاجتذاب الإفاضة قابلية عظيمة، فسبحان الله!

ينقضّ كالبازى فى طلب العلا ... بطريق باريه وإثر الهادى

يصطاد شاردة الفهوم وكيف لا ... وهو المسلسل من بنى الصياد

ثم بعد هذا قلت له: دلنى على مرقد السيد معروف، فدلنى ووقف معى، فقلت: اتركنى وسر راشداً مهدياً، فتركنى، وهناك، وقد نازلت روحى حالة من نفحات الرحمن جعلتنى أطير فى فضاء القبول على أكف العناية، حفتنى منها نعمة حكم المجاز فيها مصدرى من قِبَل السيد معروف، ومظهرى من قِبَل يد الخالق، ويد الله فوق أيدهم، وطفح الكيل حتى خفت أن تكون الطارقة تخييلية، فانجلى مشهدها، فبرزت تحقيقية، فتمكنت أمامها من جهة موردها، وطريق مصدرها، وأخذت منها الحصة الكافية؛ وحمدت الله تعالى حمداً كثيراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم؛ وعند ذلك، وبرز شيخ المشهد، وصاحب المرقد من حضرته، وانجلى على منصته آدم اللون لطيف المشهد، كريم النقيبة، مهاب المنظر،

تنقط الشجاعة من هيكلة كأنه فى مقام فرديته جيش من جيوش الله تعالى فقلت :

أنت أهل المعروف يامعروف وأبو الفتك يوم تزهو الصفوف
لك عزم فى حضرة الصدق أبدى سر قدسٍ برهانه موصوف
وأنا العاجز الضعيف وإنى لى قلب بحبكم مشغوف
ولانت المقصود فى هذه الحضرة جهراً وها أنا الملهوف
دهمتنى علائق النفس منى ولَعَمْرُ العرفان هذا الحتوف
فاجتذبنى من وحلتى باكف كل هم بعزمها مكفوف
وانظرن نظرة الحنان لحالى حيث أنى بحالكم محفوف
وعلى جدك الصلاة دواماً وعليك الرضوان يامعروف

فنشر علىّ رداءً كان عليه، وقام لى حتى وقفت مواجهاً له بين يديه وقال : نعم الضيف أنت يابن عم، أُبشرك بأنك صاحب الحضرة فى الوقت، ونعم الشيخ شيخك، بل ونعم الجد ذلك الجد عليك داغه، وطابع روحه، والله إن السيد **أحمد الرفاعى** صدر محافل أهل الحق، سر مشرقاً ومغرباً تحت رايته فى أمان الله، وضمنى، فأخذت منه بركة قرب أوصلتنى إلى حضرة الإيمان الشهودى، فحمدت الله، وخرجت وأنا أرفل بثياب العناية زاهياً بالسيد الكبير رضى الله عنه وقلت :

كتبت غيباً على ماقام فى الأزل عبده الرفاعى شيخ الأمة البطل
فحل الشيوخ صدور الدين سيدهم كنز الحقائق بحر العلم والعمل
فتىً أقام شراع المجد فانتظمت لمجده دولة الإرشاد فى الملل
كأنه فوق كرسى الخطابة فى صدر المحافل مولانا الإمام على

حذا بسيرته العليا ومذهبه ... حذو الرسول وحذو السادة الأولِ
من أهل بيت لهم فى كل زاوية ... سرٌّ خفى وشأن كالصباح جَلى
محجب من أسود الله ذو مدد ... سار تصرفه فى الكون لم يزل
وشيخ نهج كريم فى تنقله ... عن مذهب الهاشمى الطهر لم يحل
فخر العصائب من بيت الرسول أبو ... العباس شمس المعالى منتهى الأمل
باب الشهود مفيض الجود فجر سماء ... الفخر رحب الحمى سلطان كل ولى
ركن الشريعة ممدوح الطريقة كشـ ... ـاف الحقيقة غوث الخائف الوجل
تنمى المعالى لبيت كان سيده ... حقا وينحط عن علياه كل عَلى
طود من السنة السمحاء قام له ... شأن علا ذيلُهُ عن قبة الحمل
آثاره فى جباه الفخر لامعة ... وطوره صين عن شطحٍ وعن زلل
مبارك الوجه محمود الجناب وفى الـ ... ـهيجاء قطب الرحى السامى عن المثل
محمدى سلوك لا يحد له ... حد وكف له فى الشأو لم يصل
ذو رتبة اخذت بالعز وارتفعت ... إلى مقامٍ بعزم الفكر لم يُطل
مقبل الراحة البيضاء فى زمر ... غرّ بساحة ذاك المشهد الحفل
كم حل من عقدة لى بتٌّ أرهبها ... بهمة لم تزل حلاَّلة العُقل
قم يا أخا الصدق وانزل رحب دولته ... والجأ له خالصاً وابهج وقل وطُلِ
وخذه سيفاً على الأعداء تصلته ... مهنداً من سيوف المصطفى وَصُل
واجعله باباً لما ترجوه من أمل ... وشافعاً دافعاً للمدهش الجلل
مولى تحكم فى طور القلوب بما ... ألقاه من حكم فيها ومن زجل
ردت هوى النفس بالبرهان إذ قطعت ... ماسوّل الخاسر الشيطان من حيلِ
حبل غدا من حبال الله عروته ... تقى المحبَّ من الآثام والخلل
ووارث جامع طابت مغارسه ... وطاب مسراه فى حطّ وفى نُقل

يأوى إليه الضعيف القلب مستنداً له فينهج فيه أوضح السبل
أنعم به جبلاً من آل فاطمة مقدساً طوره ناهيك من جبل
أخف من نسمات الريح نجدته وفى التمكن فوق الطود بالثقل
نظام بيت رفيع كله عمل برٌ تنزه إجمالاً عن الكسل
عليه رضوان رب العرش ماجمعت آياته سور التفصيل والجمل

وفى طريقى كانت وأنا أمشى تستقبلنى نفحات الأنس من أرواح ساداتنا الصديقين من الصحابة والتابعين، والأولياء سكان حلب، وقد زرتهم والحمد لله جميعاً كما ذكرته بنهضة عزم الروح الطاهرة الزكريائية فى الجامع تتبع خيوط أنوار أرواحهم إلى مشاهدهم الشريفة فمَن هزتنى وسيلة من الوسائل، أو داعية من الدواعى لزيارته، حضوراً مشهدياً، فإن تلك من مقام الغنيمة، وإلا فالواصل وصل، والحاصل حصل؛ وفى حال مشيى خرجت من السوق إلى خارج العقد أمام القلعة، فانفتْح لى سرداب رأيت من غرائب أسرار الله العجائب، ورجال الله تجىء إليه من كل فج؛ قوم على خيل، وقوم على بغال، وقوم على حمير، وقوم مشاة، والرجال تتهادى بهم ركبانهم من كل جانب، هذا مغلوب، وهذا غالب، وهذا مسلوب، وهذا سالب، والأمم وراء الأمم من أهل المشارق والمغارب، وبدت هناك دقائق أسرار، ورقائق آثار يتلو لسان حال كلها: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ فقلت:

إذا أنت مثلت الأنام جميعهم وفكرتهم مابين آت وذاهب
رأيت إذاً أحياءهم بانطلاقهم يساقون للآجال من كل جانب
وأمواتهم آجالهم أخذت بهم إلى من تعالى عن وزير وصاحب
هنالك أسرار طلاسم رمزها قَفلن بارصاد المعانى العجائب

فلا القفل مفتوح ولا السر ظاهر وحسبك بالتسليم خير المذاهب

وفي تلك المنازلة الطارقة، والداعية البارقة، غبت عنى، فمرّ بى رجل فوقف أمامى زماناً، وهناك وحضرت فسمعته يقول: هذارجل أكل حشيشة، فغلبت علىَّ غيرتى لربى، ثم أخذنى الرضا من الله تعالى، فصبرت وتفكرت فقه هذا الأمر، فرأيت أن عباد الله المحبّبين إليه مذهبهم حق، وأضدادهم مذهبهم باطل، فإذا برز عبد من المحبّبين برز بثوب مذهبه، فرأته عين ضده انفصلت الوصلة الجامعة بينهما، فنفرت منه نفسه، وقام من نفسه الخبيثة لنفسه صفات مذمومة أصلها منه رآها بالعبد المحبب فذكرها، ويزعم أنها صفات المحبب، وربما أخذه حقده وبغضه لضده فى صفته المحبب، فافترى عليه وكذب وخاض به، فألبسه من أثواب أباطيله أكسية البهتان، وتجرأ عليه بمحض العناد، والظلم والعدوان، وهو فى مشهده المزعوم كاذب، وفيما افتراه فاجر، وليس بضارّه بشىء بإذن الله، والمحبب محفوظ الجناب، فإن الذى سبه المبطل صفات نفسه المذمومة، والذى لغط به وافتراه صفته أيضاً، وقد أفرغ هذا السر للعبد المحبب من حال النبى ﷺ فإن قريشاً كانوا يسبونه، وإذا سبوا سبوا مذمماً، فلا يغتم لذلك لأنهم يسبون مُذمماً وهو محمد، وبهذا جاء الخبر عنه ﷺ، فإنه قال: ﷺ «**ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد**» رواه أمة من ثقاة المحدثين كالبخارى ومسلم وغيرهما، وصرف قلوبهم وألسنتهم أعنى الطاعنين الشاتمين للنبى ﷺ صرف إلهى يشمل أعداء وراثه عليه الصلاة والسلام فى كل زمن، فإنهم كانوا إذا سُئلوا. يقولون: إنما نشتمه لأنه كذاب أشر، ومجنون ازدجر، ونطعن فى إفك افتراه.

حالة كونه عند ربه، وعند أحبابه، والخاصة من خلقه يقولون هو

الصادق الأمين المبارك السيد العظيم العلة الغائية، الرحمة الجامعة الشاملة العامة، فمشتومهم الكذاب وكلهم ذلك، ومطعونهم المجنون وكلهم ذلك، ومسبوبهم المعَلَّم وكلهم ذلك، والحبيب العزيز القدر برىء عند الله وأهل الحق من خلقه، وإن خوض أهل الباطل وبغضهم لأهل الحق هو من انتصار الله تعالى لأهل الحق، قال نبينا العظيم عليه أفضل الصلاة والتسلم: «**كفى بالرجل نصراً أن ينظر إلى عدوّه فى معاصى الله تعالى**» جاء هذا الحديث برواية على - عليه السلام - وقد ترى حال أهل كل عصر، وحظهم مع الله تعالى بمرآة الحال المحمدى، وهىَ عصابة أهل الحق، فكيف أقوال أهل الزمان فيهم، وحبهم لهم، وانتظامهم بسلكهم، وقيامهم بحوائجهم، وغارتهم لهم، وقدرهم عندهم وفى قلوبهم؟ فهم عند الله تعالى بهذه النسبة. وعكس ذلك كذلك، وأخشى ما يخشى العارف زهد أصحابه وأقاربه فيه، ولذلك يُرى فى كل عصر أقل الوراث وراثهم ويشهد لذلك مارواه أبو الدرداء - رضى الله عنه عن النبى ﷺ «**أزهد الناس فى العالم أهله وجيرانه**» وفى التوراة «**ما كان حكيم قط فى قوم إلا بغوا عليه وحسدوه**» وقد كان أئمة الأمة الشعث الغبر وراث حال المصطفى عليه الصلاة والسلام وعليهم أعنى الأثنى عشر من خاصة أهل بيته مع ماهم عليه من العلم والفضل والزهد والحكمة والشرف الوضاح، وجلالة القدر، وعلو الجانب، وعزة الجناب، حتى كأنهم من أنبياء بنى إسرائيل عليهم السلام ولا زالوا محسودين مبغوضين، بغى عليهم أهل زمنهم، وأساؤهم وأهانوهم، وهم بين شهيد بالسيف، وشهيد بالسم، ومكمود بالغم، وقد كانت طوائف العمال من جماعة ملوك بنى أمية، وبنى العباس إذا قصدوا الحجاز تبعتهم الجنائب، وحدث لهم حداة الركائب، وضربت لهم الأخبية على الطرق باطرافها خيوط الذهب، وصحاف الفضة، وخيام الحرير،

ومُدت لهم الأسمطة بأوانى الصين، ونصبت لهم كراسى الذهب، وأسرَّة الجمان، هذا ومنهم العبد الخصى، والعبد الأسود والأجوف والفاجر، والمخمور، والكذاب، والمتجاوز الحدود، والمتخوض فى مال الله بغير حق.

وآل محمد عليه وعليهم من الله أفضل الصلاة والسلام على أقتاب الإبل، ويتظللون بأشجار الغيلان، وأثوابهم مرقعة، وأوانيهم الأرض وملاعقهم أكفهم، وطعامهم خبز الشعير، وإذا كانوا فى مجلس تقدمهم أولئك الطغام، وبقى لهم أطراف المجلس، وأواخر الخطاب، وقد انتُهكت حرمتهم، وسُلبت حقوقهم، وفُعل بهم مايُفعل بالحربيين سبحان الله رب العالمين!

وفى هذه الأدلة من أسرار الله للعارف ما يلزمه بالرضا المحض من الله تعالى.

وقد رأيت قوماً يقولون هذه الخصوصيات للعارفين الذين هم من أهل الإطلاع، وقد عرفوا بوعد حق ما أَعد الله لهم من قرة أَعْيُن؛ ولو بلغنا مثل هذا لصبرنا كصبرهم، ورضينا كرضاهم إطمئناناً بوعد الله تعالى.

والجـــواب

هذا من مغالطات الشيطان، ومصارعات النفوس إذ الوعد الإلهى ثابت لكل مؤمن مسلم صبر ورضى بنص: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**﴾ فالصابرون المبشرون بالمعية، والمتقون المؤمنون الموعودون بها والمراد بالمؤمنين هنا المطمئنون بوعد الله تعالى أهل الإيمان به، والله تعالى قال ﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**﴾ وعلى ماذكر فهذه الدنيا الموقتة الكاذبة لا الغلبة فيها غلبة، ولا المغلوبية مغلوبية، وإنما كلاهما يظهر فى الآخرة الباقية بين يدى من يعلم السر والعلانية: ومن انتصار الله تعالى لأهل الحق

أن التأييد معهم فى فقرهم وذلهم وانكسارهم وعجزهم. وأهل الباطل الخزى معهم فى غناهم وعزهم وشوكتهم وقدرتهم؛ وفقه ذلك أن كل القلوب نيّرها ومظلمها منفك عن استحسان باطل أهل الباطل؛ مرتبط باستحسان حق أهل الحق، وإن انفكت القوالب، أو ارتبطت بكلا الطائفتين.

وبلغنى : من رجل من أصحاب النوبة بمصر اسمه السيد عبد الرحيم أنه خطب امرأة ثيّبة من أهل المحلة لنفسه، فامتنع أخوها عن إعطائها له، فقيل له فى ذلك؛ فقال : هو يأكل الحشيشة. قيل له : أرأيته؟ قال : ظاهر هذا بعينه. قيل له : هو رجل صالح، قال : لو كان صالحاً ما كان هذا الإحمرار بعينيه، وهذا من العجائب على أن بعض القوم ذكر أن إحمرار العينين من علامات الصلاح، وصدق الحال؛ وما ذلك إلا ليميز الله الخبيث من الطيب، وإذا امتحن الله بعض أحبابه بحال من هذا فلابد للأمر فى باطنه من فقه حسن؛ يعود لصالح العبد المحبب فى دينه، أو دنياه حالاً أو استقبالاً. فالحمد لله رب العالمين.

وقد رأيت فى سياحتى هذه إلى الحجاز والديار المصرية والشامية أن الأحمدية مع كثرتهم وشهرتهم، وكثرة أوليائهم، وحسن اعتقاد الناس بهم وبمتقدميهم، وتسلسل الأولياء فى طائفتهم دون غيرهم من رجال الطوائف بالمال والأماكن على الغالب إلاّ من ندر فكوشفت فى منازلتى ان استفت من الخَضِر عن هذا إذا رأيته.

وهناك وأنا أمام باب القلعة بحلب وإذا به عليه السلام، فقلت له : عليك السلام، أفتنى، وذكرت القصة، فتبسم وقال : الله تعالى يقول : ﴿**وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى الْخَلْقِ**﴾ يريد أن التفسير فى هذه الآية. من نُعَمّره عندنا ونعليه فى حضرة قربنا نجعله عند الخلق منكسّاً، ثم قال : أنت ذكرت أنهم أكثر القوم أولياءً، وأشهرهم رجالاً، وأعمهم فتحاً، ومنزلتهم

في الديون معلومة كما رأيت، قلت: نعم. قال: وهذا غاية التعمير عند الله، فحمدت الله تعالى وقلت:

إن البـــــراهين وأطوارها　　تحـدث للعـارف أخبـارها
تكشف من طيّ إشـارتهـا　　لصـاحب الأذعـان أسـرارها
يجـعل ربى عـزّ من فـاعل　　صـغارها فى البـابِ كبّارها
إكـرم بالبـاقى كَـرام الحمى　　وصــد بالمعــدوم فـجّـارها
يقطع بالتـقـوى أسـاتيـذها　　والصبـروالعرفـان أعـمارها
ومن بـه زاغ طـريق الهـــوى　　يعـــشق من دنيــاه آثارها
يتـرك أُخـراه ومن حـمـقـه　　ينفـخ فى دنيــاه مــزمـارها
ومــا درى أن البــلا مــوثق　　بـاســره بالموت أحــرارها
وينجلى الأمـر بكشف الغطا　　ويجـــعل اللاهون أوزارها

فسمع كل قولى، وقال عليه السلام: أنت موفق بارك الله بك وقال:

لابـارك الله بـهــا إنـهــا　　تصـرع دون النـاس أنصـارها

فقبلت يده ودعا لى بخير، وانصرفت أطلب مراقد بنى الصياد فى دائرة السيد العرابى، فوصلت وبتلك الروضة دخلت، فكأنى، ولربى الحمد والمنة ، أختال فى روضة من رياض الجنة، وانكشف لى هنالك الحجاب عن سكان ذلك الرحاب؛ فهم ما بين قطب عارف، وإمام محفوف بصنوف العوارف، ومحاذٍ كامل؛ وصاحب خلعة فاضل، أما السيد العرابى فهو رضى الله عنه طويل القامة، أسمر اللون، صاحب هيبة غالبة، ومدد فياض، وله اليد البيضاء فى المنازلات الجليلة، وكشف غياهب الواردات الثقيلة، وعليه من طوارق المقام جلالة عظيمة؛ وهو قطب المحبوبية فى زمنه؛ وله رتبة المحاذاة مع الغوث إذ ذاك.

وهناك أمه من أهل المقامات والأحوال كلهم من الأكابر الأبطال منهم السيد أبو بكر الصيادى، وهو أيضاً محاذٍ ومقامه الوجد المتواصل وحاله العشق؛ ورتبته الإرشاد، والسيد خير الله الكبير، وهو من المحاذين، وعليه خلعة قطبية الإرشاد تحكماً، وله من مشهد القرب قوة تصرف مؤثر، وحاله أغلب فى طرازه من مقامه، ونهضته من طريق الذل والإنكسار لله، والسيد محمد ابن السيد خيرالله هو الإمام الثانى فى زمانه؛ وحكم مشهده حكم الصدق، وله منازلات من الحال النبوى فيها قوة من العناية الربانية لاتكيّف، وولده السيد خير الله الثانى رجل انصبت عليه سحب الواردات الرحمانية من مقام التجريد، وله فيها خلعة إرشاد مع قوة تصّرف فى حاله؛ وبوارق مشاهد جميعهم المحبة للنبى ﷺ، ولما وقفت فى مقام المحاضرة مع السيد عرابى قدس الله روحه قلت: أوْجز لى من تحف اقتطافاتك من عناية النبى ﷺ كلمات انتفع بهن فقال: لكل بارز من بوارز الحق مقابل تجاهه من بوارز الباطل، وكل من طلب علو همة القوم فيه مع انحطاط همته فيهم فهو خبل جاهل، وكل من ادّعى منزلة الصدق والانقياد للقوم، وهو يرى أغلبية انقياده لنفسه على الانقياد لهم فهو مكابر، وكل من رفع مُسوح البطالة فى هذه الأعمال بدعوى اعتقاد حكم الفعل الإلهى فهو خاسر، وكل من أبطن رد كلمات أهل الحق قياماً مع زفرة نفسه، واتّباعاً لثورة غرضه وحظه، واستخف بوعد نبيهم لهم، وكذّب علمهم بربهم عنه تعالى فهو فى باطن الحقيقة كافر، وكل مراتب الوصول يقطعها صاحب الإذعان بصدق جازم، وعزم حازم، ومن لم يتجرد عن كله فما هو مع الحق من أهله وحسبك.

قلت: سبحان الله! ما أبدع وأحلى وأغلى هذه الكلمات الجوهرية وإنها لأمُّ الحقائق وأبوها.

قال سيدنا الغوث الأكبر الرفاعى رضى الله عنه ونفعنا بعلومه فى

بعض مجالسه : **فَتِّش أيها السالك نفسك بينك وبين ربك فإن رأيت لها حظاً فوق حظ شيخك ، فابك عليها فإنها مقطوعة**، وإن رأيت عندك شيئاً أغلا منه من حقائق ومعانى؛ فاندب صدقك فإنك كذّاب، وإن رأيت عندك مطلوباً فوق نبيك ﷺ فَنُح على إيمانك فإنك منافق، وإن رأيت فعلاً فوق فعل ربك، فانع توحيدك فإنك مشرك، وإن رأيت اعتقادك تقيمه وتقعده تأويلاتك، فجرد عزمك فأنت بطال، وإن رأيت همتك تنصرف الى غير العزائم، وتندفع الى ما يطيب لها من الرخص فى خدمة شيخك؛ فاتهم نفسك فأنت مبطل مقصّر، وإن رأيت ان علمك يسبق اعتقادك الى انتقاد مرشدك قالاً أو حالاً فانت سفيه، وإن رأيت ان شهودك يغلب وعده لك فأنت من الإيمان بالغيب محروم، وبسلطان أمر الله جاهل، وإن رأيت لك فى خدمتك له بِعَرَض أو حالٍ حقاً عليه، فأنت مغبون، وإن طلبت مع عدم غسل عَذَرَة عيوبك ان يُلحقك بالركب فأنت مأفون؛ فإن الله يغار أن يُجلس على مائدة الخصوصية مثلك، وأنت على نجاسة نفسك، هذا كتابه الكريم وضع بين دفتين فغار عليه : ﴿ **لا يَمَسُّهُ إلاَّ الْمُطَهَّرُونَ** ﴾ فأين كتاب التخصيص الذى هو القرآن العظيم المقروء الغير مكتوب المفهوم بالقلب؛ المذاق معناه بذائقة السر السارى نوره فى الفؤاد الذى به تحاط الدوائر، وتكتنف المظاهر، ويحير به الأوائل والأواخر الملقى خلقاً فى خُلُق من النبى ﷺ الى خواصّ أمته عليه الصلاة والسلام؛ فإن كنت مع ما أنت عليه تطلب هذا، فنزه نفسك عن وهدة طلبك، ولك أن تتمسك حينئذ بأذيال القوم، وتحبهم ولو كنت بطالاً لحفظ إمانك، ووقاية دينك، هم القوم لا يشقى جليسهم، عليهم سلام الله وبركاته انتهى كلامه الشريف .

لعمرى أبو العباس أعلم من طوى ... على العلم بعد التابعين رداءه

وأعرف حزب العارفين بربه ... ومن ثم أعلا الله فيهم لواءَه

وعلمّه العلم اللدنى واصطفى ... له خدماً فى نهجة أولياءه

وحققه فى رتبة الصدق والهدى وعرّف فيه أرضه وسماءه
وصيّره عن سيد الرسل نائباً وورّثه فى حالة أنبياءه

وقد حفتنى لوامع الحنان والعنايات من مراقد السادة بنى الصياد، وقمت أميس بخلَع القبول، وخرجت ولى نفحة خاصة من نفحات الصدق بتحققى فى مرتبة الحب للجناب الرفاعى، وورّاثه رضى الله عنه وعنهم كادت تعطّر الأرجاء التى أمر عليها بعطر همته الفعالة، ونشر مسك روحه الجوالة، وحمدت ربى ان وفقنى للحب فى الله، وللزيارة فى الله.

قال معاذ بن جبل رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **وجبت محبتى للمتحابين فىّ، وللمتجالسين فىّ، وللمتزاورين فىّ، وللمتباذلين فىّ** ﴾ والحديث صحيح رواه مالك وابن حبان. وقد غلبتنى نفحة الحب للسيد الكبير رضى الله عنه حتى كنت والحمد لله تعالى أخشع لذكره إعظاماً لله تعالى الذى مَنَّ عليه، والخشوع لكلام الله حين يتلى، ولاسمِّ النبى ﷺ، وللنبيين والمرسلين، والأولياء والصديقين والصالحين. حين تذكر أسماؤهم؛ أو يحضر فى محاضرهم، انما هو لله تعالى، الذى انتقاهم، واصطفاهم، واتخذهم معادن الحِكَم، ومخازن الأسرار.

قال أبو الدرداء: كنا مع النبى ﷺ فشخص ببصره الى السماء ثم قال: «**هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء**» فقال زياد ابن لبيد الانصارى: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن؛ فوالله لنُقرأنَّه نساءنا وأبناءنا. فقال: ثكلتك أمك يازياد ان كنت لأعدك من فقاء أهل المدينة. هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا يغنى عنهم قال جبير: فلقيت عبادة ابن الصامت. فقلت: ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء؟ فاخبرته بالذى قال أبو الدرداء. قال: صدق أبو الدرداء ان لو شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس، الخشوع يوشك أن تدخل مسجد الجامع، فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً.

وقد علم من كلام الشارع العظيم سرّ سرارة الأزل ﷺ ان قراءة القرآن لم تكن بنافعة مالم تكن مع الخشوع لله تعالى : والجنيد إمام مذهب التصوف رضى اللهعنه يقول :من لم يخشع بحضرات القوم فهو كذاب، ومن لم يطمئن لهم فهو منافق، ومن لم يعرف حرمة الحق بأهله فهو مردود، ومن لم يسمع من صرير الباب فهو والحمار واحد .

وقال شيخنا بركة الوجود ثالث عشر الأيمة الإمام الرفاعى رضى الله عنه : أيها الولد الصالح إن سلكت الطريق فالزم آدابه، وعظم أصحابه، ولتعلم أن لهم طريقاً ولك طريقاً، فأما أن تلزم طريقهم، وتترك طريقك لتحسب منهم؛ وإما أن تعرف أنك فى وهدة غفلتك، فيقظ نفسك ولا تنقطع عنهم، آيات الله فى الأرض الأولياء، وشموس هذه الآيات التى تضىء بها الأنبياء، وشمسهم التى تطلع لهم فى حضرات محاضراتهم نبينا المصطفى العظيم ﷺ وكلهم طريقهم واحد، ومنهاجهم واحد، وقصدهم واحد؛ وقد جمع سيرهم وخيرهم، وفوائدهم ومقاصدهم طريق النبى (عليه الصلاة والسلام) وهو عليه من الله أكمل الصلوات وأزكى التسليمات طريقه الخشوع والخضوع، والأدب والذل لله تعالى والانكسار له، وعلمه بربه وقربه منه سبحانه وتعالى . أورث له خوفاً منه جلّت عظمته، وتعالت قدرته حالة كونه الأمين المأمون؛ باب عوالم الوجودات إلى الله تعالى؛ وقد كان أصحابه عليهم من الله الرضوان والتحية . إذا جلسوا معه يجلسون وكأن على رؤوسهم الطير، لما يشارف قلوبهم من الخشوع والخشية لله تعالى بشأنه ﷺ، وتلك سنة الله فى عبادة أهل النيابة المحمدية، وأصحابهم الخالصين الموفقين، ومن لم يلازم آدابهم، ويشرب مشاربهم فهو فيهم دخيل، ونصيبه منهم على قدر أدبه معهم؛ والعلم بعرفانهم يقضى بالأدب معهم لمن وفقه الله، فإن عرفان العارف، وفقهه فى

كلمة من منازلات السرّ، وحاضرة من محاضرات الفتوح السماوى أعظم من ألف كرامة، وأجلّ من ألف خارقة تحدث لغيره من غير أهل العرفان، وسر الله المستودع فى العارفين من عين سر الله المستودع فى النبيين والمرسلين، عليهم أجمعين صلوات رب العالمين انتهى كلامه العالى بنصه.

قلت:

علم الولىّ بربه يقضى له	**بالخوف منه لعزه وجلاله**
والعلم من قِبَل المريد بناطق	**من شيخه يقضى بصون كماله**
ومن ارتقى سدد السلوك مواظباً	**قلباً على التقوى يفوز بحاله**
والجاهل المبعود يسقط نفسه	**بثقيل حملته وقبح خصاله**
وطريق كل الأنبياء ومن أتى	**من بعدهم فسرى على منواله**
لاشك يجمعه طريق محمد	**صلى عليه ذو الجلال وآله**
فإذا أردت الله فاتبع نهجه	**واجعل فعالك كلها كفعاله**
والزم خشوع الصالحين فإنهم	**حملوا النصوص البيض من أقواله**
وتمسكوا بجنابه سيراً على	**آدابه قبضاً على أذياله**
هذا شعاع طريقهم فانهج به	**أوخذ وقيت القطع طور رجاله**
ان لم تكن منهم فصر شبهاً لهم	**فالشىء محمول على أمثاله**

وفى مشاهدى هذه رأيت عبداً من عبيد الله الأحياء ولهاناً بالنبى ﷺ فانياً فيه عليه الصلاة والسلام يقول وهو يمشى بصوت مخفوت رفيع: «**محمد محمد**» وهكذا، وهو أعرابى من بادية دير الخابور اسمه **علىّ** ولقبه عردوك، عليه خلعة من خلع البدلية، وله حال عظيم، وبركة ونور، فوقفت أتفكر فى ولهه أستعذب حاله فضحك وجاء الىّ وقال «**الكل محمد ومَنْ غير محمد**؟ اللهم صل على محمد»، وغاب عن

نفسه، فطربت له وأخذت حصة من حكم وارده، ومشيت فاستقبلني رجل مجذوب أسمه عليّ أيضاً حلبيّ الدار والمولد وهو من أصحاب النوبة، فصاح: هذا حرامي، هذا حرامي. يعني: بأني لص أريد سرقة أحوالهم وضرب نفسه، فتخافيت عنه لغلبة حاله، وعدم اقتداره على دفع منازلاته، وعذرته، وأنا في بانقوسا، محل بحلب فمرت بي امرأة وزحمتني وقالت ياسيد، والله في النساء وليّات وهن يعرفن الأولياء المختفين مثلك، فتركتها ومضيت إلى سبيلي، ولم أزل هكذا أطوف كل يوم في المشاهد السعيدة والأماكن الطاهرة، وأرجع بعد العشاء على الغالب إلى دار الراغب عشرة أيام؛ وفي اليوم الحادي عشر فرشت خدي بباب منبع الفيض الأول في الشهباء، ومن له بها عليّ حتى القيامة اليدُ البيضاء **سيدنا زكريا**، عليه الصلاة والسلام، وأستأذنت من روحه الشريفة وطلبت المسير على بركات الله؛ فانكشف الحجاب عن ذلك الجناب، وبرز بمروس جماله على منصة جلال حاله، واجتذب بمغناطيسية روحه القدسية كل أرواح رجال الحمى من صحابيّ وصديق ووليّ عارف وعبد محببّ فاجتُذبت وأفرغ عليها حكم الإفاضة إليّ، فأفاض كلهم فيوض العناية عليّ. وهناك

ذي جملة تفصيلها فيه من — سر المعاني نصّ حال طويل
فالحمد لله على فضله — وحسبنا الله ونعم الوكيل

وفي أثناء إقامتي بحلب رأيت فيها من الأحياء كل مَنْ لله فيه عناية من رجال البلدة أعانهم الله تعالى، منهم من رجال الخرقة البدوية الأحمدية الشيخ محمود أبو جدائل، هو رجل لزم الخلوة وعليه سكْينة وله حال، وفيه صدق وعرفان، وحاله غالب عليه، وله من طوره كشف صحيح، ومنهم رجل يقال له الفتياني، له شمة من طالعة الذكر، ورجل يقال له

الفانى، له نهضة من طريق الاخلاص، ورجل اسمه الشيخ طه ويعرف بابن البطيخ فيه نفحة من وارد الصدق تامة، ورجل اشتهر بابن القرلقى فيه غلبة وجد. ورجل يقال له عليّ وشهرته **الحداد** فيه طارقة هيبة أخذته عن كله، ورجل يقال له **الشيخ محمد الطيار** من آل الكيال. فيه طارقة توكل معها فرح بالله تعالى، ورجل رأيته بحلب وهو من قراها ونواحيها الشمالية اسمه **الشيخ حسون** من ال البطائحى وهم ذرية القطب الأعظم الشيخ السيد منصور البطائحى الربانى خال سيدنا ومولانا الإمام الرفاعى رضى الله عنه فيه جذبة من جذبات الرحمن، ورجل يقال له **الشيخ على** من أهل التجريد نسيج وحده. ورجل يقال له **عبد الحنان** غائب عن شهود وجوده من أهل النوبة. ورجل يقال له **الشيخ بكران** قطب جهة وله تصرف بمقامة، ورجل اسمه الشيخ محمد يعرف **بالبابلى** ولهان اطلع على حضرة فغابت عنه، إذا تذكرتها روحه هاج وماج حتى ينكشف له منها طرف فيسكن، ورجل بدوى من أعراب بادية حلب رأيته بها اسمه **الشيخ عيسى** من أهل النوبة الخالصين، ورجل من العلماء اسمه **الشيخ أحمد** فيه صدق أحكم له من أسرار الأسماء نصيباً عظيماً، ورجل من الشرطة بباب الحكومة اسمه **عليّ** من أهل النوبة له قوة إيمان وحال، ورجل، ورجل من العلماء والمشايخ اسمه **الشيخ وفا** له جزم صالح واعتقاد مليح وفيه بركة حال، ورجل من قرى حلب من بنى الشيخ نعسان الحسينى الأحمدى الخرقة اسمه **الشيخ حمام** فيه زهد وله إخلاص. رأيته بحلب، ورجل علاّف اسمه **الشيخ محمد** أحمدى الخرقة له طور حسن، وجاذبة حال، ورجل من آل الحلوى اسمه **الشيخ محمد** أحمدى الخرقة له حال غالب وصدق، ورجل من كتّاب ديوان حلب اسمه **شريف** جذبته محبة رجل من عرفاء الأحمدية له فأوقفته بازاء الباب وكأنه دخل بعداد القوم، ومنهم رجل من التجار اسمه **وفا** له يد من الصدق، وعليه طراز الشرف.

ورجل اسمه **أبو بكر** سعديّ الخرقة له حال صادق، ورجل من بقايا الجنيد رضى الله عنه من قرى حلب اسمه **الشيخ سليمان** رأيته بها بدويّ الطراز، فيه قوة حال، وبركة ظاهرة، وغيرهم نفع الله بهم.

الأوليــاء العــارفـون بربهـم	**أخـفـاهـمـوا للسر تحت قـبـابه**
هامـوا به وتنزهوا عن غـيـره	**فـاعـزهم سـبـحـانه بجنابه**
هجروا جـميع الكائنات لأجله	**وتململوا ذلاً على أعـتـابه**
قعدوا عن الأغراض لاعن حِطّة	**لكنهم صدقوا الوقوف ببابه**
طاروا لساحـة قدسه بعزائم	**قـامت بقول رسوله وكتابه**
وهم الذين إذا الانام تعـرفـوا	**يوم الحساب يقال من أحبابه**
ما خاب من سلك الطريق بأثرهم	**والله لايخـزيه حين حسـابه**
والاتـصـــال بـربه مـن حظه	**إن كـان أهل الله من أسـبـابه**
أرضاهموا مولاهموا بجميله	**وجماله وحسوا لذيذ شرابه**
فهموا عن الطهر الرسول عصابة	**من وارثيـه أجل ومن نوابه**
محرابهم لم ينحرف عن ربهم	**وقلوبهم مطروحـة برحـابه**
أخذوا الطريق إليه هدى محمد	**وهل الوصـول لربنا إلا به**
صلى عليـه الله جل جـلاله	**وعلى بنيه وحزبه وصحابه**

وقمت فى اليوم الحادى عشر من حلب إلى الطريق الشمالى منها بدرب قرية **تل رفاد** أسير الهويناء على بركة الله تعالى، والعناية معى ولدىَّ وفىَّ وعلىّ، وبعد خروجى من حلب حنت روحى لها كحنينى إلى وطنى الأصلى، وشارفنى لها وجد وجزع، فقلت لابد لهذا من سر، وتفكرت قول من قال وهو شيخ الأولياء السيد أحمد الصياد العظيم المقام والحال:

ما حن قلب فتىً لحى عارض إلا وتثبت فيه منه ثوابت
لله سر في القلوب مؤيد منه برحب الكون عرق نابت

وهنالك، وانكشف لى طراز غيبى عن سطر سماوى خط فى صحيفة الامر تسلَّقَتْ لقراءته همتى، من طريق الدنو المحمدى؛ يتضمن علو أمر بيتنا المعمور، وركن شرفنا المشهور المذكور بحلب الشهبا، وديارها الفيحا وفيه من حكم الوهب الإلهى والمنح الربانى مارفع همتى فى مدارها، وأضاء عينها فى منارها إن الله لا يخلف الميعاد. وأخذتنى نفحة الوهب من طورى فرفعتنى إلى طُورى، فقلت من حال حكمة حكم المقام:

ظهر السبع من بطين الغاب وانجلا بدرنا بغير نقاب
وتجلى الهلال فى بهرجان اللـ ـيل يبدى الضياء للأحباب
هذه آية السماوية السـ ـر علَت نشأة بطىّ الحجاب
فلك الغيب دار فيها فلما تم الدور مال للانحجاب
مظهر بارق بمعنى خفى ومقام مجمل بالثواب
نصبت لى بسدتيه الكراسى وكؤوسى تنورت بالشراب
ومقام افتخار دولة عزى عزّ معنى وفاق فخر جنابى
دهشة أحمدية ذات مهيا ومحيا يحيى أولى الألباب
فأنا القطب فى دكيكن طبخى وأنا الغوث فى رثيث ثيابى
وأنا الشيخ والرجال تلاميـ ـذى وعلمى بدا إلى الطلاب
وأنا الفرد فى الزمان بشأنى وأنا المرشد الشريف انتسابى
وأنا السيد المعلى جلالى سار جيش الشيوخ حول ركابى
وقفول العراق تمشى بظلى وأستظل الزمان تحت قبابى
قلمى آمر وحكمى جارٍ أذعن الدهر طائعا لكتابى

دولتي في الجنوب والغرب دارت وبأقصى الشرقين طول رحابي
وبمبني السدين صولة بأسي وبمعلا الدورين سمر حرابي
دارت الطالبون حولي لأني كعبة للرجال والأقطاب
حرم طيب به يأمن الدا خل جهراً من شوبة الأتعاب
وطريقي باب الوصول إلى اللـ ـه وفيضي يجري إلى الأنجاب
دولة لاتزال تنفث سراً بعد موتي والسر تحت ترابي
وخفائي لاشك عين ظهوري وبعيد التستير يفتح بابي
ستري لي في دورة الشام والشهـ ـبهاء نوراً يعلو بنور شهابي
وترى لي مظاهراً تتسامي وتسامي الشيوخ في كل بابي
وترى نوبتي تضج وإسمي يتباهى بذكره نوابي
وترى الحال في زوايات ذكري وترى المرتجين في أعتابي
إن ترم نفحتي عليك بسلكي فسلوكي المفتاح للأبواب
وطريقي نور التجلي وسيري عقدة الوصل من يد الوهاب
طف ببابي ولاتمل عن مداري وانح نحوي واسمع لذيذ خطابي
لاتمل نحو جاهل أشغلته عن علانا دنياه بالإكتساب
ذمك الكاذبون جهلاً فخاضوا فرأيناهموا بسوء المآب
سلبوا الدين بعدذاك وراحوا ومآل الرواح بالأعطاب
كم يقولون مالهذا ضمير إنما فخره بلين الثياب
فسمعنا منهم وعنك أجبنا لايضر السحاب نبح الكلاب
إن تكن عامراً مع الله فاطرح شخص دنياك تحت طي الخراب

وبعد أن ذهب الوارد، وحضر الفاقد، وبقي القول، وانتبه القائل، سرت على البركة فوصلت إلى مدينة :

كلّس

بلدة من بلاد الترك فيها نسمات من نسيم الحضرة، وفيها مراقد أمة من الصالحين، وعلى ظاهرها مرقد الصحابى الجليل سيدنا شرحبيل فزرته، وانتظمت بسلك اللائذين برحابه والواقفين ببابه فمن عليّ بالقبول وانفتح لى إلى حضرة قبره الأنور سرداب برزخى وسيع رأيت فيه من غرائب مواهب الله تعالى لصاحب الحضرة العجائب؛ وبرز بخلعة مقامه بظهوره فيه، فتمثلت بين يديه فقال رضى الله عنه: جرد قلبك عن قالبك، والتحق بعالم روحك تلحق بالرفيق الكريم، ورُح إلى الحضرة بسلوك شيخك **السيد أحمد الرفاعى**؛ فهو من براهين الله فى أوليائه، وسيظهر لطريقه بك وبأتباعك شأن عظيم، فقل: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات. فقلت، وترجم هناك لسان الأدب من مضمر حال القلب بما يليق للمقام، فبش بوجهى وألقى عليّ رداءً أخضر مسهّماً بالبياض يلمع بالنور، وقال هذا رداء السعادة المحمدية التى لاتحول، ثم تبسم وقال: والله إن السيد أحمد الرفاعى من حكماء حضرة القرب إقرأ أول مجلس له فى كتاب غنيمة الفريقين، جمع السيد هاشم الأحمدى، وتسلّك به تجمع بين إتقان السلوكين الدنيوى والدينى، وبذلك كفاية، وتغير المحضر فقلت:

ياشرحبيل ياحضرة الانس إني ياشرحبيل عبدك المحتاج
بك من فيض سيد الخلق بحر للعطايا هاجت به الأمواج
فاجتذبني بهمة يتجلى من هداها لهمتي معراج

وانصرفت أرفل برداء همته قرير العين، أميناً باذن الله من طارق البين، وصرفت العزم للوقوف على مزايا أول مجلس فى كتاب «**غنيمة الفريقين**» فرأيت فيه بعد ملاحظة حِكَمِه الغاية، وفيها والله لطالب

الأمرين الكفاية؛ ولحصول بركة السر وكشف هذا الطى بالنشر أقول: نقل القطب الثبت الحجة الصفى السيد هاشم العبدلى ويعرف بالأحمدى فى كتابه **غنيمة الفريقين** الذى جمعه من حِكَم الإمام غوث الثقلين أبى العَلَمَين رضى الله عنه أول مجلس صدّر به الكتاب فقال ناقلاً عن مفزع الطوائف سيدنا الأمام الرفاعى مالفظه:

قال رضى الله عنه

وحِّد الله تجمع خاطرك، وتصلح سرك، وأطع الرسول ﷺ تحفظ شأنك، وتحكم أمرك، وارفع نفسك عن سفاسف الأمور وانتخب معالها تُعزّ نفسك وترفع قدرك؛ ما صدَقك من كذَبك فعله ولا آمنك من خانك أصله، إشترِ الرجل الصعب الأمين الطّلق اللسان الكريم الأصل، الغزير العلم؛ بكل مافى يدك، ولا تضن عليه، وبع الرجل الهيّن الخائن المتلصص الوضيع الأصل القصير المبلغ بغير ثمن، ولا تُمل قلبك إليه، فإن المشْترَى الأول ربح لا يعقبه خسران، والمباع الثانى غائلة لا تأتى بأمان، وإذا اتخذت بطانة فقف مع كريمها، وأعرض عن ذميمها، وشرف صيتك بمصاحبة من شرف صيته، وأحكم أمرك بمن يرجّح دينه على دنياه، وشدّ عراك بمن يعرف شأن الدنيا والآخرة ويملك هواه، ولا تأمن الجرىء على ربه، المهمل لأحكام دينه، ولو أعجبك لسانه؛ فإن من أهمل أمر دينه تكذيباً لله واستخفافاً برسول فتكذيبك واستخفافك عنده أهون؛ وإن فعل ذلك عجزاً عن القيام بحق ربه ونبيه فهو عن حقك أعجز وقال رضى الله عنه:

من أصرّ على ترك الفرائض من الاسلام جحداً أو عناداً فهو أضر على الأمة من الكفار، وأسرق لهمم الجاهلين من أولئك الطغام الأشرار، ومن عَبَدَ الدرهم ما عَبَدَ الله، ومن طمحت همته لجمع المال من حرام وحلال فهو أسير الزيادة لايقف إلا معها؛ ومن كان كذلك فلانخوة له ولا وفاء له، بينة المدعى الأعمال، ودفتر حال الحكام العمال، وخلوة العبد بربه عند

جمع قلبه تظهر له إذا اعتبر نقصانه وكماله، وتُبْرز لعيانه إذا تفكر عمله وحاله ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ من أطاف إنصافه على طرق أعماله، امن من عواقب فعاله، و من لم يحاسب نفسه على كل نَفَس لم يكتب عندنا فى ديوان الرجال، ما كل عالمٍ إذا قلت إعمل بما عَلِمت اجابك فعله، ولا كل منطيق إذا قلت له صرف أقوالك وافقه عقله، والجامع بين هذه المزايا هو الرجل الذى تُعْقد عليه الخناصر، وتَبتهج به المحاضر، وترجمة الحياة صيت إما حسن وإما مذموم، و علمك ان لم يكن دالاً لك عن نجاح فى دينك، وطمأنينة فى قلبك فهو جهل؛ وقدرتك إذا أنتجها محض الغلبة ولم يوطدها لك انقياد خالص تقول به القلوب فهى ضعف، وكل عمل لك لم تجعل فيه الحكمة المحمدية أصلاً فهو فاسد، والكافر مستدرج، و المؤمن بعد أن فُطر على الأسلام لا يفلح إذا كفر أو استخف؛ والزمان إناء الأفكار تتلون بلونه، والناس بقاداتها، والعبيد بساداتها، والسائس يُعرف إتقانه بخيل إصطبله سمنت أو هزلت؛ والخلّ يعطيك الصفا ويأخذ منك الوفا، فإن وافيته صافاك، واللئيم غدار، والكذاب بعيد عن الأمانة ومن انقطع إليك فاحمل عبّأه وثقَلَه فإن لم تفعل أمرته بالاتصال بغيرك، والأمير بالأعوان الصالحين لسياسة الدنيا والدين؛ والعاقل يحمل غصة الكريم الحاذق سنيناً لينتفع بفضله يوماً؛ والحازم يسكت أعواماً لحكمة، وينطق ساعة فيحيى أمة، ومن وقف مع الأخسّاء انفصل عنه الإجلاء،ومن أعْظم الجُهلاء سقط من أعين العُلَماء، ومن ذمه العاقل العالِم فقد ذمه كل العالَم، والأحمق من أراد كتم عيب أظهرته الأيام وأحسن المزايا وعد يشده وفا، وخبر يصحبه صدق، وعزم تعضده عزيمة، وقوة تلازمها رأفة، وعلم ينيره عقل؛ ولسان يشرّفه قلب؛ وهمة يصونها ترفع، وطبع يمازجه أدب، وحسب يعظمه كرم، وعقيدة يُطهّرها إيمان، وخاطر يوطده إتكال على الله تعالى، والناس للناس من حيث التعاضد محتاجون. ولكل بارزة من الحوادث بعين الحاجة متشوّفون، وإذا عَرَف العاقِل عظم أو حقَر كل

احتياجه لكل شيء عرف بذوقه شدة احتياجه لموجد الأشياء؛ فعامله بقدر احتياجه إليه **وقال رضى الله عنه**: أيّها الغبى تنام محتاجاً للحادثات التى ستنعدم، وتستيقظ محتاجاً لها وترى إنك بعد كل ذلك فوق الأشياء. الفوقية تقوم بالاستغناء الحق عن الشيء، وباحتياج الشيء للمتفوق؛ وذلك الوصف مفقود من كل موجود، احتجت لحائك الثوب، ولغازلِ القطن، ولحلاجه وجامعه وزارعه، فما بالك بموجده احتجت للفران فى خبزك وللطحان، ولحاصد القمح ودارسه ومصلحه، فما بالك بمنشئه، ثوبك سترك وفيه رأيت حاجتك، ولقمتك قوامك وفيها رأيت حاجتك قس عليها بقايا حاجاتك للأشياء، وترفع بقياسك تجد احتياجك للموجد فوق احتياجك للموجودات فافزع إليه وتكفى وصمة الاحتياج، يرزقك من حيث لا تحتسب، يُسخر لك الأشياء بمحض القدرة **وقال رضى الله عنه**:

أيها اللبيب

لا تدفع عقلك لمضائق المطامع، وتقف مع المقاصد، وتنصرف عن مسالك أهل العلم بالله تعالى الذين انتظمت لهم بيد الوهب قلائد عقود الحقائق، كل مطامعك ومقاصدك ومسالك همتك قاصرة عن حد النتيجة ما لم تكن مدفعة إليك بسلطان الأمر الأزلى، وهناك قليل من سعيكُ ينتج لك ثمرة القصد؛ وعلى هذا الطريق المحكم فسعيك موافقة حكم لا معارضة قسم «**نحن قسمنا**» آية من قاهر الإرادة المحتمة فعلت فوق فعلك قبل كونك، أخذت زمامك منك، فنم بسعيك على عتبة باب التسليم. قدّر قمر الإبراز منازل فى سموات الأحكام بحكمة سلطانه ﴿ **ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قل بلسان قلبك، اكتب بقلم سرك، طر بجناحى روحك ويقينك، انصرف عن قالبك، عن علمك، عن عملك. دع شقشقة الألفاظ، خذ بلُباب الحكم، مت عن

هواك، طالب عزمك بالقيام بعزائم الأمور، سِرْ عن الوجودات سيرة ذى يأس من غير الموجد جلّت عظمته، وَقَفَ القوم بقلوبهم مع مشايخهم الأحياء منهم والأموات، بل لكونهم محل الفيض الألهى، والتماس توسّط أرواحهم هو التعرض لنفحات الرحمن، والتشوف لبركة تجلياته، وقد أمرنا بالتعرض للنَّفحات الرحمانية، والاتباع لسبل أهل الأنابة للحضرة القدوسية، فعليك أيها السالك بهذين السرّين ففيهما لك قرة عين تنفى الغين، وتُسقط حكم البين من البين، وإذا شارفتك من أطوارك أحوال فنقّها من سابحات خيالك، فإن حضرة الخيال ترسم لأهل الأحوال صحف شؤونات يصعب عليهم تفريقها عن الحقيقة؛ ومنها الشطح والدعوى، وكل ذلك لرعونة تمكنت آثارها من القلب فإذا شارفت الرجل أحواله من أطواره؛ هاجت عليه لعدم تمكنه رعونته؛ فصال وجال، وعربد وقال، والكل خيال ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾ وقال رضى الله عنه :

كن أيها اللبيب

فى إبَّان سلوكك محجة الطريق سائساً لنفسك عالماً باحكام سياسة سرك؛ ممارساً لأسرار النفوس وما انطوت عليه من المحاضرات؛ والمضامرات والخفايا المكتومات، وحقق عزمك بالتمكن فى عزائم الصدق، وانسلخ عن كل مشارفة يشرف منها طور نخوة نفسك؛ حتى لاتبقى لك من آثار كل مشارفاتك غبار نخوة، وهناك تحسب فى الركب، و تصلح لمجالسة الأحبة ومجانستهم، وإلا فانت دخيل، وتشبه بهم بقصد التحقق بأحوالهم، والتمكن بمقاماتهم لابمجرد التقليد الوهمى للتقدم والغرض، و اهدم صوامع زعمك بذكر الموت فهو هادم اللذات، وصر حيّاً بالله، وكفى الله وليّاً والسلام.

انتهى المجلس الأول وهو المجلس الذى أمرنى بقراءته والتسلك به سيدى شر حبيل الصحابى الجليل رضى الله عنه :

وان كان ذو بصيرة ونظر من أولى الألباب اذا أعمق فكره فى أساليب هذا المجلس الشريف يعتقد جزماً أن التسلك بمضامينه سلّم يرفع بالسالك إلى مراتب القرب من الله تعالى.

وصباح يومنا وكان يوم الأربعاء قمت مع قافلة قليلة الأعداد أطير بهمة الوجد، وأتدلى إلى رفارف حظائر الأنُس بجاذب الشوق، وقد جعلت قدمى فى السلوك على طريق المجلس الأحمدى الذى تشرفت بذكره والحال يزمع بى فى سيرى؛ ويرفعنى عن محطة الطور إلى مراح الفكر والاعتبار فى مجال هذا التنزيل النوعىّ حتى قال قائل: هذه

عنتاب

وهى بلدة أخرى من بلاد الترك، فانتبهت لما ظهر لى من شهود طارق الأرواح الطالعة فى معاريج حضرة البلدة وسبحان الله! فيها حجب وراء حجب، ومطارقات فى منازلات النفوس والقلوب؛ وأهلها ينجذبون إلى أهل الزىّ بخرقة، ينجذبون عنهم بكلمة، وفيهم بركة الميل إلى خدّام باب الله، وبهذا يرجى لهم الخير، وقد حاضرتنى فى تلك البلدة روح سيدنا سعد بن عبادة الأنصارى رضى الله عنه فما كدت أتزحزح طرفة عين إلا وأنا فى مقام محاضرتها، واقمت فيها يومين وليلتين، وصباح اليوم الثالث قمت على البركة من طريق **المزار** إلى **نزيب** ومنها إلى **البيرة** وانا بسكرة محاضرة الروح الطاهرة السعدية ففى:

البيرة

شارفتنى بارقة من بوارق القدس صَعِدَتْ معها روحى إلى فج من فجاج الملأ الأعلى، واغترفتنى طالعة من طوالع الافاضة الادريسية أترعت كأس قلبى ذوقاً فانجمعت بعد فرقى، وانسلخت عنى بالكلية، وتجرّدَتْ لى

روحى تجرداً لطيفا فانطَلَقت كالفارس المسرع تخب فى فضاء الملكوت؛ ثم ترقت فى نهضة عزمها فطارت، ثم تحكمت فى مطارها فكرّت نوراً فعّالاً مستوعباً صفحات الوجودات؛ ثم انقلبت بواردات علوم سماوية، والله يعلم متقلبها ومثواها بسم الله مرسيها ومجريها؛ وانتظم بعد عقدها بخيط الجسم، فرجع المجرد إلى غمده بعد تجرده اللطيف الغير المنفصل، وهناك زرت المقابر فى **البيرة**. فنوديت من أطراف المقبرة هات ماعندك ياولى الله، فقلت بعد السلام الشرعى:

عندى حجاب وجود صدَّعَنْ مطلعات سطور الطى بعد هذا النشر، وبردة مُلْك منعت مستحكم النظر عن كل ما صرتم إليه لولا أن تداركنى الله بلطفه وكرمه، فشهدت بإشهاده سبحانه نص: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ فأنا وأنتم الآن على بساط واحد من طراز حكم ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾ سبق ولحوق، وغاية واحدة من طريق الإمامة وبعدها حالان بارزان في ساحة الحكم؛ كل حال يأخذ بسلطانة ما أبرز له: ﴿**وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**﴾ فقيل من الجبانة هذا عبد الله الموفق العارف الذى سيميط حجب هذه الفانيات عن بصائر القلوب، ويأخذ بالهمم إلى الله تعالى من طريق رسوله ﷺ، فرجعت مستبشراً بما أجراه الله تعالى، على ألْسُن طائفة هم فى ساحة الحضور البحت والحمد لله رب العالمين.

وفى صبح ذلك اليوم مشيت مسروراً بما أنعم الله به علىّ، وطرقت الطريق إلى مدينة **الرها** فلما واجهت:

الرهـــا

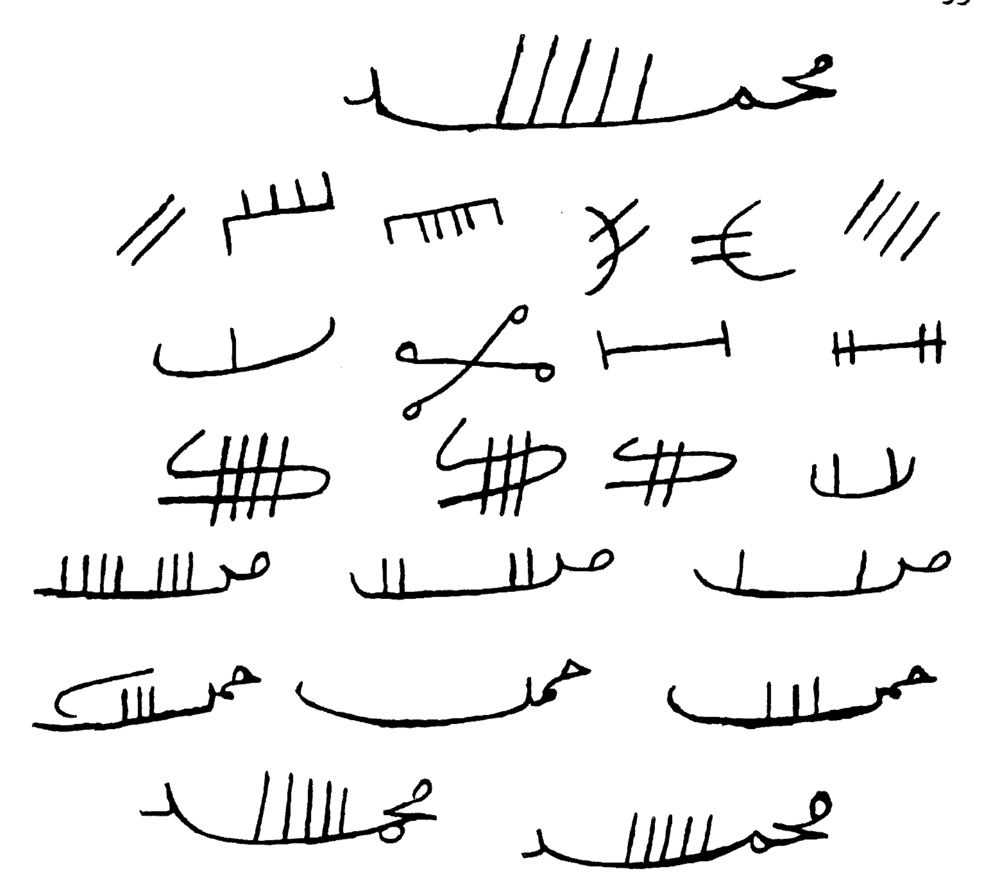
وظاهرت البيرة انفتح لى سرداب ملكوتى، وفرش لى فيه سجاجيد، وصُفَّ لى على حافتى الطريق أوانى موائد القبول، وزُجَّ بى فى نور

ابراهيمىّ خطفنى من كلى فبهت ناظر حسّى؛ وانقطعت عن اتصالات نفسى رأيت كل قدم نقلته منى آخذاً بى إلى فسيح ساحة من ساحات الرسالة الخليلية المحضة مُستَقْبَلاً من جانب ذلك الجناب المهاب بالبشر الدال على ظهور السر، ولا زال ثوب عَلَم القبول الخليلى يخفق على رأسى وأنا تحت ظلال نفحته النبوية حتى طلعنا إلى الرها؛ وجاء بى السرداب إلى باب حضرة دار الميلاد الإبراهيمى، واتصل السرداب بالحضرة فتزاحمت مواكب الأنوار، وصار ليل الكون كالنهار؛ ووقفت هناك شاخصاً ببصرى إلى سماء ذلك المحضر الأنور، ولذكر الله أكبر، فتجلى جمال عروس المحضر الإبراهيمى على سرير من خشب الزيتون؛ ولله أسرار فى كل ما أبرز من الآثار، فانجلى بهيكل الشأن الذى ولد عليه، ثم أُلقيت عليه بردة من أكسية الجمال، وانكشفت فانجلى بهيكل الشأن الذى شبَّ عليه، ولا زال يطوى باهر جمال هيكله ببردة، ثم يُنشر بكشفها عن هيكل آخر؛ ذاته تلك الذات، وصفاته من حيث النمو؛ ونظام حال الوجود غير تلك الصفات؛ إلى ان انتهى إلى مرتبة هيكل الجمع الأخص فى حضرة الشروق الأتم، فقام على مبر الكمال المطلسم بناطقة الرسالة المعظَّمة الجامعة ومَنَّ بالالتفات إلىَّ فنظرت طالعة وجهه السعيد – عليه بعد ولده سيد الكل نبينا العظيم القدر أفضل الصلاة وأعم السلام – فرأيت من جميع مشارق أنوارها لوامع الحنان والرأفة، فزدت جمعاً بعد فرق، وحضوراً بعد غياب، واجتماعاً بعد شتات، وتمكيناً بعد تلوين، وتعيّناً بعد طمس، وصرت مترقياً بكل ذراتى سماع ما يلقيه إلىّ، ويفيضه علىّ فقال صلوات الله تعالى عليه وتسليماته:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل لسان العرب خزانة الحِكَم، وفضل آل إبراهيم بمحمدهم على العرب والعجم، واختاره من أكرم الشعوب والقبائل وجعل

أمته خير الأمم، وبيته أشرف البيوت، وفصيلته أعظم الفصائل، وسلام على المرسلين. **أما بعد** فهذه حظيرة من حظائر التقديس فيها باب حطّة من دخله كان آمناً ﴿**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ**﴾ دعوة لحقتها إجابة أنت من بنى أيها المخاطب المنظور بالعين المحمدية نظر الرأفة والرفق المنظور بالعين الإبراهيمية نظر الأسعاف والحب صانك الله ان تعبد صنماً من أصنام الحادثات، فحَقَقَك بمقام المعرفة، ونصبك نائباً عن النبوة هادياً فى طرق الأكوان من ضل عن صراط الشريعة، أنت هو المعنىُّ المقصود بالذات فى هذه الأيام ختامه مسك كأس يفوح شرابه الطهور بطيب «**لا إله إلا الله محمد رسول الله** ﷺ» وعلى آله والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؛ ثم رفَعَ لى صحيفة بيضاء بيده الكريمة المباركة فيها ما صورته.



وقال اقرأ الخط الذى خُط فى مصحف العلم وكن من الشاكرين فجمعنى تمكين من سبّاح إفاضة الروح الطاهرة الإبراهيمية فانطبع فى فهم ما كتب فى الصحيفة فقرأتها وفهمت مضمون سرها والحمد لله رب العالمين.

فائدة

ومما جربه أهل الحضرة أنّ من اثقلته همومه، وحارت به فكرته فكتب بيده أو كُتب له فى رقعة السطرين الآتيين ومحاهما بالماء وشربه يشرح الله صدره، ويكشف بقدرته همه، وهما:

محمد محمد محمد محمد محمد محمد ////

محمد محمد محمد محمد محمد ////

تحفة

قال شيخ مشائخ الإسلام، حجة الله على أوليائه الأعلام، بركتنا ومفزعنا ووسيلتنا بطريق الله إلى ربنا سيدنا الغوث الأعظم المقدم سلطان الدوائر أبو العلمين السيد الأمام أحمد الرفاعى رضى الله عنه و عنا به: سطر الأسهم المحمدى ممدود على صحائف الأكوان من أم زيق الأزل إلى حاشية ذيل الأبد، ولسلطانه الحجة الدائمة القائمة على كل سلطان كونىّ، والحجة هى ما صرفت الشبهة فاسكتت قلب الخصم إلزاماً، وان نطق لسانه عناداً؛ وانّ حجته التى عرفها أهل الجحود واستيقنتها أنفسهم لم تزل معروفة، وإن أنكرت حسداً.

وميم المَدّة المنعقدة بمبدأ سطر إسمه معقود على رمح الملكوت منسدل ثوبه على شجرة الملك، محيط بحر مدده بأطراف العوالم من جميع أركانها، شامل لكل أعيانها فى بروزها وثبوتها، ورفعه مشير إلى

منازلاته المترقّعة فى منازل النبوة العظمى، والرسالة الجامعة الكبرى والمترقية فى منبر القدس على درج الشرف الأتم الذى لاتدرك غايته بطوف هم الصديقين والمقربين، ودونها غابات أولى العزم من النبيين والمرسلين، وحاؤه حد النهايات فى مراتب الغايات الحائل بحبل حاله من حيث رفعة قدره، وجلال سلطان أمره بين كل مرتبة طيارة فى درج التسلّق للعلى، وبين حضرة المحبة الغائية المزيّنة بنور مشهد الرأفة المتدلى من رفرف السيّديّة البحتة إلى هام محراب العبدية، وفتحه مشير لحملة الازل والأبد من طور سينا النكات المطلسمة عن قوافل ركبان حضرة القرب إلا منْ طريقه، قبله وبعده، من هناك إلى هناك، والعجز عن درك الأدراك إدراك وميمه الوسط مشير إلى ماوراء مدارك الوجودات من معانى المنح المختص به فى مصطفويته من حيث مظهرية مبطن الحكم المنقلب إلى مظهر الأمر المجتمع فى مشهد المنار العلمى من طريق الأمية، و شدته تعنون حالى الأمية والأمية فالأولى أميّة الخط والقراءة، والثانية أمية النسبة التى تصرح بنسبة الأمة إليه صَلوات ربه بعلمه وحكمه وتسليماته بعزه وفضله عليه داله النهائى مشير إلى دولته الأبدية فى دور الكون مع كل دائرة غائية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، وسكونه وقبوله التحريك إشارة إلى إستقراره فى مقام سلطانه، وتقلبه فى أبراج مطالع السعد السرمدى ترفعاً من دولة إلى دولة، ومن دار برهان إلى دار برهان، وله بكلها الحكم والحكمة، وعلى جميع جملها له المحمدية الدائمة، فهو ﷺ محمد دواير الجبروت، ومحمد أدوار الملكوت ومحمد الأمر والنهى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين، انتهى كلامه الشريف رضى الله عنه.

وقد رأيت فى حضرة الإشارة خط سطر الأسم المحمدى على هذه الصورة:



وقد صرح **أولياء الله من آل فاطمة عليها السلام** : أن من حمل هذا السطر على هذه الصورة الشريفة أو كتبه فى صحيفة ووضعها فى بيته أو كتبها فى رقعة وشرب ماءها لا يعبث به السوء، ولا يلمّ به الكدر ببركة سيد البشر، وان كُتب إحدى وأربعين مرة وعُلقّ بصدق حال على مريض عوفى أو على مصروع أفاق بأذن الله تعالى، وانَ ربطته من تعسّرت عليها الولادة على زندها الأيمن وضعت أمينة فى الحال بقوة الله تعالى، وهو لكل ملم مانع، ولكل مهم دافع، ولقضاء الحاجات بقدرة الله كالسيف القاطع، وإذا كتب بهذه الصورة :

وعلّق على القلب أمن حامله من الوسواس القبيح ومن شر الجن والأنس، وكُشفَ لى عن لَوح الاسم المحمدى فى الطراز الرابع من مقام الفردانية فى خَيمة السُّبحات المطنبة فى حرم الأحدية وهو لوح يقرؤه أتم أهل الخصوصية من أعيان حضرة المحبوبية، فرأيت الأسم المعظم المحمدى مكتوباً على هذا المثال :



وفى هذا المثال تسعماية سرٍ من أسرار الجفر النبوى الفاطمى يعرفها أهلها، وَيَستَبْعِدُ حُكْمَ كونِهاَ مَنْ نصيبه جهلها .

محمد مثالها الفرداني … بميمها الأول مجلى الآنِ

من منتقى إرادة عنوانها … يفيض ما حكّم فى الزمان

على مطاف كل روح نُزهت … بطورها من خدع الشيطان

وفيه من مجلى إشارة الوحا … مناط ماجلجل من برهان

وفيه من مثالها ماهية ... مخصوصة بذلك العنوان
وفيه من مدار مبدأ الورى ... مداركا الإيمان والأمان
وفيه من معنى مقامات النهى ... منبر علم صيِّن المعانى
وفيه مضمار شؤونٍ سبرها ... مدَّ شراع الفضل والعرفان
وفيه محضر الشهود بارز ... فى مشهد الواحددونَ ثانى
وفيه مالو نطقت آياته ... بنوعه لصحت المبانى
وفيه ماكرّ بمدة الخفا ... على محيط مُشرق الفرقان
من حبل حاء الحكم عند طيةٍ ... حافلةٍ بنورها الربانى
من حَيْطة بكل باب حِطّة ... مطلسم بِحِكَم القرآن
من حيرة بارزة بحسنها ... من فوق عرش حضرة الإحسان
من حملة كونية ملكية ... مدت حبال دولة الكيان
من حوزة شرقية غربية ... فلا مماثل ولا مُدانِ
من حفلة فتاكة فعّالة ... صوّالة بعسكرٍ روحانى
من حيدرى نيطة نظامها ... أتى بواضح من البيان
إلى نسيق ميم مجراها الذى ... طاف بمرساها على الأكوان
إلى مُحيَّاه المفيض مدداً ... لكل قاص فى الورى ودان
إلى منيع مجده وجِده ... وما طُوِى بنشره المصان
إلى مكانة له باذخة ... جليلة شامخة الأركان
إلى مقام قاب قوس قربه ... لدى التدلى ولدى التدانى
إلى مطاف روحه بحضرة ... معصومة عن عالم الانسان
إلى مراح ماوراء المنتهى ... من مطلع الغيوب للعيان
بنوع عقد حبلها بدالها ... لدورة الآباد والألوان

وعـنـه دارُهـا ودرب دارِهـا   فـحـاؤها والدالُ والميـمـان
مـحـمـدٌ مـحـمـدٌ مـحـمـدٌ   صلى عليـه مُنزلُ المثـانى

عود حسن وفى الحضور الابراهيمى لما قرأت الصحيفة التى مر رسمها وذكر علمها وأفاض علىّ الخليل عليه الصلاة والسلام من سماء قلبه من حكم معراجية النمط الثانى من الطريقة المحمدية حالاً طوى فيه مقاماً أسرى بى فى معالم كونيتى؛ حتى حققت فى كلها حالى، وهيّأت مقامى، وأستغرقتنى فيوضات معراجية ذلك القلب الأشرف؛ فمحت منى كونى فبقيت روحاً مجردة مميطة حجب الحوادث، فجلت بسيّارها، وفىّ نوع من حال سيدنا الخليل صلوات الله وسلامه عليه ينهض بى فى مطاف علمى من طبع الحال يطبع فى لوح روحى علم ما انكشف لها حالة المسير، ولم أزل أمتطى متون طرق المراتب الرفيعة إلى أن طرقت باب الوصلة من منزلة القربى فى ساحة السلطان الأعظم المحمدى من طريق الالتحاق بالرفيق الأعلى؛ فحاوَلتْ روحى الدخول فقال لى بواب ذلك الباب الأقدس قف، لابد لك من دليل مُحبّب. عند الجناب الأكرم المحمدى يأخذ بزمام روحك لترتفع فى طريق الوصلة من هذه المنزلة بهذا الباب، فقلت: **والدليل هل هو من الأحياء أم من الأموات**؟ فقال: إن كان حيّاً ومن أهل المقام فحسب **ولكن أين هو**؟ وان كان ميتاً وطافت بك روحك فحسب ولك بذلك الكفاية. فقلت: **وهل لك من دلالة لى على روح عبد مقرب له هذه المنزلة أرتبط بها**؟ فقال: عليك بالخلفاء الأربعة الراشدين من الصحابة رضى الله عنهم، فلأرواحهم كلهم هذه القدرة، ولك منهم جدك الأمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه؛ والأئمة من أهل بيته فكذلك لهم هذه القدرة، والستة المبشرة، وأصحاب بيعة الرض[illegible] وأهل بدر كذلك كلهم لأرواحهم هذه القدرة، ومن التابعين

فروح أويس، وروح الحسن البصرى، وعدد من التابعين جماعة أخر، وقال: فهؤلاءَ لأرواحهم أيضاً القدرة على هذه المكافحات، وبعدهم فليس فى عصائب الأولياء من رجال الدوائر مَنْ لروحه القدرة فى هذا المقام إلا روح السيد أحمد الرفاعى صاحب أم عبيدة فقلت له قف: من هناك ندخل. فقال: أدخلوها بسلام آمنين.

فثقل علىّ هنا وارد النمط الإبراهيمى، فرجعت إلى الوقوف مع كونيتى، فقال الخليل عليه السلام إرتبط بالسيد أحمد فهو أعظم الأولياء المحمدين بعد أئمة الآل الأثنى عشر نيابة عنى من مقام الحال، وعن جده محمد رسول الله ﷺ من منزلة الحال والمقام، وهو شيخك وشيخ كل مسلم يؤمن بالله وبرسوله ﷺ، وأوسع أقطاب الأمة المحمدية دائرة، وعروس الحضرة، وهو ذو روح تجول بنقطة الدائرة على ألِف المدار مع شكلة دورة الكون إماطة، وإحاطة وإفاضة وإرشاداً، وإعانة، وإغاثة إلى يوم القيامة. فَغُلبت من طريق حالى فى ذلك المقام وقلت:

رفعتم منار ابن الرفاعى فانجلت ... لنا بضياء الروح منه الحضائر

طفنا به بباب قربى ولم نزل ... صدوراً بنا فى الكون تزهو المحاضر

له منكم العلم البديع ودولة ... إلهية دلت عليها المظاهر

وجود ووجدان بفقدان بارز ... ومعنى به الإيجاد والجد ظاهر

فناء به إنشق البقاء رداؤه ... فصح وهذا السر والبيت عامر

خذوا يارجال الكون عنا طريقنا ... فنحن بسادات الرجال الأكابر

لنا ميطِ من بُردْ الرفاعى مسدل ... به مزقت عما طوته الستائر

فهذا خليل الله أيد حالنا ... وجاءت لنا بالنص منه البشائر

سيبدو لنا في الشرق والغرب رونق ... له في فجاج العالمين دوائر

وتنشر رايات وتجلى كواكب ... وتخفى وتبدو للعيان أشائر

ويقدم هذا وهو في الطى غائب ... ويذهب هذا وهو في النشر حاضر

وتعمر في الحى الديار وتنجلى ... شموس جلال مالها قط ساتر

أكابرنا آل الرفاعى أحمد ... بهم يرتقى شأو الكبار الأصاغر

لهم نظرة من جدهم هاشمية ... تفل سيوف الهند وهى بواتر

تقوم بهم حتى تقوم صنوفهم ... كذا من له المختار باللطف ناظر

وتجذبهم روح الخليل إلى العلا ... وجاذب تلك الروح للخصم قاهر

فلا ظلمة الأكوان تغشى قلوبهم ... ولا منهمُ تدنو الوجود الخواطر

لهم وبهم عزم وصدق وعندهم ... وقار رجال الشأن بالخير واقر

شآبيب أولاد البتول لحزبهم ... على صفحات المجد تجلى المفاخر

فلا سيد إلاّ له بعد سيد ... من أبنائه ترضى ذويه المآثر

فكلهم في باطن الفضل باطن ... وكلهم في ظاهر المجد ظاهر

أولئك أبناء الخليل إذا انتموا ... بنو هاشم فالفرع والأصل طاهر

سلالة تاج المرسلين محمد ... نبى لأعلام الرسالة ناشر

طوى فيهمُ من هديه روح حكمة ... بواطنها سيارة والظواهر

سيحيى بها الله النواحى واهلها ... كذلك إنَّ اللّٰه إن شاء قادر

فشارفني هناك بارز موكب إبراهيمي سبق لى قبل بروزه من قبل جنابه السعيد، ونظرنى نظر الكرم، فسح عليهض سحاح فضله، من سموات رسالته، بجاذبة أنواء إحساناته، وكشف لى بردة الطمس المنسدلة على شأنى، فرأيت مستقبل الأمر وكيف هو، وإلى أين يصير وانتدب

سيف عزمى من غمد عزيمتى، وجردنى منى باسعاف فياض الهمة المعظمة الابراهيمية حال استوعب كونى فانمحت منه بحمد الله تعالى بقايا الآثار، وهنالك ألبسنى سيدى الخليل عليه الصلاة والسلام مرط المحبوبية الكبرى من طريق الحال إفاضة، ودلنى على التمسك كل التمسك بحبل ولاية السيد **أحمد الكبير الرفاعى** رضى الله عنه، وقال لى عليه الصلاة والسلام: طريق السيد أحمد طريق جده المصطفى، وفيه حال من حاله، وطور من طوره، وسر مِنْ سِرّه، ونور من نوره، وبركة بركته، وذوق من ذوقه، وشوق من شوقه، وهو النائب عنى وعنه فى محاضرات الإرشاد للأمة، من مشهد العينية؛ وهو العين الناظرة؛ والطالعة الزاهرة، وهو صاحب الباب الذى لايغلق إلى يوم الدين، وهو شيخ كل مسلم سلمه الله من وصمة البعد والرد؛ وله على الأمة المحمدية كلها وثيقة العهد وهو شيخ من لاشيخ له، بمحض موهبة الله تعالى، وعلى ذلك سبق من الأزل وله منا الفيض الذى لا ينقطع مادامت الأرض والسماء، وكل يد سماوية هو فى الأولياء حبل الإتصال بها، وكل بارقة عينية هو فى الأغوات الطالعة بسمكها وكل شيخ يجىء بعده إلى أن ينفخ فى الصور فحاله دون حاله من مرتبة الصدق، ومقامه دون مقامه من منزلة التمكين، وكل من عاصره فهو تحت لواء بيعته ظهر أو بطن، انطوى أو اشتهر، كبر أو صغر؛ من العرب والعجم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم؛ وله نوبة إرشاد سيجددها الله بك وبمتبعيك، وبكم يجدد الله لأمة جدكم المصطفى ﷺ أمر دينها، فمن التحق بركبكم إلتحق بأهل السلامة، ومن وقف عنكم غير مُنْكر ولا قادح ولا محب ولا مبغض فحظه من تلك النوبة النبوية المحمدية الأحمدية شمة التوقف عن سوء الأدب، ومن تجاوز فيكم حده، فأنكر وقدح، وأبغض وانتحل وبهت وخاض، فهو مضروب بسهم القدر بشنشنة إنطلاق جارح المقت؛ مردود عن الباب ممكور به، وأنتم من

انضم لطائفتكم وانسلك بكم في ساحة الأمن، وحضرة الوقاية تحت راية ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّه لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في مطارف حظيرة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ فانْطَلق بسابحة هذا النور الإبراهيمي المحمدي إلى **الموصل** زجّاً بمندلع فياضه، ولا تعْدُ عيناك عن باب السيد أحمد الرفاعي، فهو أمير الحضرات، وسلطان دوائر القبول، وشيخ الختمية المحمدية، و ان ادّعاها المشارقة والمغاربة، فمن رشحة سره، ومن طنين طبل أمره، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وهو على كل شيء قدير؛ وبعد أن تصل إلى **الموصل** فخذ بركة المدد من أرواح الأنبياء المنورة مراقدهم بأنوارهم في **الموصل** ورح تحت راية النبوة منجدلاً بنور بركتها إلى أن تصل إن شاء الله إلى **أم عبيده** وهناك فقر عيناً هي دار قبولك ووصولك جامعة فروعك وأصولك، ولك بها عين حظ لاتنام، وجانب جناب لايضام، وحسام لايغمد، وسرٌّ أمره لايرد، والسلام من السلام على جميع النبيين والمرسلين؛ اللهم صلّ على محمد كما صليت على إبراهيم وصلّ على آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وانطوى المحضر

فرجعتُ إلى ودرت في بلدة الرها اغترف من فياض النْور الإبراهيمي كل خيروبركة، وقد نما عليّ فيض ذلك النور فما فتحت عيني إلا وعليّ منه خيمة عز أراها مطنبة إلى قباب السماء آخذة بي من كل جوانبي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات من الاعمال.

عبد الكرام بريش نفحة فضلهم　　شرفاً إلى هام السّماك يطيرُ
يعلو بجاذب عزهم وإذا مضى　　فإليهم بين الأنام يسير
وإذا انتحى شرق البلاد وغربها　　فعليه من تلك المحاضر نور

* * *

وصباح اليوم الخامس سرت على قدم التوكل إلى سويرك بلدة من بلاد الأكراد طرقت طريقها مع القافلة، وأنا مطوى القلب والقالب بسابح نور المدد الإبراهيمى فى غيبة عنى، وحضور مع ربى، وكان مشهدى هناك الجمال البحت، حتى وصلت القافلة إلى:

سويرك

فطاف من حاضرة قلبى بَوَادى تلك البلدة طائف حال استوعب اكنافها، وشمل أطرافها؛ ومربها بيتاً بيتاً ومكاناً مكاناً، وكَشَف قناعها ومن فيها حيّاً حيّاً وميتاً ميتاً، وكل مَنْ لله فيه سر من الأحياء والأموات شارفته ووقَفَت همتى معه، فانتفعتُ بالجميع، والحمد لله رب العالمين. وكان طائرة مشارفتى منجذبة إلى طُرق سيرها، بجاذب روح سيدى **الخضر عليه السلام**، وأخذنى بعد تلك المشارفة وارد جلال، فقمت وقعدت وثقل على الوارد فخرجت إلى جامع هناك وركعت فيه ركعات فسرى عنى، وصباح ذلك اليوم سرت على قدم التجريد وحدى، ويحدونى وجدى إلى آمد السوداء وهى ديار بكر.

آمـــد

بلدة من قواعد بلاد الاكراد مختلطة الأجناس، فلما وصلتها استقبلتنى كل روح لذى حال مع الله تعالى فيها، ودخلتها بموكب من مواكب الحق، وهناك وانجلت دولة السلطان المحمدى، فانبلج فى سماء قلبى من شروق طالعها السعيد حال سلخ منى جميع مشاهد الآثار، وارتاحت روحى بسانح بشرى ذلك الإشراق، فتجرَّدْتُ بى عنى وقلت: وجهى على تراب أعتابك يارسول الله. ثلاث مرات ولبثت قليلاً وقلت:

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام من حضيرة القدس الأقدس، عليك يامهبط سر نَفَس الجناب الآلهى المقدس، يا باب الرحمة الرحمانية الخاصة العامة القائمة بكل شىء ومع كل شىء، وهى السبب فى كل شىء ياباب الله الأعظم، الذى هو عين الدخول على حضرة الله الأكرم ياسر الله القديم المنزه بلسان التعظيم، المخاطب برقائق حكم التكريم ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ ياروح كل حقيقة، وروح الأشياء فى حقيقة كل دقيقة، ويا ينبوع مدد الله، ويا أصل فيض فضل الله الجارى فى ملك الله وملكوت الله، والممدود على كل شىء لله باذن الله، يا كتاب الله الذى لايرفض، يارقيم سر القيوم الذى لاينفض، يا آية القصد من كل مقصود، يا حركة الوجود فى كل موجود، ياروح روح الحق الموجودة مع كل كائن، ياعلم سر القهر والجبر فى كل غائب وبائن، يالوح محفوظ سر حقائق علوم غيب الله فى سموات الله وأرض الله، يادولة قلم أمر الله، الخاط بقدرة الله، فى صحائف ملك جناب الله، يا بدل الحقيقة الإلهية فى المعانى المعنوية، وعين الذات المظهرية فى باطن الرموزات العينية، يا آلة المنح والمنع وكل رمز غيبى فى العرش والفرش وسطح القدرة وأرض المقادير، وجدران التقديرات؛ ودور الكائنات والمكونات؛ الكليات والجزئيات، العلويات والسفليات، الباطنيات والظاهريات فى كل ماضٍ وآت باختلاف الحالات والدرجات، ومع الماضيات والحاضرات، والذاهبات والآتيات، يا محمد الحقائق الذاتية ، يا أحمد الدقائق الصفاتية ، يا آدم آدم، يا أبا العالم ، يا عين الكل و لولاك لما كان ، ياروح الكل ولأجلك خلق وكان ، وكذا

الظرف والمظروف ، و الكون والمكان أنا عبد أعتابك، الوذ بجنابك ، ألتجىء والتجأت داخلاً على باب إحسانك، ياسيد ملوك الدنيا والدين، ياتاج هامات أماجد سلاطين النبيين والمرسلين، إلتفت إليّ بعين عناية عطفك وكرمك وجودك، الذى ان وقعت نقطة منه من غير قصد مقصود على جبال الأرض، وقطع شطحات مواقع الآخرة صيرتها جوهرًا جُمانياً، وإن لمعت بوارق دهشة عواطف مِنَنِها بلا مرادعلى عصاة بدوىّ قلبتها مهنّداً يمانياً بحق عينك الطاهرة الشريفة المطّلعة علىَّ وعلى كل شىء فى الفوق الأعلى والتحت الأدنى الأقصى، وبفضلك عند ربك وبجاهك عليك لاحظنى بعين إحسانك ومددك العالى ، وانظرنى بنظر حنانك و رحمتك ورأفتك، واصنع بشأن نبوتك ومحبوبيتك عند حضرة رب العاملين ما أنت له أهل من الشيم المحمدية، و الغارة الأحمدية، و الغيرة المصطفوية، وأمر بفضلك صاحب الزمان وأهل حاشيته الأعيان أن يساعدونى فى قضاء كل حاجة، تحدث أو حدثت لى من حوائج دينى ودنياى، فإنك قادر بإذن ربك على ما تشاء، والصلاة و السلام عليك و على آلك و أصحابك وأتباعك، يا سلطان الأنبياء، يا ساكن البطحاء، يا سيد أهل الارض والسماء، والحمد لله رب العالمين ، وسلام على المرسلين.

و هناك وشارفتنى طارقة من طوارق الحق اطلعتنى على سرادق الحضرة فقلت بعد ان جردت كونى منى :

طف بوادى القدس من نادى تهامه   وافرش الخدين فىْ أطلال رامه
وانزل الفيحاء فيحا المنحنى   حيثما أعلى الندا الطامى خيامه
ولك الله إذا وافيتها   وانخت الركب فيها بالسلامة
خذ سلاماً لأصيحاب الحمى   من كثيب حرك الركب غرامه
واذكر السقم الذى أودى به   علّهم أن يرحموا يوماً سقامه
غلبته يوم بانوا شدة   أوقعت فيه فما شد حزامه
وهو لازال كما هم علموا   ثابت الأقدام زين الاستقامه
هجرت أخلاقة حال امرئٍ   جمل يوماً وفى الثانى نعامه
باعهم نفساً نأت عن غيرهم   وعليهم حملت عبأ الملامه
وإذا قالوا لها موتى جوى   أنشدت للموت حبًا وكرامه
يا أخا الركبان بالله التفت   أن تعى من موثق الوجد كلامه
مُس عنى ترب ذيّاك الحما   وأجلْ فى بابه وجهاً وهامه
باب رحب نزل الروح به   وبه القرآن قد سلّ حسامه
موطن الإيمان والعلم الذى   لمعت منه على الكون العلامه
حضرة الرحمن مضمار الهدى   مهبط الوحى وميزاب الكرامه
مشهدُكَمْ شُوهدت من ركنه   دولة الغيب وأعلام الإمامه
كيف لا والمصطفى من هاشم   فيه ثاوٍ شرّف الله مقامه
خير من مس بنعليه الثرى   وأجل الخلق قدراً وشهامه
والنبى العربى المجتبى   والذى ظُهراً أظلته الغمامه
سل تراب الغار عما نسجت   عنكبوت الغار ليلاً مُذْ أقامه
وسل الباب الذى شرّفه   كيف حامت حول ركنيه الحمامه
وسل الماء الذى من كفه   فاض والجيش به نال مرامه
لا تسل عن معجزات ظهرت   منه جلّت وهى تبدو للقيامه
كان فى الدين ربيعاً عمره   صامه لله بالله وقامه

وهـــو نــــور أزلـــى طـــــرزه	صـار فى وجـه وجـود الكـون شـامـه
جـحـفل الرسل الذى قـدْ مـا أتى	زين الله عـــجـــلاه خـــتـــامـــه
بـابـه لـلأنبـــيـــاء بـاب الرجـــا	وترى كـل الورى يبـغى اسـتـلامـه
وهو ركن المجـد مـرفـوع الذرى	حصن علم الغيـب مكنون الدعامـه
طُوِىَ العـــالم فى جـــبـتـــه	وعلى العـرش علت منه العـمـامـه
لو دعــا البــحــر لوافى سـائغـاً	أو دعى المنقض من مـيت أقـامـه
شـــرَّفَت جـــبـــريل منه خـدمـة	حـــولت فـــيـــه عن الدين لثـامـه
وبه الرحـــمن أعـــلا صـــولة الـ	ـحق جـهـراً وبه شـاد نظامـه
مـضـمـر مِن حـضـرة القـرب بدا	ما استطاع الطمس فى الغيب اكتتامه
عـلـة الخـلـق ومـن هـذا يـرى	أوجب الله على الخلق احـتـرامـه
وعلى يافـــوخ إنســـان العلى	شـيَّـد الجـبـار بالعـز مـقـامـه
وله فى مـقـعـد الصـدق ابتنى	منزلاً صــيَّــره دار الإقـــامـــه
ذلـك الـلـوح الإلـهـى الـذى	كـتـبت أيدى العمى فيـه الرقـامه
وهو قلب غـــرس الذكـــر به	مـــا رأى حـــراســـه آنـاً منامـــه
سـجـد الأقـمـار عـزاً لاسـمـه	علَّ أن تحـسب منه فى القـلامـه
أيـن هـى مـن ذلـك الـنور الـذى	عــدّل المولى من الوجـه قـوامـه
فــعليـــه الله صلى ســرمـــداً	وعلى آل حـــســـوا منه مـدامـه
وعلى الأصـحـاب مـا حـادٍ حدى	طف بوادى القدس من نادى تهامه

وعندما أتممت روح الوارد بنسج هذه القصيدة فى حضرة الشهود الإشراقى نوديت من جانب الطور الأيمن من الوادى المقدس بشاهد العلم فى منازلة الإنبلاج على لسان الآمر الأعظم أفض لأهل محاضر الحضور فى البرارى والبحور علِم ما سيظهره الله من طىّ قالبك هذا، ويطويه وينشره بك وعنك من دولة الولاية الثابتة الباقية الظهور المجردة بالكلية عن صنوف دول الدنيا وأهلها؛ التى تحول وتدول فقلت بلسان الإمتثال لا بطارق الخيالِ والإدلال:

يستسد الفضاءَ ضوءُ جمالي ويسامى السماءَ طور جلالى
سيعم الأعجام والعرب إسمى ويطوف الأقطار شعث رجالى

وفتح لى باب الشهود عن مخبآت الوجود فقلت لرجال الحضور:

قدمونى فى زمرة العشاق واقصدونى واستكملوا إشراقى
واستمدوا منى فانى مُمِدٌّ بضياء الهدى أُولى الآماق
أنا فرد يقوم والفرد يدرى أننى للمقام آن إنطلاقى
دولتى فى السماء والأرض قامت ورُقُوِّى سما جميع المراقى
تنطوى دولة الشيوخ وحكمى بنفوذ إلى القيامة باق
ومقام الإطلاق يشهد أنى كل آن فى حضرة الإطلاق
وجلالى علا بموكب حالٍ أحمدى وصرت فيه الساق
وإنا من الرجال قطب رحاهم غوث كبَّارهم بغير شقاق
ضمن طى الصدور غالى الخبايا لا بطى الأزياق والأدلاق
مظهرى ينجلى بسرّ ظهورى وهلالى يلوح باستشراق
أنا سر الخليل طوراً وإنى لم تخَفْ عصبتى من الإحراق
أنا فى الأولياء موسى زمانى وشبيه المسيح بالاتفاق
أنا بين الرجال شيخٌ طرازى أحمدىّ والمجد طوق نطاقى
يتجلى نورى بهيبة طورى فترانى فى الأيمن البراق
جُلّ أهل السلوك ساروا وكلُّوا وسِباقى إلى القيام سِباقى
طاف أهل الحمى بكعبة عزى واستظل الزمانْ تحت رواقى
أنا شيخ الطريق فى كل قطر ودليل الطريق للطراق
أنا تاج الهامات فى مشهد الأنـ س وعين الأعيان فى السباق
دولة الغيب فى براقع مرطى هبة لى من القديم الباقى
صولتى لاح كوكب الفتح منها وعلت اخمصى على الأعناق
قبّل السعد شاخصاً بطن رجلى واقتدى بى مقلداً أخلاقى

سار ركب العراق يمشي بظلي وَسَرَتْ بالأقطاب شُهْبُ نياقي
ومريدى في حضرة الأمن من كل الـدواعـي والله نـعـم الـواقـي
من أتاني وطاف حـول رحـابي شـمـلتـه عناية الخـلاق
قل لأهل الأقطار خلوا هواكم صاحب الوقت في صحارى العراق

وأرادت عزيمتي قبل طي محضر الوارد الشهودى التخلي عن هذا المعنى، فقال قائل العناية : بحياتي عليك قل بشأن بروز هـذا السر الإلهى ما يفاض إليك، فانطقنى الله تعالى فقلت متحدثاً بنعمته شاكراً مزيد منته :

في الكون يظهر كالضحى سلطاني ويلوح مظهـره لأهل زمـاني
ويفـوح عنبـره لكل مـقـرّب ويضيء كـوكـبـه لكل مُـدان
وكـأنني والطالبـون طوافـهـم بمنازلي والقـوم في مـيـداني
وكـأنني والعاشقون بساحتي بمشـاغـل الأوراد والقـرآن
وكـأنني والتـابعـون لتـابعي في قـبـة نبـوية الأركـان
يعلون رغم الخصم سبق عناية يسمون بي دهراً على الأقران
وكأنني والعين يكشف غينها ويماط عنها حاجب الأكوان
وكـأنني والبـاء يبـرز برقـهـا ببـصـيـرة تزدان بالعـرفـان
وكـأنني ويد العناية تنجلي فـتـفـيض أسرار المقـام الثاني
وكـأنني وطريقـتي تطوى المدا ببـواهر الإحـسـان والإتقـان
وكـأنني أُجلَى وإسمي رسمه يملي على الألواح يُظهر شاني
وكأنني ومن الهدى يبدو الهدى ويزيل ظلمـة أمـة البـهـتـان
وكأنني والذكر ينصب باسمه في شـامـع الأقطار والبلدان
بمحـافل بابن الرفـاعي ازدهت وأمـاكن ممدوحـة السكان
وكـأنني والورد رونقـه به يجلي نظام دقـائق الفـرقـان
وكأنني والخير من طرق العلا يجرى لمن واليت كالسحبان

وكأننى وعلى كرام عصابتى حلل البهاء طويلة الأردان

وكأننى والسعد يخدم بابهم نشراً بمجلى الحوْر والولدان

وكأننى والضد ينفر هارباً منهم كعصفور من العقبان

وكأننى ويد النبوة قدست تجرى مآربهم بحد يمانى

وكأننى وديارهم مرفوعة بمظاهر من أجمل البنيان

وكأننى وأماكن الأذكار يمـ ـلأها البهاء الساطع الصمدانى

وكأننى والعيس تزحم بعضها سعياً لنوابى ذوى ديوانى

وكأننى والقوم منهم ناطق بالسيد المهدىّ كلٌّ لسان

وكأننى بكاف كن جُلىً العما فالآن قف مستنظراً لأوانى

وكأننى بل كاف تشبيهى انطوى وأُقيم سوق المشهد الربانى

سرٌّ من الغيب القديم طرازه ضربت عليه سرادق الرحمن

هى نوبة علوية نبوية أعلا منابر شأنها العدنانى

صلى عليه الله ما انبلج الخفا عن شاهد من سره الروحانى

والآل والصحب الأماجد كلهم وابن الرفاعى الجليل الشان

وهناك ، وحضرت فسمعت من جانب المحاضرة صوت حبيبى ، وقائله يقول أكثر من قراءة «**يا قادراً قدرته أقدر من قدرة كل قدير ، عجل فرجى يامن تيسير العسير عليك يسير ياقدير**» فجعلت بعد ذلك هذا الحزب الأنور وردى فى جزرى ومدى :

شؤون غيب وحِكم أفاضها لِى الحَكَم

جليلة شؤونها على طريق منتظم

قد بُدأ الأمر بها وربنا إن شاء تم

وابتدأ الوهب بما نراه والأمر ختم

فصار معنى دائماً بمحض إسعاف الكرم

وعلى أثر ذلك الشاهد وأنا فى أزقة **آمد** مررت بجامع فقيل لى : **هنا مرقد البطل المغوار سيدنا سليمان بن الفحل الفتاك سيف الله سيدنا الأمير خالد بن الوليد رضى الله عنهم** ، فدخلت الجامع وركعت ركعتى التحية وزرت الأمير سليمان، فرأيت مشهداً جمع من حال أبيه، وطرازاً من ذلك الطراز، فتذكرت ما انبلج لى من أضواء الشهود **بحمص** وغاب بى محضرى حتى تدليت إلى تلك الحضيرة الخالدية الزكية؛ وطفت بالمشهد الأنور الخالدى هناك ورجعت إلىّ؛ وحفنى من البركة والنور ما أوضح لى طارق فرقى فى محاضرتى من معنى مشاهدة جمع شأنىَ الأول؛ فى مرتبة انجدال النور الفرعىّ بالأصلىّ، والحمد لله رب العالمين، وخرجت من مشهد سليمان الإقبال أسمع نغمة داوود الإحسان، وفى الباب **(والخضر عليه السلام)** أخذ بزيقى وقال لى أيها السيد **كهيعص** وتبسم، ودهشنى من طارق منازلته حال أسكتنى؛ فانصرف وأنا أراه ولم أتكلم، ثم تفكرت فى معنى هذا الرمز الإغلاقى، فرأيت فيه من معانى الجمع فى مقام النظر من حيث إضافة الفروع إلى الأصول العجائب ، وغلبنى حكم الإناطة فى تفرقة الفروع فاستعظمت أحكامها و ما يترتب عليها فنوديت﴿ **كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ** ﴾ فقلت : آمنت بالله ان ربى على كل شىء قدير. و فى صباح اليوم الثانى نهض جواد العزيمة إلى المسير من طريق **ماردين**.مع قافلة فيها رجل عربى من أحباب الله المقربين ، فكان إذا وقع نظره علىّ يخشع ، و يقول بالكردية : «**بَسَرِسيد أحمد الرفاعى هيوهايا**» – يعنى القمر– فكنت أتوارى من القافلة وكأن المقصود غيرى ، حتى إذا أشرفنا على قبر العارف بالله تعالى الشيخ موسى الزولى أحد أصحاب الشيخ عقيل المنبجى صاحب سيدنا ومولانا الامام الرفاعى رضى الله عنهم أجمعين ،فقصدت قبره للزيارة فأقبل من حضرته المباركة علىّ بالبشر التام، فقرأت صحيفة بارزها ، فإذا هو من الملوك الأولياء ، و له حال جليل وشأن، شريف الهمة

والمقام، فقلت له: **وقد انجلا على منصه ولايته بأى طريق صلت؟ وبأى نهضة لحقت؟ وعلى أى يد سلكت؟** فقال: بطريق الذل والإنكسار إلى الله وصلنا، وبنهضة قلب الامام السيد أحمد الرفاعى لحقنا، وعلى يد المربى الجليل الشيخ عقيل المنبجى سلكنا، وبسر السر تحققنا، وبلباب الشرع تخلقنا، وعن الحوادث أعرضنا، و لا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم. فأخذت من لسانه حصه من شرف حال اللسان الأحمدىّ، فقلت: أنتم الآن فى حضرة لا يشونها عارض من عوارض الحادثات. **أى طريق فى طرقكم معاشر الأولياء أنهض بالعبد ألى حضرة القرب؟ وأىّ مسلك منكم أعلم بعلل القطع والوصل، وأتم حكمة؟ فقال: عنيت بالمسئول عنهم رجال الخرقة وأشياخ الطريقة؟** فقلت: نعم. فقال أنهض طرق القوم بالعبد الى الحضرة طريق شيخ الوجودات سيدى السيد أحمد الرفاعى، و هو المسلك العالم بعلل القطع والوصل أكثر من غيره من رجال هذه الخرقة واتهم حكمه على الاطلاق، وهو الآن فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فقلت: **أنا اليوم ممن تشبث باذيال روحه الطاهرة بعزم وصدق وأمر فما رأيك بى؟** فقال: ها هو يلمع على جبهتك طابعة وحوله دائرة القطبية الكبرى والغوثية العظمى والختمية التي لا تلحق بأخرى، فاشكر الله فإن الله الوهاب، بيده الأمر، له الآخرة والأولى، وهب وأعطى، وأمات وأحيا وأفقر وأغنى، ووضع وأعلى، فتحقق بتوحيده تعالى على ما شرع نبىّ الهدى الحبيب المجتبى الصفى المصطفى ﷺ وحسبنا الله وكفى. فاعلنت بالحمد والشكر وصقلت العزيمة بصقيل الفكر وخرجت بخير الزاد وهو التقوى، ومددت باع العزيمة بالمسير إلى:

ماردين

فوصلتها بعد العشاء ودخلت جامعها الكبير وجلست فى رواقه أذكر الله وأحمده وأشكره، فانكشفت حجب العلى، ولمعت زواهر القبول

من السما ، وطافت بى أرواح سكانها من كل فج ، وهم من كل حدب ينسلون ، وعليّ يباركون ،وبي يحفّون والىّ بالعناية والإسعاف ينظرون، ويقولون : ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ إن هذا لهو السر المكنون ، والدر المخزون ، و الوعد المأمون، جاء بأمان الله فرسانه ، وانفسح بتمهيد اليد الربانية ميدانة ، وسيبث الله به كلمة الهدى والإرشاد ، فى جميع الأقطار والبلاد ، إن الله لا يخلف الميعاد.

ومن تحف ألطاف و بدائع كرمه وإحسانه أن كل روح حنت بالعطف عليّ والتفتت بنظر اللطف إليّ، أعلمنى شارق نورها بطارق ظهورها أن هذا اللطف والعطف حرمة خاصة لروح السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه وعنابة آمين . فأنا قاصر اليد واللسان عن أداء حقه ، و عن القيام بواجب حرمته، ومبتهجاً به أقول : وعلى قواطع الحوادث أصول :

لى فى سماء الحمى الشرقىّ أقمار لهم بدائرة الأكوان أنوار
سر النبوة فى أبراج طالعهم عليه من سانحات القدس أستار
قوم إذا سكنوا فالفضل صاحبهم وحيث ساروا فكل المجد سيّار
لهم جوامع إرشاد منابرها لها عصام لطور القرب جرار
فى كل فج عميق من معارفهم نشر بيمين المعانى البيض معطار
فرسان غيب أبو العباس قائدهم إلى العلا وأبو العباس كرار
شيخ الوجود الرفاعى الذى برزت له على صفحات الفخر أخبار
مهذب أريحىّ الطبع ذومدد تهزه لاصطناع البرّ أطوار
ملثم حيثما التيجان ساقطة ورابض إذ خميس الشوس فرار
وخاشع إذاحثالى الحى راقصة وثابت إذ نظام الدهر دوّار
من آل بيت عظيم الشأن عترته معظَّمُون رجاح القدر أخيار
قطب عليه رحى البرهان دائرة وباعاة لبحور السر سبار
محمدىّ جناب ضمن خرقته حلم وعلم وإِيمان وإِيثار

طود من السنة الغراء جلببه عزم له من شؤون الله أسرار
زوى الوجود فلم يعلق عزيمته من حيطة الكل إقلال وإكثار
وطاب بالله فأنحطت لهمته مراتب بينها والقوم أخطار
وسار يقطع فيفاء العلى وله طور إلى العالم العلوىّ طيار
مسلسل من صميم الال أنجبه من عتره الهاشيمى الطهر أطهار
وسيد كلما آثاره تليت امّ العنبودى البحتاء أحرار
لسانه من رقيق العلم نيط به حال له طار ألباب وأفكار
رمى بنبل معان قوس حكمتها ماضى النبال وما اللقوس أوتار
دارت مع الليل بدراً و النهار ضحىً منه الخوارق والإنكارإقرار
هي البداهة لا تقضى العقول لها إلا بها و على حسّادهاالعار
كفاه أن رسول الله مدّ له يد القبول وزهر العصر حضار
و نال من جده خير الورى خُلقا له انطوى فيه إعزاز وإظهار
قد جانب الشطح رالدعوى لمعرفة بالله والله للمكسور جبار
و ناب عن حضرة المختار منفرداً وإنما نائب المختار مختار
وطبل إرشاده فى الأرض دق وقد حازت به الرشد أنحاء وأقطار
علْمُ العقائد طبع فى طريقته فسالكوها بعهد الله أبرار
والنار تخمد إذ يدعى فَصَحَّ غداً أتباعه الكل لم تمسسهم النار
يأوى اللهيف له والأمن يصحبه بابه ويرى خير الحمى الجار
مدحته مستفيضاً من مكارمه فبحره العذب بالاحسان زخار
وقلت حقًا وقولى قاصر أبداً عن حقه ولقول الحق آثار

وأنا فى حضرة البهجة من مشهد الأنس طائرًا بجناحى همة الإمام السيد أحمد أبى العباس الرفاعى الكبير رضى الله عنه وعنا به.

وإذا والبساط على تلك الساحة ورجل من رجال الغيب سقط علىّ فى رواق الجامع كالعقاب فسلم فرددت عليه السلام فقال: **قل لى ما معنى التوجه إلى الله؟** قلت: الانقطاع عن غير الله، وصدق الثقة بالله. قال: **وما نعنى البروز فى خلعة الخفا تحت طى الظهور؟** قلت وقوف المرء مع الحكم

فى ساحة الإشارة تحت راية ترتقب الأمر ليكون مع الأمر لامع ا لهوى، وليقوم و يقعد و يطوى وينشر متبعاً لامجتهداً ممتثلاً لا مبتدعاً.

قال : وما معنى الانسلاخ من النفس مع الإنجدال بالأكوان ؟قلت : قمعها بقامع الشرع، ومحق ثائرة الطبع، والانصراف بالاعتبار فى الأكوان ، الى الله تعالى هو الإنسلاخ منها ولا يضر لمن هو كذلك الإنجدال بالأكوان إذ تلك وحدة فى كثرة، فقال: حسبك ودعا لى و انصرف وهو يقول :نعم البيت الرفاعى ، كوكب فى آفاق الولاية يقفوه كوكب فنَشطَتْ لقوله همتى فقلت :تلذذاً بشأن الإمام الرفاعى رضى الله عنه وعنابه :

تسلق بيت ابن الرفاعى رفعةً لها فى سماء المجد عز مطنب
و أبنائه الغر الميامين كلهم لهم فوق برج الشمس فخر محدب
منازل آفاق الولاية دربه فهم كوكب يقفوه بالشان كوكب

وفى الصباح قمت أصلى ركعات فى المسجد فجاء رجل من طلاب العلم فنظر إلىّ ملياً، وقال : لى كثيراً تمكن جبينك حالة السجود من الأرض، فلا طفته وقلت : بل أمكن جبهتى،لأن عندى جبينان ولا أقدر على تمكينهما حالة السجود من الارض ، فتعجب وانصرف ، و ما عرف أن الجبهة موضع السجود وأن الجبينين يكتنفانها من الجانبين، والكثير لايفرق بين الجبهة والجبين، ثم بعد أن اتمت صلواتى وأورادى وأضحى النهار جاءنى ذلك الرجل بعالم من علماء الأكراد ينتمى إلى الطريقة النقشبندية عليه سيما الصلاح فأقعده عندى، وذكر ماقلتْ له: فأفهمته القصة فطرباً طربًا عظيماً، وتذاكر بكلمات من بعض العلوم، وهناك و الرجل عندى وإذا برجل سوقى فجاء فساله سؤالاً بشأن حائض كتمه السائل عنى ثم انصرف، فقال لى العالم الكردى: سألنى هذا و هو أصلة من فصيلة الأكراد عن حائض هى من أقاربى أعرف إسمها، فأردت أن ألاطف الشيخ الكردى فقلت: أنا أعرف لها إثنى عشر إسما، فتعجب، فسألنى عن اسمائها يظن أنى أعرف للمرأة أسماءً غير الأسم الذى يعرفه

لهـا، فـقـلـت : طامث وطامت بالتـاء المثناه وطامى وطامس ودارس ونافس وعارك وفارك و ضاحك وكابر ومعصر وقلت : هذه أحد عشر. فقال : سبحانه الله! لا أعرف لها إلا الاسم الذى يعرفه زوجها . قلت: وحائض ففطن وعرف أن هذه الأسماء للحائض، فقبل يدى وازداد تعجبا ، ثم قلت له: أى مولاى الأكراد شعب ما هم فصيله، وإن شئت قلت :قبيلة وأنشدته قول القائل:

قبيلة بعدها شعب و بعدهما عمارة ثم بطن تلوها فخذ
و ليس يأوى الفتى إلا فصيلته ولا سداد لسهم ماله قُذذ

فهام طرباً وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ فقلت فى سرى سبحان الله! هذا الشيخ أراد معنى و فى الإشارة معانٍ أخر فإن بعض مشايخنا السادة الأحمدية قال المقصود والله أعلم بمراده من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ إظهار مالله تعالى على محمد سيد الوجودات ﷺ و على آله الأطهار و أصحابه الأبرارمن عظيم فضل الله عليهم لكونهم فى حجاب عن الوصول إلى مقام الإطلاع على شرف الفضل الذى اختصهم الله به، و هم الناس المرادون من جميع الناس المختارون لذلك الفضل ويدخل فى الآل ذراريهم الطاهرة إلى يوم القيامة .

ثم إنى قمت بعد الذى حصل وبى نشطه من نشطات السرور فارتبطت بى أشعة أرواح عباد الله المقربين و العارفين سكان البلدة ، فكدت أمشى على جسر من خيوط أنوار الأرواح، و حفتنى البركة و مُدت لى ولله الحمد موائد القبول ، وقمت فى صباح ذلك اليوم من طريق قرية داره إلى **نصبين** وبظاهرها تنورت بزيارة سيدى السيد الجليل على الصيادى الحُسينى رضى الله عنه، فخلعَ علىَّ مرطاً من من نور أبيض مسهما بسواد فقال لى: إلزم باب السيد أحمد الرفاعى فهو من أعيان صدور المجلس المحمدى فقلت: سبحان ربى!

كل يشير إلى نعمى ويذكرها بما يليق بها من عزَّة الرتب
و الناس فى غفلة عن نور طالعها كالشمس لكن توارت فى دجى الحجب

وانطلقت بنور الهدى المحمدى ، والإرشاد الأحمدى إلى الجزيرة علىّ نجب العناية، فتجلى لى هناك حبيبى ﷺ فنفخ فى فمى سبع مرات فقال : جدد، جدد، جدد، وضمنى صلوات الله عليه إلى صدره الشريف ، وقال لى فى اذنى : ولدى أحمد الرفاعى ينتظرك فإذا وصلت إليه سلم عليه، فرحت سكران حال أُزج فى نور الرأفة المصطفوية ، تحت العلم الطويل النبوى أذكر الله من كل صامت وناطق، و أنا على هيامى أقوم وأقعد . إذا أطعمن الناس أكلت ، وما فهمت من ذوق الطعام وإذا سقانى الناس شربت وما فهمت من ذوق الماء شئياً ، وهو الذى يطعمنى ويسقينى، وسرت أقوم هائما وأقعد هائماً من الجزيرة فى الصحراء إلى :

الموصل الحدباء

فلما لاحت أنوار القباب، و فتحت من تلك الحضرات الأبواب حضرجمعى بعد طمس من مشهد فرقى ، و قام فرقى بعد ذهول من مشاهد جمعى وبُسطت أيادى السادة الأنبياء أصحاب المشاهد المطهرة والحضرات المنورة فى **الموصل** موائد الكرم فزرتهم جميعاً وقد حنوا علىَّ عليهم الصلاة و السلام ، ونظرونى بنظرا الرفق والرحمة ، و شاهدت من شريف عنايتهم النبوية ، و ملاحظة أنظارهم الرسولية مدداً جعل سرى مستغرقاً فى حضرة الفتوح والإقبال جوالاً فى ميادين الاسعاف والجمال كل ذلك ببركة الهمة المعظمة الإبراهيمية التى سبقت الإشارة بشأنها ؛ وتلك أيضاً من نفحات عناية قلب المصطفى الأعظم ﷺ ، وكل نبى منهم عليهم الصلاة السلام ألْبسَنَى خلعة من مشهد مقامه و نوع حاله ، وكان أكثرهم التفاتاً إلىّ ورأفة بى بل وأزيدهم عناية إلىّ وحناناً علىّ سيدنا ومولانا نبى الله يونس عليه الصلاة والسلام وكلهم صلوات الله عليهم أوصونى بالتمسك كل التمسك بطريقة الإمام السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه.

وقال : سيدنا يونس عليه السلام طر بجناحى السيد أحمد إلى حضيرة القدس فهو من أهل الهمم الفعالة، والأرواح الجوالة، و من أبواب النبى العزيز القدر محمد ﷺ ، وأخذنى إليه صلوات الله عليه وقال : افتح

فمك ففتحت فمي فتفل فيه، وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **هَامُوَ تاسورائيل روحيائيل ناجوتاءَ** ﴾ ﴿ **اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ فعم سرى وشمل كونى نور يونسى أغرقنى عن النظر إلىّ، وقال لى : سر اليوم فى البلدة زُرْ من شئت واركب النهر صباحاً ، و رُحْ إلى محلك ، فقمت اتبختر زاهياً بمنن الله تعالى التى تكرم علىَّ بها بواسطة عبده ونبيه سيدنا يونس بن متىّ عليه الصلاة والسلام ، وقصدت زيارةالرجال منهم الشيخ فتحى الموصلى و الشيخ محمد الغزالى المعروف بالغزلانى صاحب الإمام الرفاعى والسيد خزام الموصلى الرفاعى الذى ينتهى نسبنا إليه رضوان اللهعليه وعليهم أجمعين . فحصل لى جمع حال من هممهم ومدد من مددهم ، وكلهم مدونى بعنايتهم وشملونى بكريم أنظارهم ، فالشيخ فتحى قطب مقامه الصدق ، والشيخ محمد الغزلانى قطب مقامه الزهد ، والسيد خزام قطب مقامه الشهود ﴿ **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا** ﴾، ورأيت رجلاً من الأحمدية أسمه خضر من الأولياء المجردين ورجلاً آخر اسمه موسى من الأولياء المولهين، وصاحب النوبة إذا ذاك بالموصل رجل خياط وقطبها أحمدى من عرب حرب صاحب عزم وحال وبها أكثر من ستين رجلاً من الأولياء الأحياء مشهدهم طارق الحب سبحان الله العظيم! وكل روح بها لله عناية أطلعنى الله عليها، وحصل لى منها البركة والحمد لله رب العالمين.

وفى تلك الليلة رأيت رسول الله ﷺ فقال لى: يا ولدى سنة أربع وتسعين يُرى الهلال و بعد ست سنين يُضيء القمر و بعد عشر ينجلى البدر وأنت أبو الدائرة الآحمدية، جدد، جدد، جدد، فأصبحت وقمت إلى النهر لأركب الكلك إلى **بغداد** فرأيت الخضر عليه السلام على شاطىء النهر . فقلت بالله أسألك عبر لى قوله عليه الصلاة والسلام: جدد، جدد، جدد.

فقال : الأولى جدد للأمة أمر دينها بحكَمك المحمدية وعلومك الشرعية وفقهك فى معانى الحقائق القدسية.

والثانية : جدد طريقة الإمام السيد أحمد الرفاعى فهى طريقة النبى ﷺ، وطريقة السلف الصالح من أهل بيته وأصحابه وتابعيهم.

والثالثة : جدد طرق الصوفية فقد طمتهما البدع القوليه والإعتقادات الردية وقبائح الأمور الفعلية فطرت فرحاً وشببت إلى هام العلا طرباً بإحسان رسول الله ﷺ، وركبت الكلك فسمعت دواب الماء: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ قَرُبَ وقت ظهور السر المحمدى ، وبروز الهلال الأحمدى صاحب الوقت فى الكلك . و بعد برهة يسيرةسمعت صاحب نوبة الماء يقول :

ياذاهباً مع الكلك أبشر فإن الكل لك
أعطاك ربك المنى وللمقام أهَّلك
هذى زليخاء العلا تقول جهراً هيتلك
فزد هدى وبعدها صل على من أوصلك

فحمدت الله تعالي وسرنا كل ذلك اليوم ، ففى الليل ونحن على شاطىء النهر رأيت أيضاً رسول الله ﷺ ، فقال لى يا ولدى : أنت بهاء الدين مهدىّ بنى الطاهرين جدد جدد جدد، فقلت : **روحى الفداء لعتبة بابك الطاهرعبر لى الخضر أمرك هذا. أكما عبر هو؟** قال: نعم . وفى ذلك أسرار إلهيه أخر قلت: **دلنى على الحق؟** قال: القرآن فيه مطلوبك.

قلت : دلنى على الطريق إلى الله؟ قال :تمسك بولدى أحمد الرفاعى وتصل إلى الله فهو سيد أولياء أمتى بعد أولياء القرون الثلاثة، وأعظمهم منزلة، ولا يجىء مثله إلى يوم القيامة غير سمّيك المهدى بن العسكرى، وكيف لا وأحمد الرفاعى قطب أهل بيتى، وخزانة فقهى وحَكَمى، وصندوق أذواق أحوالى وتحف علمى، وأنت قطب أهل بيته، ولك منى عطيه: **أن لايخزى الله من أحبك واتبعك فى طريقك، ولا يُفْضح، ولا يُغلب، ولا تسؤ له خاتمة، وإن عينى عليك وعلى من اتبعك واحبك**، لا تخف إنك من الآمنين، ونفخ فى وجهى فسرى سر نفسه السريف فىّ

فغبت عنى، وما تدراكت حضورى إلا وأنا **بغداد** و كل غيبتى وأناز بمحضره السعيد المنور ﷺ، وقد وصل الكلك إلى :

بغـــداد

صباح يوم جمعة فانكشف لى مع حضورى حجاب الإسدال عن عوالم الأرواح فأحدقت بى من كل جانب أرواح الأئمة الطاهرين، والآل المرضيين و المشايخ العارفين والمحبين والمقربين وعباد الله الصالحين وأعظم روح قام موكب سلطانها فى بغداد بكبكبة النبوة من طريق الإفاضة المعنية هى روح سيدنا ومولانا باب الحوائج إلى حضرة الصدق فى مقام التوكل المحض بمشهد التسليم الإمام موسى الكاظم – سلام الله ورضوانه عليه – فحبى مظهر مطافى من حنان روحه الطاهرة الإمامية ، بمدد الإسعاف فى المقام والحال والشأن اولوقت والإستقبال ، وطوى فى طالع تلك الروح النورانية من رقائق العلم المحمدى ما أقام لى قاعدى، وقوم لىَ إعوجاجى، وطاف بى فى حضرات الشهود، حضرة، حضرة، حضرة، وأخذنى نجّاب أمره إلى حضرة العز من مطارقات التدليات السماوية فى رفرف «**لى مع الله وقت لا يسعنى إلا ربى**» فازدوجت الحجب فى الحضرة فجذب طنبها كل روح مقربة لعبد محبب فى بغداد؛ وكلهم انتفعت بهم، وأطلعنى الله تعالى ببركة نفحة الروح الكاظمية على مقاماتهم وغاياتهم ومشاربهم ومراتبهم وعلومهم وفهومهم نفع الله بهم أجمعين.

وفى تلك الليلة رأيت رسول الله ﷺ فأمرنى بزيارة **الأمير السيد إبراهيم المرتضى بن الكاظم** وبزيارة **السيد على أبى الحسن الرفاعى والد سيدنا الإمام أحمد الرفاعى وبزيارة الكرخى والجنيد**، وأمرنى بالسلام عليهم، ففعلت وزرتهم كلهم رضى الله عنهم، وسلمت عليهم كما أمرنى رسول الله ﷺ، وظُهر ذلك اليوم رأيت وقت القيلولة **السيدة البتول الزهراء** رضى الله عنها وعليها السلام فأمرتنى بزيارة **السيد سراج** الدين وبزيارة السيد **محمد الوترى** وبعدهما أطلقت لى العنان فقالت :

وَزُرْ بعد هذين من شئت حيّاً أو ميتاً ففعلت وزرت مراقد الأولياء المدفونين ببغداد كلهم، وحكّمنى الله فى منازلاتى فعرفت حقائق مراتبهم وانتفعت بزيارتهم، وأكثرت من زيارة مراقد العلماء والفقهاء ومشايخ الخرقة وأئمة المذاهب، واجتمعت مراراً على قطب البلدة وكان لحّاماً، ورأيت أصحاب النوبة بها كلهم، وفيهم رجلان من أهل البادية ورجلان من الأعاجم أعنى من غير العرب، ورئيسهم أحمدىّ إسمه ولىّ ورأيت جماعة من العلماء لهم معرفة تامة ببعض العلوم ولكن فيهم ثائرة دعوى فوق ما عندهم من العلم، ورأيت أن الغوغاء على الدنيا إلا من عصم ربى.

وفى ليلة الجمعة رأيت أيضاً رسول الله ﷺ فقال لى: طب قلباً سيظهر الله لك ولذويك وللطريقة الرفاعية بهذه البلدة شأناً عظيماً.

فقلت يا رسول الله: عليك الصلاة والسلام إنى أرى عنايتك بالطريقة الرفاعية أكثر من عنايتك بغيرها؟

فقال: ﷺ هى طريقتى الخاصة من الطريق الخاص فى السلوك الأخص على الوجه المخصوص، وأنا أُحب السيد أحمد الرفاعى ومن أحبه؛ ثم ألبسنى مرطاً أخضر وقال لى عليه الصلاة والسلام: سِرْ إلى أم عبيدة إلى ديار الأحبَّة وتمايل شوقاً عليه الصلاة والسلام والتحية، فأخذنى من ذلك حال غالب، فغبت عنى وقمت مغلوباً بوجدى وحالى.

وبعد صلاة الجمعة سرت ممتثلاً الأمر النبوى فى غلبة وجدى وسالب حالى لا أشعر ولا أصحوا إلا وقت أداء المفروضات، ونور الطالع المحمدى محيط بى من كل جهاتى، ورفاف الأكوان تطوى لى ويد العون والإغاثة الربانية تمدنى بصنوف المدد وعجائب المنن والمواهب حتى وصلت:

كربلاء

دار شهادة سيدنا ومولانا وولىّ نعمتنا الإمام الشهيد السبط السعيد **أمير المؤمنين الحسين عليه السلام**، فانكشف رداء الإغماض عن حضرة

الجلال المنصوب بها سرير الشهيد فتجلى سلطان مشهده بلامة حربه وعُدّته، فوقفت باكياً مضطرباً أنظر إليه وقد غاب قلبى منى وانسلخ كلّى عنّى وقلت : وغالب حزنى يعاركنى :

يا ليتنى كنت مقتولاً بخدمته أو قاتلاً وبهذا ينجح الأمل
إن الكرام إذا قاموا بمعركة ماظاهروا ولَوَوْا وجهاً ولو قُتلوا
هذى فعال ابن بنت الطهر فاطمة وفَّى وما رَدَّ حتى ردَّه الأجل
الشمس تُكسف لكن لا انمحاق لها لابدّ تجلى وأيامُ الورى دولُ
مضوا أعادى حسينٍ فى مثالبهم سوداً وشمس حسين ما لها أفل

وسقطت غائباً فرفعنى رجل من المشاهدة إلى بيت له، فبقيت يومين مفقود الحضور حزناً لما جدَّد لى طارق المشاهدة من ألم مصيبته عليه السلام والرضوان، ثم حضرت وقمت فدخلت المشهد الأنور الحسينى فحفت بى شهداء الحضرة من كل جانب، ورأيت لامعة نور النبى ﷺ تنجلى فى ذلك المشهد، ورأيت الخضر عليه السلام يطوف بالمرقد، ورأيت القطب الغوث صاحب الوقت بيده مكنسة ويكنس حائط القبة ومع كل هذا فغلبة طارق الحزن صائلة ﴿ **إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّى وَحُزْنِى إِلَى اللَّهِ** ﴾ [يوسف:٨٦] .

فبرز بحلة الجمال على كرسىّ الجلال بطالع البِشْر عليه رونق البضعية المحمدية وسلم علىّ ثم قال : «**أنت ولدى وريحانتى سيكون لك فى الله دولة من دول الأولياء المحمدين هى مذكورة مجفورة مشكورة مبرورة، وقلدنى وأبرزنى فى الحضرة ، وأمر أرواح القوم بتقليدى والإفاضة إلىّ، وقال : سر مُباركاً راشد مهدياً إلى أم عبيدة إلى دار الحبيب وقل بقوله واعمل بعمله، وطِرْ بروحه فهو النائب فى المحضر والمغيب، والمظهر والمشهد عن النبى الأطهر ، وبنيه الأئمة الهادين**» .

وطرقنى طارق حضور وانطوى بساط الشهود الشريف الحسينى على صاحبه السلام .

فقمت من يومى وضربت الصحراء إلى **البصرة** فلما تنحيت عن **كربلاء** لاح لى نور حبيبى ﷺ فملأ الأكوان فانطويت عنى بمشاهدة قدس طالعه، ولم أزل فى مكافحة تلك المحاضرة لا أرى سواها ولا أشهد إلا إياها فى انموذج غيبة مع حضرة فى رداء حضرة مع غيبة حتى جئْت من الطريق الشمالى إلى **السبيليّات** بليدة صغيرة بجانب **البصرة** فيها قبر **السيد الجليل يحيى الرفاعى** جد الإمام السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنهما، وفيها قبر القطب **السيد رجب** بن القطب **السيد شمس الدين محمد الرفاعى**، وجماعة من أعيان البيت الطاهر الرفاعى، فزرتهم وتجلت لى فى مظاهر المحاضر أرواحهم يقدمهم النقيب السيد يحيى رضى الله عنه بهيكله النوعى أسمر اللون، رفيع القامة، ربعة من القوم فأفاض علىّ من وارد المحبوبية، وأفاض علىّ السيد رجب من وارد الإرشاد، وقمت فى محضرهم أتلقى تحف الواردات مشمولاً بالعنايات، فقال السيد يحيى:

سر للحبيب على عجل ... فهناك قصدك والأمل
وخذ الطريق وقم به ... كأبيك واهجر من بطل
فالوقت وقتك فانتدب ... لله يا هذا البطل

وضمنى إليه وقال: ادخل البصرة معموراً بالله تعالى، فقلت: سبحان الله ! ما أعظم شأن الأرواح ياخسارة المحجوبين.

فانطلقت إلى **البصرة** فرأيت على الطريق رجلاً حسن الهيئة فسلمت عليه فأخذنى إلى بيته واحتفل بشأنى كل الاحتفالات فعرفت أنه **السيد إبراهيم الرفاعى** مفتى **البصرة** وعالمها وشيخها، وهو من ذرية الإمام **السيد شمس الدين محمد الرفاعى** رضى الله عنه، فلما خلونا أمرنى بالوضوء ففعلت وبايعته فى الطريق وأوضح لى كل ما يحتاج إليه السالك وقال: أنت شيخنا فى المعنى أنت الرفاعى الثانى أنت شيخ أشياخك حكمً، ولكن لربط اليد أسرار معلومة عندك. فحمدت الله.

وفى الصباح سرت على البركة لزيارة الجناب الأحمدى وبقيت يومين فتراءت :

أم عبيدة

بعد طي شقق المسافات البعيدة فتمثلت مولهاً بقول العلامة رشيد الدين الشافعى رحمه الله تعالى :

مر النسيم على الروض البسيم فما   شككت أن سليمى حلّت السَّلَما
ولاح برق على أعلى الثنيـــة لي   فخلت برق الثنايا لاح وابتسما

قال الفيروز آبادى رحمه الله فى القاموس : أم عَبِيدة كسفينة قرية قرب واسط بها قبر السيد أحمد الرفاعى .

قلت : هى دار البرهان والعرفان، ومحل نفحات الرحمن، ومضمار علوم انبجست من قلب سيد الأكوان، وخزانة أسرار لمعت أشعة شموسها فى الأكوان، وغمد سيف أصلته سياف المدد لإعلاء شريعة الرسول، وديباجة بارق باهر سلطانه فى كل ليّة من خبطات صولته سيف بالقدرة مسلول، فلما ترائت عن قرب تذكرت ما طوته فى حالة البعد ؛ ووقفت أستجلى من مرآة تلك المطالعة نسيج أعلام القبول الخفّاقة بالمدد المؤبد، وخيام الإختصاص، واطنبة الاخصاص المنعقدة على أصابع الإخلاص؛ حولها خيل الدولة الغيبية محيطة بالحمى، وأنوار الترقيات مع وفود هوابط الرحمات صاعدة نازلة؛ من الأرض ومن السما، ووراء صفوف تلك الآلآء، وصنوف هاتيك العناية البيضاء بارق لمّاح تنطلق من طرق طرائقه أنوارُ السماح، فذكرّت نفسى ولها أن تذكر قول من قال : فقلت قوله من حيث لا أشعر :

والوافدون إليك من أوطانهم   شاموا لبشرك بارقاً لماحا
لما رأوك من السماح غمامة   ركبوا إليك من المطيّ رياحا

وعجَّ فى العجاج الطيب فعبقنا من مكان قريب ورحم الله من قال :

وطيب لا يقـــاس بـكـل طيـب يحـيـينا بأنفـاس الحـبـيب
مـتى يشـمـمـه أنفٌ حنّ قلبٌ كأن الأنف جاسـوس القلوب

وهناك قلت فى وقـفـتى حـالة مـشـاهدتى فى مطالعتى عند بروز نار القرى من أم عبيدة التى هىَ فى محضر التدلى نائبة أم القُرى :

أأم عـــبـيـــدةٍ أقلقت ركـبى وقلقلت العـواج إلى حـمـاك
فـأفناها المسيـر فـقـمتُ أَسعى على القـدمـين مُنبتّ الشـراك
وأعـملت العـزيمة جـهـد طوقى عـسى عـينى بـناظرها تـراك
وقلت لهـمـتى جـدى وسـيـرى لام عُـبــادَ بورك فى سـراك
فطفت الأرض شبـراً بعـد شـبـر فـمـا التـفت العـيـانْ إلى سـواك
ولا قــيّــدت ذاتى فى نطاقً يمـيـل بهـا شـهـودى عن رباك
ضحكتُ مسرةً مُذ ضئت صبحاً لعـيـنى لا عـدا عـينى هـواك
مـقـام القرب أضحكنى كبـعـد أسـال سحاب أجفانى البـواكى
أطيـر إلى حـمـاك بلا جناح لا غنم فـيض همـة من حـمـاك
فـانت منار قـبلة كل قلب تسلق بالهـدى درج السـمـاك
عـرفـتكِ فى مناط الروح حـتى غــــدوتُ بكـل بـارزة أراك
وعـاكِ الله لى من طور روحى يد علقت بهـمـتـهـا عـراك
جذبتِ الروح من دركات كونى وها أنا جـئت مـجـذوباً فـهـاك
فـأنتَ أقـامك الرحـمن طُوراً وقـدَّسك المهـيمن وانتـقـاك
وشادك فى مطاف الغـيب داراً وللغـوث الرفـاعىّ أصطفـاك
ومـد عليك أسـجـفـة التـدلى وقـد طبع القلوب على هـواك
فــلا برحـت ترق بك المعـانى وتـنفـتق الفـهـنوم لمن أتاك

وتقـدمت على رؤس الأصابع أتخطى إلى أم عبيـدة البقـعة المقـدسة طور سينا قلوب العـارفين، كـعـبة همم المحققين، حـرم الأمان للطالبين،

مدينة افئدة المتمكنين، البيت المقدس الأمين، إشارة والتين والزيتون سرارة تدليات الإفاضة من شوارق أمركن فيكون، مهبط الرحمات منبع الفتوحات، عنوان المنشور النبوى، نمط الجفر العلوى.

وأبرح ما يكون الوجد يوماً إذا دنت الخيامُ من الخيام

ورأيتنى هناك كما قيل :

احسّم ذكر سعدى عن لساني وأُخفي عن صباباتي هواها
وأحسد ناظرى عند التلاقى على بعد المزار إذا رآها

نعم ونعمّا هى من زورة قطعت حبال الفراق، ووصلت أطنبة التلاقى، ولكن أخذ شاهدى من سلطان الجلال وغلبة تجلى العظمة ما هز ثابت قلبى وأطاش غُصين لبىّ خفقت أعلام مشتبكة ببعضها واردة من الجهات الأربع، ومشارق أنوار متصادمة صاعدة نازلة من الجهتين، وخيام منصوبة، ودواوين محبوكة، ووفود رجال الغيب والحضور أفواجاً أفواجاً، وفتحت السماء فكانت أبواباً، وانبسط من عيانى إلى الحضرة السعيدة الأحمدية سرداباً، فلما قرعت باب السرداب ووقفت بالأعتاب أخذت أُحدّق النظر بادب جامع، وحال صادق، وقلب خاشع. وربط صحيح، وعزم ثابت، وهمة مكينة، وأُسَيرّ الطرف لاتملى بمشاهدة ذلك الوجه الوجيه عند الله تعالى ورسوله العزيز الكريم ﷺ، وطوارق دهشة المحضر الشريف الأحمدى تأخذ قلبى، وتهز عزمى، وأنا على منوال قول من قال :

أسعى لأسعد بالوصال وحق لي إن السعادة في وصال سعاد
قالت وقد فتّشت عنها كل من لاقيته من حاضر أو بادِ
أنا في فؤادك فارم نعلك كى ترى وجهي هناك فقلت أين فؤادي

جملة جميلة قال الإمام الهمام السجّاد وارث هدى سيد الزهاد

والعُبّاد سيدنا على زين العابدين ابن الإمام الشهيد المظلوم الحسين أبى عبد الله رضى الله عنهما : **من خرج من بيته لزيارة ولىّ لله تعالى لم يزل يخوض في الرحمة حتى يرجع إلى مكانه ويغفر له ذنوب ألف عام ويكون غداً فى جوار الرحمن .**

وقال ولده الباقر ، وفرعه الطاهر سلام الله ورضوانه عليهما **لو علم الزائر لمن يزور وماله من الأجر لمشى ولو على أجفان عينيه عوضاً عن قدميه .**

ورأى العارف البجلى رسول الله ﷺ فى المنام فقال : يارسول الله علمنى شيئاً، فقال له عليه الصلاة والسلام وقوفك بين يدىّ ولىّ لله كحلب شاة أو كشىّ بيضة خير لك من أن تعبد الله حتى تتقطع إرباً إرباً قال : حيّاً كان أو ميتاً؟ قال حيّا كان أو ميتاً .

وقال ﷺ : «**زُرْ فى الله فإن من زار فى الله شيعّه سبعة وسبعون ألف ملك . يقولون : اللهم صله كما وصله فيك ، وناده منادٍ طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة مقعداً**» .

وقال عليه الصلاة والسلام. حاكياً عن ربه تعالى : «**حقت محبتى للمتحابين فىّ والمتزاورين فىّ**» .

ومن هذه الآثار والأخبار تعلم أن زيارة الأولياء لأجل الله تعالى فيها من الأجر مالا يحصر، وفضل الله أعظم وأكبر، وان السلف من مشايخ الطريق نوهوا بذكر **أم عبيدة** وأعظموا شأنها وذكروا فضل زيارتها وما يحصل من البركة والخير لزائرها .

مرّ سلطان الرجال تاج العارفين أبو الوفا رضى الله عنه بأم عبيدة والسيد أحمد رضى الله عنه يومئذ لم يكن وُلد فقال : أم عبيدة بقعة مباركة سيقتتل عليها العارفون بالسلاح، ثم قال : **سيظهر عن قريب**

بهذه القرية السعيدة رجل إسمه أحمد ويشتهر بالرفاعى يتواضع له كل صاحب سجادة على وجه الأرض يضرب داغه على جبهات الذرارى فى أصلاب الآباء، ودولة هذه الطريقة المحمدية له ولذريته إلى يوم القيامة.

وقال العارف بالله سيدى محمد بن عبد البصرى شيخ العارف الشهاب السهروردى رضى الله عنهما: الزائر إلى أم عبيدة يروح ويأتى تحت ظلال أجنحة الملائكة، وقال أيضاً: الزائر لأم عبيدة يمشى على أجنحة الملائكة، وله بكل نَفَسٍ ألف ألف حسنة.

قلت: وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام: من زار فى الله. الحديث وقد سبق ذكره؛ ومثل سيدى محمد بن عبد البصرى من يصح له الكشف الصحيح رضى الله عنه .

وقال شيخ الأمة سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه: وعدنى العزيز سبحانه وتعالى أن يدخل فى هذه البقعة يعنى أم عبيدة فى كل يوم رجلاً من القوم إلى قيام الساعة، ويخرج وفى قلبه حسرات مما يرى من نعم الله، ومواهبه وعطاياه، وإحسانه وبره المتواتر وقال رضى الله عنه: يواصل هذه البقعة الواوىّ فيصير أسداً ويقاطعها الأسد فيصير واوياً . وقال رضى الله عنه: الناس يقولون أم **عبيدة** والحق يقول: أم عُبيدى وقد جعلها مباركة ومن حولها بها **أم عبيدة** أم العباد المعتقدين بها أحسن الاعتقاد، وكل النوال ينزل من جناب العزيز سبحانه وتعالى على مكة حرسها الله ثم يتفرق باليد المحمدية على المملكة ومن اليد المحمدية يُفرغ إلى **أم عبيدة** ومنها بيد أهلها يفرَّق على القُرى والنواحى **أم عبيدة** فيها قصَّار وصبَّاغ فإذا دخلها الفقير وعليه ما شاء الله من وسخ الذنوب، فيغسل من ذنوبه بالتوبة حتى يخرج كالثوب النقى؛ ثم يصبغه الله تعالى بالخير والثواب والبركة

والعرفان، فيرجع وهو مغفور له من أهل الإقبال على الله تعالى، وإن الله تعالى، اختار لهذه البقعة زبدة الوقت، فما يقصدها إلا من لله فيه عناية أزلية؛ لأنها مقصد الأحباب، ومحل الأبدال والأقطاب، وفيها يوجد الندى للطلاب؛ ومنها يحصل فتح الباب، وكل خطوة إلى **أم عبيدة** يُمْن ودرجة إلى العزيز سبحانه وتعالى.

وقال شيخ مشايخنا الإمام الكبير الباز الأشهب منصور البطايحي الرباني خال سيدنا ومولانا الرفاعي رضي الله عنهما : **أم عبيدة** محط رحال العُبَّاد والزهاد، ومنها ينشر الخير إلى سائر البلاد.

وقال قطب الوجود سيدي أبو محمد الشنبكي رضي الله عنه يوماً: هاهنا بقعة يقال لها **أم عبيدة** يختصم عليها الرجال بالسلاح حتى يتقوا بأيديهم ولم تحصل إلا لرجل يأتي آخر القوم وهو خاتمهم، فلما بلغ ذلك إلى سيدي منصور قال: هذه البقعة لأحمد بن أختي لا لأحد غيره رضي الله عنه، وتخاصم جماعات المشايخ في موكب الشيخ عزاز على التقدم فَقَدَّمَ أهل **أم عبيدة** وقال: هم المقدمون من السماء فلا أنا أغير ذلك ولا يقدر أحد غيري يغيره.

وقال سيدي محمد بن عبد البصري رضي الله عنه: مزابل أهل أم عبيدة من حدائق روضات الفتوحات.

وقال القطب السيد عليّ مهذب الدولة ابن عثمان الرفاعي رضي الله عنه لأصحابه: إذا طلبتم الحق فاطلبوه بين سواري رواق **أم عبيدة** وإذا كانت لكم إلى الله حاجة فاضرعوا إلى الله بساكنها تقضى حوائجكم بإذن الله تعالى.

وحكى الشريف علي الطبري الحسيني رضي الله عنه: أنه أدخل على شيخه إمام القوم مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه سمكة،

وبعد أن أراه إياها أمر بها الطبرى لتطبخ فأخذها الخادم ليصلحها لهما فلم تنضج، وأكثر تحتها من النار وقتاً طويلاً وهى على حالها؛ فرجع الخادم وأخبر الشريف الطبرى فذهب ورآها ومكث عندها زماناً ينظر إليها وهى كشأنها الأول، فرجع وأخبر شيخه السيد الإمام أحمد الرفاعى رضى الله عنه، فقال له: أى ولدى الحمد لله الذى صدقنا وعده وسجد شكراً لله ثم رفع رأسه وقال أىْ علىّ وعدنى العزيز سبحانه أن النار لا تحرق من دخل هذه البقعة أو من لمسته يد هذا العبد العاجز أحيمد، وأمر بالسمكة فدفنت فى مكان خلف الرواق.

ولما زار السيد **أحمد البدوىّ** رضى الله عنه هو وأخوه السيد حسن قدس سره المرقد الأحمدى **بأم عبيدة** انكشف للسيد البدوى الغطاء فرأى خياماً ملأت الصحارى وخيولاً عظيمة وأعلاماً منشورة، فقال لأخيه ياحسن: كأن هنا بعض الملوك بخيله ورجاله وخيامه وحشمه، فقال له: لا يا أحمد بل هذه مواكب رجال السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه، ولا يطّلع على هذا السر إلا المقبولون من أهل العناية، فتواجد **السيد أحمد البدوى** رضى الله عنه وأنشد:

سكرنا حين شاهدنا الخياما ... وشاهدنا الرجال بها قياما

قياماً في خيام نيرّات ... وقد ملأ السنا تلك الخيامْ

فغبنا عن وجود كان منا ... سُكارى حين ماذقنا المداما

وقال سيدنا القطب السيد عز الدين أحمد الصياد رضى الله عنه: أخبرنى الولى الصالح العارف السيد أحمد البدوى ابن على الحسينى المغربى بدمشق أنه زار **أم عبيدة** فلما أشرف على قباب الرواق الطاهر الأحمدى أُلهم فقال:

هذى الخيام فليت شعرى ما الذى ... يجرى علينا من عطاء كرامها

ولا زال يكرر هذا البيت إلى الليل قال: فلما نمت رأيت سيدنا شيخ

الجماعة السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فقال لى : أنْشِدْنى البيت الذى أُلهمته فأنشدته البيت فقال :

ته بالقبول وجرَّ ذيلك زاهياً ولك المراد بأرضنا وخيامها

قلت : وقد جرّب أهل القلوب زيارة **أم عبيدة** فانتهضوا ببركتها إلى مراتب الفتح، وجربوا الهمة لصاحبها رضى الله عنه لحل مشكلات الطريق فكان وحصل المطلوب، وانهل سحاب الفتوح فوق المرغوب :

خليليَّ عرجابى لأم عبيدة فلي بسماوات السموّ بها بدر
أنال به سؤلي وأبلغ مأربي وأحفظ أحوالي ويكنفني النصر
وينزاح فيه الشك عن عين شاهدي ويتضح المعنى وينشرح الصدر

وأنشد العلامة الشيخ عبد الرحمن الدُّعَيبينى الواسطى عند قبر السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فى قبته المباركة وكان جماعة يقال لهم آل غريب تعدوا عليه كل التعدى :

أيظلمني الزمان وأنت فيه وتأكلني الذئاب وأنت ليث
ويروى من بنانك كل ظامٍ واظمأ في حماك وأنت غيث

فرأى تلك الليلة فى منامه سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنّا به فقال : يا عبد الرحمن غارت الربوبية لنا، فما مضى شهر إلا وأخذ الله آل غريب، فلم يبق منهم فى الديار الواسطية ديار ﴿ **وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ . وقد اتفق القوم رجال الله أقطاب الدوائر على أن خلعة الغوثية تخرج من قبر النبى ﷺ مطوية وتُنشر على غوث الزمان بأم عبيدة .

وقال شيخنا الإمام السيد سراج الدين الرفاعى ثم المخزومى رضى الله عنه هذا معنى قول الإمام الرفاعى رضى الله عنه كل ولىّ محمدى إذا مات يؤخذ سيفه ويعلّق فى هذا الباب إلى ما شاء الله، على أن باب رواق أم عبيدة محل إفراغ الأمانة ومحل استيداعها .

هذا سطر يعرب عند أهل ديوان الغيب عن ما طواه المدد الإلهى والوهب الربانى فى أم عبيدة من الأسرار الإلهية لله خواص فى الأزمنة والأمكنة والأشخاص:

ميمان في التنويع منعقدان بهما بحكم الإنطوى دالان
دالان قاما في مطارقة العلا لهما بطور الانجلا ميمان
سران في سرين قامت جملة وبطيها الميمان منعقدان
ظنّ الجهول الخبَ طية حكمها والله ينشرها بكل زمان

عود حسن

العود أحمد واحمد العود ما كان **لأحمد** طوارق الأنوار من منازل أبراج سموات المقام أخذت حاضرة قلبى إلى بادية الدهشة فطرقنى من هيبه تلك الصحراء النورانية شارق جلال حيّرنى حيرة صرفت بكلى إلى منازلة من منازلات عالم الإبداع ، فرأيت ان حكم الإبداعى الإنقسامى عند انصرافه من لُجَّة بحر النشأ الأول أقام فى ساحة مشهد النبوة مع دولة النبوة العظمى فى محضر علميّ، وشان سلطان إلاهى امراً مستمر الحكم والحكْمة الى أن يرث الله الأرض و من عليها وهو خير الوارثين لإمام دولة الرسالة، وسلطان محافل الحكمة والدلالة ناطق الأزلا المتكلم فى منبر الأبد رسول الهدى سيدنا وسيد عوالم الاكوان محمد ﷺ وشق بيد القسمة القاهرة والْحكمة الباهرة فجّاً من دحية ساحة تلك الحضرة أقامت فى فيفاء محضر الولاية مع نوبة الولاية النائبة فى طريق العلم، والبلاغ الإفاضى والإرث السابق منبراً صاعداً فى جامع الإتباع المحض إلى ذروة التمكين الأتم

للإمـام الكامل شيخ كـبكة الاوليـاء الصـديقـين والمقـربين و قـائد أزمـة المتمكنين الى طور سينا البلد الأمين سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه، فـالنبى العظيم خـاتم دولة النبـوة وأولـهـا سـبـقـاً وخلقـاً،وإن تـأخـر بروزاً وبعثاً ، والامام الرفاعى بانبلاج نور النيابة المحمدية خـاتم دولة الولاية الجامعة المحمدية وإن تأخر فى نمط رجال الخرافة ظهوراً واستـشراقًا، ونوبتـة الكاملة التى استـودع الله بهـا تحف الحكم المحمدية، والمعانى الجليلة الإلهـامـيـة من تدليات طوارق البـوارق النبـوية الايحائيـة، ولـم تكمل هذه النـوبة بعده ولا قبله من بعد الصحابة وأئمة آل المصطفى ﷺ وعليهم لأحد البته، هذا ما خط فى صحف الاغلاق ، وشهـد به شـاهد الأطوار والأخـلاق ، ولله وضع الفضل حيث يشاء .

هـذا بـروزٌ سـابـق	بـه عـطـاء سـابـقُ
حـار الرجـال سـابق	بـشـأنه ولا حـقُ
أخـلاق حـق لألأتْ	بـنمطهـا الحـقـائق
خـالقـهـا أكـملهـا	فلتـجـهل الخـلائق
وانـهـا ظـاهـرة	أنـوارهـا شـوارق
حـقـائق ثـابتـةٌ	يـجـلى لهـا بـوارق
لـم ينـتـظـم بـسلكـهـا	إلا المـراد الـصـادق
ومن زوى عـنا نـفـسـه	مـا أوهـم الـعـلائق
ومـن إذا ذكـرُتـهُ	قـلـتُ الحكيـمُ الحـاذقُ

و هناك قلت :سبحان الله ! ما رأيت هذه العلائم و لا الأعلام فى غير هذا المقام النسق و النظام ، و قد تشرقت بزيارة آباء سيدى صاحب الحضرة أعنى الأ ئمة هداة الأمة، فجاءنى فقه الجواب من جانب طور الفتح الايمن أن دولة الختمية المنجلية بكل تلك الحلل دولة صاحب الحضرة وهى دولة الإرشاد المحض المحمدى المستمر الشأن الى آخر الدوران، وصاحبها النائب عنهم منهم فلذلك ماس بحللهم وحليهم و قام بنشر مطويهم، ومثاله مثال

ملك من ملوك الدنيا ورث دولاً كثيرة من آبائه وكلها إنحصر به مع نقص مقام من مقمات آبائه بل لعل لهم الفضل، إذ هم المورثون و المستخلفون وكذلك سيدى السيداحمد الرفاعى رضى الله عنه فانه ورث علوم الأئمة الأثنى عشر آل بيت النبى ﷺ ،وحفته نظرة الجناب الأعظم عليه الصلاة والسلام، وأقام للشريعة الغراء مناراً وللطريقة السمحاء فخاراً،و شاد للسنة السنية حصوناً، و نور للعارفين بالطريق النبوى قلوباً وعيوناً، فهو و لا شبهة محبوب حبيب الله و سيد الاقطاب من أولياء الله بعد الأئمة الأثنى عشر من آل رسول الله، وهو شيخ هذا البساط الذى لا يطوى بإذن الله تعالى إلى يوم الدين.

إنصت أيها اللبيب وتدبر أسرار الله فى مصنوعاته.. تقدمت من السرداب إلى الباب حتى كافحت ذلك الجناب ، فرأيته عليهم رضوا ن الله وسلامة وتحياته على سرير أبيض مسهم بخطوط خضر، وتحته وطاء أبيض ، وعليه كسوة بيضاء ، وعمامة سوداء، وحوله عساكر الأرواح الطاهرة من أولياء أهل بيته ، وأعيان أصحابه، **فقال: يد مباركة ، و قدوم مبارك ، ووارث مبارك، ووقت مبارك، الحمد لله آن الأوان، وجاء البّان تقدم إلىَّ،** فتقدمت إليه ، فنفخ فى فمى وأخذ بيدى، وقال على عهد الله أنت نائبى ووارثى وشيخ طريقتى وصاحب بيتى ومجدد سنتى والقائم اليوم على سجادتى، ورفع عمامته الشريفة بيده المباركة فوضعها على رأسى، وجاؤا له بعمامة مثلها فتعمم، فانفسخ الوارد المحمدى لى بعد أن لبست العمامة الأحمدية عن شهود محمدى خالص فعظم علىَّ الشهود حتى سقطت إلى الأرض ، فأخذنى سيدى صاحب الحضرة السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه وعنّا به بيده ورفعنى فقمت ثم سقطت فأقامنى ثلاثا، وأفاض علىّ من سانحة قلبه تمكيناً، **وقال لى**: مُديد الرجاء لفياض فضل نبيك سيد العوالم ﷺ ، وخاطب جنابه الرفيع بما يُفاض إليك من وإلهام الله تعالى لك على بركة الله تعلى.

فقلت: ياصاحب قاب قوسين، يا جامع سر العين،يا كاشف وهم

الغين، يا حامل عَلم العلْمين ، يا واحد دار الدارين، يا أوحد من فى الكونين، يا أول ثانى إثنين، يا مظهر سر الرمزين، يا نور كل قلب وياقرة كل عين ، بحق عين قدسك الطاهرة ، ياملك ملوك الدنيا والآخرة توجه إلىَّ بلطفك العميم العميم، وجودك المستديم، وتحنن علىَّ بقضاء حاجتى، وتعطفت بفضلك على ّبنبل آرابى، واكرمنى بفضلك المخصوص الخاص ، لكى اتوجه الى خدمة اعتاب فضلك و فيضك بالاخلاص صلى الله عليك مادار الدوران ، واختلف الملوان، وكر الجديدان ولمع إلفرقدان ، فى كل وقت وزمن وآن، وعلى آلك وأصحابك أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

فنوديت من ذلك المشهد الأمجد حصل مطلوبك، وقضيت حاجتك، وامر رسول الله ﷺ سيدى السيد أحمد الرفاعى الكبير رضى الله عنه أن يبايعنى فى الحضرة وان يلقننى الذكر ، و أن يقوم بروحه بتربيتى، فلقننى الذكر ، وبايعنى وقامت روحه الطاهرة بأمر تربيتى

وقد بويعت

والحمد لله بحضرة رسول الله ﷺعلى: التمسك بطريقة شيخنا ووسيلتنا إلى الله تعالى السيد أحمد الكبير الرفاعى الحسينى رضى اللهعنه و التخلق باخلاقه، فان طريقته طريقة المصطفى ﷺ، واخلاقه أخلاق المصطفى ﷺ، وان من طريقته: عدم القول بتأثير المخلوقين، ورد الامر فى كل الأمور لله رب العالمين، ومنها: إعظام شأن النبى ﷺ إعظاماً تصح به القربى إلى الله تعالى اذ هو الواسطة العظمى ، و الرشد الحق ، والدليل المحق، والحجة القائمة، وسر الوجود ، وباب البواب الى الملك الوهاب وهو روح عالمىّ الدنيا والآخرة، و شرف النوع الإنسانى، والوسيلة الكبرى التى تُبتَغى ، وسيد كل من لله عليه سيادة ، وإعظامه عليه الصلاة والسلام هو

العمل بما كان عليه ، ورد كل شيء يُتنازع فيه اليه، والتسليم لما قضاة لحكم شريعته، وتحكيمه عليه صلوات الله وأفضل تسليماته، وذلك لتحكيم الإيمان، وتشييد مباني السلام،

ومنها اجلال مقادير أهل بيته وأصحابه الهداة الطاهرين، واتّباع مناهجهم ، وإنارة بقعة السر بأنوار اقتفائهم: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾ . **ومنها** : تعظيم أولياء الله ، والتقرب الى الله بمحبتهم وموالاتهم والتباعد عن أذيتهم ، والجزم بأن الله يتفضل على من أحبهم، وتوسل بهم وبمحبة الله لهم بالعون والعناية والبركة في النفس والذرية والله على كل شيء قدير، **ومنها** : احترام مشاهد الأولياء والصالحين والعلماء العاملين احتراماً لا يدفع صاحبه إلى مصادمة الشرع، **ومنها** : عدم المداهنة في أمر الدين، وإيضاح كلمة الحق من دون فظاظة و لاعدوان **ومنها** : محبة الفقراء وتوقير العلماء ومجانبة أهل الأهواء وصحة التسليم في كل شياء لخالق الأرض والسماء، والتجرد من دعوى الفعل والقطع والوصل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وبويعت في الحضرة

على التوحيد الخالص ، وتمزيق حجب الأغيار ، والتجرد لخدمة الحق، وتأييد سنة النبي ﷺ بالقول والفعل، **وبويعت في الحضرة**.

على الخفا والصفا، والتمسك بسنة سيدنا المصطفى ﷺ وعلى هجر الديار ، وطرح الآثار ، وإطارة القلب إلى الملك الجبار ، وربط السر بجناب الحبيب المختار ﷺ .

وبويعت في الحضرة

على السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ، وعلى جمع القلوب عليهم ، وصدم من يروم شقّ العصا ، وعلى قول الحق ، والحب في الله

والبغض فى الله لا لغرض من أغراض الأكوان بل وقوفاً مع كلمة الحق وعملاً بأمر الله، ورجوعاً إليه لله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبويعت فى الحضرة

على رد الأمور إلى الله، والرجوع عن غير الله، والإطراق تحت بوارق الأقدار، والإعتصاب إلى الحق وأهله، واللين والرفق و التواضع للمخلوقين، والشفقة عليهم لاجل الله تعالى، وكف الأذى عن البَرّ والفاجر إلا فيما يؤول إلى أمر الله تعالى، والنصح لكل أحد بسلامة الخاطر، وصفاء السر، والغيرة لله ولرسولة ﷺ، والترفع عن سفاسف هذه الدنيا الدنية، والفرح بالمكرم لا بالكرامة، والتوكل على الله، وكفى بالله وكيلاً.

وبويعت فى الحضرة

على إعلاء كلمة الطريقة الرفاعية لله تعالى لا لعلوّ ولا لغلو بل: خدمة للشريعة المحمدية، وإحياءً للسيرة الأحمدية، ورداً لما أحدثه أهل البطلان، و أدخلوه على عقائد الأمة، فأضروا بهم المسلمين ونياتهم، وقطعوهم عن الطريقة المرضية التى هى طريقة السلف الذين هم خير البرية، ويتبع هذا صدّ من تجرأ على أهل ا لله، فأذلّ عزيرهم وبخسهم حقوقهم وأفسد أقوالهم، فأولها برأية ضد ما قصدوه، وقطع عنهم طلاب الحق حسداً بدعوى حراسة جانب التوحيد، وفرّط وأفرط، ولا بدع فالقول الفصل أن الطريقة إلى الله: شريعة رسوله ﷺ، وأن لا يهان المسلم أو يُساء لعمل مباح، ولا يكفَّر للذنب، ولا يقاطع للعثرة، ولا يخذل للهفوة، ولا يؤاخذ بالشبهة، ولسان الشرع: الرفق واللين قال تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾ وأهل الحق يغارون للحق، ويهجرون النفس، ويقطعون بالعقل المنصف حبال حيل الشيطان، ولا يكتمون الحق، وينتصرون لله على أنفسهم، ويقولون فى كل أحوالهم: حسبنا الله ونعم الوكيل.

وبويعت فى الحضرة

على دوام الحضور بالإنفراد الطورى من حيث مشهد القلب إلى الله تعالى منقلباً عن مشاهدة الاكوان، ومنسلخاً عنها إنسلاخ مقيم مع مراقبته محترزاً من انتقاد مراقبته، فإن الناقد بصير و الأمر المقصودخطير ، وإلى الله تصير الأمور.

وبويعت فى الحضرة

على قطع عناصر الخيال من حظائر المحاضرات حيث انصرفت إلى أى عمل كان يعود سره إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، فإن الخيال شنشنة كذب يصرفها إلى الزعم جمع النفس على أمل إنطوت عليه الضلوع، دق محله، وخفى مشهده، وهوعن الحقيقة بمعزل.

وبويعت فى الحضرة

عل نصرة سنة النبى العظيم، وقمع البدع الهادمة لمنار العقائد الإسلامية التى قال بها جلة المتصوفة، كالشطحات التى تتجاوز حد التحدث بالنعمة ، والقول بالوحدة المطلقة ، والإشتغال بالكلمات السائقة إلى هذا الباب، و كف اللسان عن الخوض بأمر الذات والصفات، والوقوف مع ظاهر الشرع ، وتأويل مالا يصادم ظواهر الأحكام من عمل وقول وحال انتجته العادات على شرط إدخاله بحكم العبادات، وإنزاله منزلة الإراحات من قبيل ترويح القلوب ، ويتبع كل ذلك حسن الظن بالمسلمين و حملهم على الصلاح فإن القلوب لا يطلع عليها إلا علام الغيوب، وهنا إشارة من وارد فتح، فإن إشارات الفتح لاتفات أما أهل التمكن المحمدى فإنهم أخوف مايخافونه على متبعيهم الإنخراط بسلك الشطاحين، وأهل قبول الشطحات لما فى ذلك والعياذ بالله تعالى من أهوال القطيعة والرد، وصوادم الإبعاد عن الله تعالى، قال العارف الإمام السيد سراج الدين الرفاعى ثم المخزومى رضى الله عنه :

إنْ رمت اتحـــافك بـالفـــتح	فـزحــزح الطبع عن الشـطح
فالشطح سيف مصلت قاطع	للعـبــد عن حــافلة المنح
رعــونة دافــعــة أهلهــا	عن ساحـة التـعديل للجـرح
ومــتنهــا فى طى ألفــاظه	مــعــائب تعــرف بالشـــرح

قلت: فى الشطح ثائرة جموح تهزها بقية نخوة من آثار غلبةالنفس تغلب حكم المقام، وترد من موج الحال فتنتج سكرة تنشأ عنها عربدة صولة، ودعوى قطع ووصل، و كل حالات الشطح من عوارض بدايات المريدين، و التمكنون عنها فى معزل، ومن علامات كلمة الشطح ثقلها على النفوس، واستعظامها فى الخواطر، وندامة قائلها عليها ولو عند موته، كما وقع للشيخ العارف عبد القادر الجيلى نفع الله به فإنه لما حضرته الوفاة وضع خده على عتبة الباب، وقال هذا الحق الذى كنا عنه فى حجاب، هذا ما نص عليه العارف محيى الدين بن عربى فى فتوحاته والشيخ الصالح الشعرانى فى مننه وغير واحد وسبب الندامة التى تلحق الشطاحين بروز سلطان الحق المخالف لدعاوى الشطاحين، والمصادم لزعوماتهم، وهناك الثوائر، فيرى الشطاح حينئذ أنه فى قبضة الحجة وقامت عليه فيطرقه الندم من كل جهاته، وتقوم قيامة حاله وخلاصة ما أجمع عليه، العارفون أن الشطح هضمة جموح، وضجة دعوى، ونهزة تجاوز، ومفارقة حق وانصراف مع هوى ولا يكون الولىّ وليّاً حالة الشطح، بل ينسلخ من ولايته وينتقل إلى ساحة دعواه كما ينتقل النائم بالنوم من يقظته إلى ساحة نومه، وهوأعنى الشطح نقص لا يجتمع معه كمال، وإدلال لا يفارقه الإذلال، وبينه وبين التحدث بالنعمة أهوال، وكم من كلمة شطح سرت وكتبها أهل النقص فى كتبهم ظناً بأنها من مقام التحدث بالنعمة، وهى عند الله من سوالب النعمة والعياذ بالله تعالى.

ومقياس التحدث بالنعمة مطابقة نص القائل على نصوص أقوال النبى ﷺ، ونصوص أقوال أصحابه الكرام ، وأهل بيته الأعلام مطابقة لا تأخذ بالنص لتعسفات التأويلات والتقديرات، وتحويل ظواهر العبارات بإشارات بعيدات، هكذا قال صاحب الحضرة ، والنهى والأمر، وهذا ملخص كلام السلف الصالح وغاية ما ذهبوا اليه وأجمعوا عليه .

وأما الشطاحون ، فهم دون غيرهم من إخوانهم الذين لايشطحون كيف كانوا ، وإلى أى جهة انصرفوا ، فى دعاويهم عن مقامات المتمكنين محجوبون، وعن الترقيات فى مراتب التحقيق قاعدون، ونشطة من همم القوم الذين راضوا انفسهم بالذل والإنكسار ترفعهم فوق الشطاحين ولو اجتهدوا الأعمار، فإن العمل المقرون بالدعوى و الترفع ساقط عن الصعود إلى حضرة العلى : ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ وقد زلّ عن طريق الصواب أُناس فصرعهم ميل نفوسهم إلى القول بالشطحات من ثلاثة وجوه، **الوجه الأول** : ظنوا بها تحقق صاحبها فى منزلة دعواه وانه أعظم من غيره مقاماً ومنزلة، **والثانى** : فَرِحَتَ بكلمة التزحزح والتجاوز نفوسهم لممازجتها تلك الكلمة المشوبة بثائرة النفس ، وظلمة الطبع التى تمنع أنوار المشاهدة فانبسطوا لها ، وطابت بها خواطرهم وذهبت لمجانستها جمحات نفوسهم حين وافق أغراضهم طبع تلك الكلمة فقالوا بها ، وانصرفوا للإحتجاج بها لمشاركة فيهم لها بسائق عزم النفوس من دون علم منهم، **والثالث** : اعتقادهم القوة الفعالة بذلك الشطاح، وانه يقدر أن يفعل لهم بدلالة أقواله الشاطحة ما تؤمله نفوسهم ، وتتهافت عليه هممهم:

همم تطرّقها الزلل   وطوى عزائمها الخلل
سبحت بموجات الهوى   غياً على شوط الأمل

واســـتــقــبلت لضـــلاها وجـــه الســوى بئس العــمل

هـذا يـقـــــول وقـــولـه عـــين الســـراب بلا بــلل

وهـنـاك ذاك يـصـــــولُ عن طـيـش افـــــادتـْه الـعـلـل

وهـنـا يـعـــــول ذا عـلـى تقـديـر زعـم مــحــتــمـل

الــكـل بـعـــــد الله بـهـــ ــتـــان وقـــائلـهـــا هزل

فـــالزم طـريق المصطفى واطـرح أبـاطـيـل الحـــيـل

واســـأل كــريمـا عـــز شـأ ناً لايخـــيـب من ســـأ

واجـــعـل لـربك دائمـــا أبـــداً هـــروعـــك لـــم يـــزل

واسلك طـريقـــة من عليــه كـــتــــابـه الهـــدى نـزل

واعـــمـل بسنـة تابعــيــه فكلـهـم مـــثـل الجـــبل

واهجـــر صنوف الشـطـح أن الشـطـح داعــيـــة الزلل

واقطع صنيع علائق الشطاح واهجـــــر مــــا فـــعل

هـــو واهـــم ان لـــم يـــز لّ فـكل من يتـبـعـــه زل

وطريق العرفان من حيث المقام عن سماع كلمات الشطاحين فضلاً عن القول بها، والإعتقاد بما انطوت عليه من الطّامات، وان طريقة الذوق فى مشارفة الشهود الأتم الفرقانى حجة دامغة ترد كل هذه المنافسات مع تحقيق القول بالتحدث بالنعمة من طريقة المطابقة لقول النبى ﷺ، والموافقة لحاله وان طريقة الإستسلام لقضاء الله وقدره، والإيمان بأن القدر خيره وشره من الله تعالى تدفع الأقدام عن هذه المزاقات . إذ الحكم صائل، والأمر حاصل ، وذراع القدر طائل، والعبد محكوم مقدور محجور مقصور ، وعلى تزحزحه وتجاوزه غير معزور ، وماثم إلا إماطة هذه الحجب بيد الشرع . وصفع أُبهة الطبع بنعل الأدب إنغماساً فى بحر المتابعة المحضة لصاحب الشريعة ﷺ، وهذا والحمد لله رب العالمين هو المقام الجامع

الكامل الأتم الذى تحقق به وتخلق شيخنا وشيخ الإسلام سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنابه، وهو طريق الصاحبة والصدر الأول من أعاظم الآل الكرام رضى الله عنهم أجمعين، و نفع بهم انه المجيب للسائلين.

ومن تحف المؤانسة

انفتاق سرّ طالع من سماء الشهود كوكبُه،مربوط بيافوخ المراقبة من سدرة الإتصال الأجمع طنبُه يقول قائله :الوقت مائدة من موائد الرحمن تُمد على غير ميعاد، فمن فاته لذيذ تلك المائدة ، وانصرف عنها بغش نفسه إلى الكسل فهو من البطالين ، وكلما تجدد الزمن ، وانبسط بساط الوقت يجتمع عليه العاقل بالهمة الفعّالة فلا يفوته شأن من شؤنات الوقت، أعنى الشؤنات التى تعود إلى الله وتعول فى كلها على الله . وفى الشؤونات من المجانسات بالشكل . والمخالفات بالنوع قسمان : قسم يُعول عليه، وقسم يهجر ولا يلتفت إليه.

ومما لا يلتفت إليه

طارق خاطر يقود إلى عزيمة لم تكن شرعية يجمع الهمة عليها بمعنى أنها مقربة إلى الله تعالى.

ومما لا يلتفت إليه

مشارفة طور إطلاقى شكله، مقيَّد نوعه على مادة من مواد الغيب لا يستند شارف ذلك الطور إلى علم النبى ﷺ أو إلى هدى من الله تعالى يرجع تحقيقه لشريعة النبى ﷺ أو إلى الكتاب المنير المنزل على النبى ﷺ.

ومما لا يلتفت إليه

انفتاق روزنة خيالية تقيم لعيان الوهم منابر صعود ،فيها درجات إرتقاء إلى حدّ تقصر عنه همة السالك ، فإن روازن الخيال تنفتق من طريق

الواهمة الكثيرة التفكّر بما لا يسوق إليه الشرع إذ رُب ذاكر يذكر الله تعالى وفكره وهمته حالة ذكره تسوقه إلى كثرة الذكر ليصير بذلك مكاشفاً، ويطلع على الأسرار الغيبية ، والمحاضرات السماوية،

وفى تلك الحالة تنفتق روزنة خياله فيرى بعين الوهم أسراراً وآثاراً كلها رد لا حقيقة لها ، وإلى الله تصير الأمور.

ومما لا يلتفت إليه

محادثات ترن فى الخاطر ألقى بها إليه مجرد بقايا الآثار التى فى زوايا النفس أو طوارق السمع المنصرفة إليه من ألْسُن أرباب الأغراض الخسيسة ،فيظنها الواهم من الإلهام الحق و يسبح معها، وهى فى صقع لايدنى من آثار حقيقة ، والأخذ بها جهل ، فى موارد الإلهام، وردها والإعراض عنها من أحكام الفقه الإلهى، وكذلك حال من وفقه الله تعالى .

ومما لا يلتفت إليه

الرؤيا التى لايؤيدها عمل صالح ، وحال موافق لحكم الشرع عظمت أو حقُرت فإن الرؤيا الصادقة الصالحة وحى المؤمن، والمؤمن من احكمت منار إيمانه التقوى كما ان المسلم: **«من سلم المسلمون من لسانه ويده»**، فإن أيد الرؤيا عمل صالح، وحال موافق لحكم الشرع هناك تعبَّر بحكمها، وبما سيق فيها من تنزلات أسرار الغيب، ويجب الإيمان بها، عملاً بمضمون قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ** ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ فقد لحق الإيمان بالغيب إقامة الصلاة والانفاق مما رزق الله سبحانه للعبد فى سبيله تعالت قدرته وجلت عظمته، وفى ذلك سر يفيد حسن التوكل على الله، وصدق الثقة به عز شأنه، وجلَّ سلطانه، وإلا فالرؤيا التى لايؤيدها العمل الصالح، والحال الموافق لحكم الشرع تكون

من نتائج أعمال الوالدين إن كانا من الصالحين، أو من نتائج أحوال المشايخ إن كانوا من الواصلين ، أو من بركة صدقة وقعت موقعاً مقبولاً ، أو من رفع قدم الى زيارة ولى من الأموات أو الأحياء نشأ عن إخلاص ، أو من انتصار لعبد من عباد الله المقربين بظهر الغيب ، أو من رأفة قلب بشأن فقير من فقراء المسلمين ، أو من تعظيم يطرق القلب لحضرة النبى ﷺ وآله وصحبه، وظهور آثارها فى الرائى تحصل بنسبة سببها، وكلما ازداد حال طوره أو طور حاله ارتقاءٍ فى معراج الصلاح وطرق الفلاح تقدم لظهور آثار رؤياه فيه، وتقدمت الآثار بظهورها فيه إليه، وكذلك الأمر، والله الأمر من قبل ومن بعد، وإلا فإذا لم يزدد حال طور الرّائى أو طور حاله ترقياً فى معاريج التقوى، والتقرب بالعمل الصالح إلى الله تعالى، فرؤياه عبارة عن أرائه أسرار الملكوت ليعتبر بحكمها من مقامه، فإن الطالح قد يرى مرائى الصالحين، والمحجوب قد يرى مرائى الصديقين، ولكن يبقى منتظراً بروز الآثار من دون اهتمام بالعمل الصالح، والإنسلاك بالطريق الرابح الناجح، فلا تبرز تلك الآثار التى ظن بروزها، فتبقى مرائيه حسرات فى نفسه.

أيضاً إلى الرؤيا التى تنشأ عن عمل صالح، وفيها إشارة تفترّ الهمة عن السعى والقيام بخدمة الله تعالى، ومن علامات الفلاح عدم الإغترار بالمنامات، ونهضة العزم بها للإكثار من الأعمال الصالحة، والأخذ بالتجارة الرابحة قال ربى وهو أصدق القائلين : ﴿ **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾.

ومما لا يلتفت إليه

أخبار سر بحصول غاية تدفع العبد عن الأعمال للإهمال كأن يقول له حاله وصلت إلى مقام سقطت فيه عنك التكاليف، فإن ذلك من نزغ الشيطان، واعتقاده محض ضلالة، ومصادمة للكتاب الكريم، والسنة

السنية المحمدية، والحال القائل بذلك ظلمة من بقايا سريرة استوعب مجموعها خداع الشيطان، وانطلق معه الهوى، وسكنت لموافقته النفس ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومما لا يلتفت إليه

كثرة ظهور الكرامات، فإن الكرامة إكرام من الله للعبد فإن بقيت النسبة الإضافية للمكرم سبحانه وتعالى فقد ثبت التجريد من الكرامة ولزم عدم الالتفات إليها لكيلا يشتغل العبد بالكرامة عن المكرم، وإن تحولت النسبة فقيل كرامة فلان، وقبلها الرجل التى تنسب إليه فقد أطعم نفسه السم القاتل ، ونادى عليه بالحرمان، وعلى هذا فعدم الإلتفات للكرامة أولى هذا مع إعظام شأن الكرامة، والشكر لله تعالى عليها شكراً عظيماً على أنها من عظائم النعم، ومن أجّل الإختصاص، والله سبحانه وتعالى ﴿**يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾.

ومما لا يلتفت إليه

البروز بخلعة الظهور فى حفلة المَظْهَر إعظاماً لجلال المُظْهِر جلّت قدرته، فإنه سبحانه يتصرف بملكه كيفما شاء، وكذلك يلزم بالبروز فى الخلعة الظهورية شكراً لمظهر النعم، فإن الإبراز بمظاهر الإعزاز شأن من شؤونات الحق يعرفه أهل الخصوصية، والظاهر بها ماله سوى سهم الإظهار (**والله يفعل ما يشاء ويختار**).

ومما لا يلتفت إليه

الإنطواء بخلعة الخفا عن المظاهر البارزة، والاشتغال بالمقيم عنها، فإن خلعة الخفا: صيانة فى مقام حماية، ووقاية فى خدر عناية ، ويلزم الشكر عليها لما فيها من حقيقة الإقامة فى ساحة الاستخلاص إليه سبحانه مع صرف نظر العبد عن الأكوان، وصرف الأنظار عنه ليبقى مشغولاً به جلت

قدرته مأنوساً بنفحته رِيّض القلب بطافح نور قربه ماحقاً كليته بمقام شهوده سر الله فى كل حقيقة. إنا لله وإنا إليه راجعون.

ومما لا يلتفت إليه

الرجوع فى فقه الحال فإن الحال غير المقام، حكمه موطد على متن الشرع الشريف، لا ينازعه فى معنى، ولا فى صورة من صور السير كيف برزت، ولذلك عبَّر عنه بالمقام لتحكمه فى منزلته من جهة نوعه المؤيد بحكم الثبوت من حضرت الأزل إذ الشرع كلمات الله ولا تبديلٍ لكلمات الله، فالرجوع إلى فقه المقام إستقرار مع ظاهر الحكم الشرعى، وهذا أمر لا يحتاج للتأويل، وأما الرجوع إلى فقه الحال فهو انبساط بغريب ما يبرزه الحال من التأويلات التى أُمُّها تحولات الطور إلى ما يلايم صلافة الوقت كيف كانت، وفى هذا جمع على ما لا يصح، وفرق عما يلزم فيه الجمع، والحال يحول، والرجوع لا ينبغى إلا إلى الفقه المحمدى المدوَّن المعروف الشأن، البيِّن الظاهر الحكم والحِكمْة فى الآخرة والأولى ﴿ **وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ** ﴾.

ومما لا يلتفت إليه

التشدق بما أبهمه وأوهمه المبتدعة أهل الوحدة المطلقة من الأباطيل الملفقة، والأناسيج الممزقة، والتراكيب الفاسدة، والتأويلات الباردة، فى كل طريق ذاتى أو صفاتى، وعلى كل نوع ملكى أو ملكوتى، وفى كل انطلاق إبداعىّ أو اختراعى، ومع كل مشهد فنائى أو بقائى، الحادثات حادث، والقديم قديم تعالى الله عما يصفون، وتنزه عما يقولون، وأن الميل ولو على وهلة تردّد إلى أقوالهم من مزالق الأقدام الدافعة والعياذة بالله إلى النار، وكلما لفقوه وانتحلوه باطل محض مردود فى كل كتات لله أُنزل على كل نبىّ لله، فكل فلتة من فلتات أَلْسُنِ القائلين بالوحدة المطلقة فيها قطيعة وسقوط من عين الله عز وجل، وسبب هذه المزالق، وارتكاب هذه البوائق

الإنكباب على كلمات القوم أصحاب الاستغراق الذين انقطعوا عنهم، وعن الأكوان إلى الله تعالى، فأوهموا بما أبهموا من الكلمات عقول أهل النقص وأوقعوا بخواطرهم هجس الوحدة، وإن المنكبين على كلامهم قبل الوصول إلى مقامهم لا بد أن تزل بهم أقدامهم لما يشارفهم من طوارق الكلام من نسق عبارة بديعة قائلة بالوحدة لا يقدر على دفعها عن الذهن الفاتر، ولا يتمكن من صرفها عن الخاطر الحائر من كان قليل البضاعة قاصر التصرف، ولهذا حرّم القوم مطالعة كتب الشيخ محيى الدين وأضرابه قبل التمكين، وردوا أقوال ابن سبعين وسدوا الباب على العفيف وكلماته وعلى ابن الفارض وإحدوثاته، وإن يكن لكل وجهة، ولكل جُمَلِهِمْ معانٍ مفصلة، وكلمة الله هى العليا.

دع وهم أهل الوحدة المطلقة — وافهم رموز الجمع والتفرقة
كل اتحادٍ حكمه باطل — وشاهد الظاهر قد مزقه
من غيرٍ الأيامُ أحواله — وشيّبت رغماً له مفرقة
ثم حنته ثم طاحت به — تحت الثرى فى حفرة مغلقة
ومن يرى الفقر ويلقى العنا — وتعتريه النُّوب المقلقة
وكل وقتٍ كله حاجةٌ — لثوبه والخبز والملعقة
وتكتنفه فى الخلا وحشة — ويتَّزره الأُنس بالطقطقة
يبول مقهورا وتلوى به — لنومه جشته المعرفة
يكون عين الله عزّ إسمه — حاشا وذا من دنس الزندقة
فنزه الخالق عن قول من — أشرك وأطرح هذه الشقشقة
ما وحد الله تعالى امرؤ — معتقد بالوحدة المطلقة

وان من أوهم قولُه جمع ذاتٍ أو جمع صفات ولم يرفع بالقول عَلَمَ التنزيه عن المجانسة، والتقديس عن سمات المحدثات، فهو ضال مبتدع بل يكفر والعياذ بالله تعالى: ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً**

ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ ، وأما ما تشابه على أهل الانحطاط عن مرتبة الفقه الإلهى من أرباب الإنكباب على كلام القوم من كلام المتقدمين من أعيان السلف رجال الخرقة مثل الإمام الجنيد البغدادى رضى الله عنه حيث ينقل عنه قوله :

رقّ الزجاج وراقت الخمر ... فتشابها وتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

فهو من امتزاج طبع السالك بالذكر امتزاجاً استغراقيّاً يفنيه عن رؤيته حتى يرى انمحاقه فى محبة مذكورة ، وانطماس الشىء بالشىء لا يفيد اتحاد العينية ، فإنك لو أخذت بالماء ورششته على جبتك ينطمس بها ولكن لا يكون عينها ، والأمر كذلك ولله المثل الأعلى ، وكقول الشبلى رضى الله عنه :

عجبت منك ومنى ... أفنيتنى بك عنى
أدنيتنى منك حتى ... ظننت أنك أنى

كلام يقطر منه التوحيد ، فإنه يقول : عجبت منك حائراً بك قاصراً عن كنه معرفتك ، فإنك أفنيتنى بك من حيث ذكرك ، واعتبارى بمصنوعاتك ، فانمحى بذلك منى شهود نفسى ، وصغُرت بل انطمست وبقيت ساقطة كأن لم تكن لما شاهدته من عظمتك وجلالة سلطانك ، ولذلك أعنى بعد انسلاخى عن شهودى نفسى أدنيتنى منك فقربتنى إليك بالنوافل فظننت لانطماسى عنى ان أنى الذى يحيط الظن به ، وتكتنف الخواطر والأبصار والمدارك كل كنهه ، وماهيته وما قام به هو أنك ، وأنت منزه عن الأنّ والأين مقدس عن الاحاطة بخاطر أو عين ، وأنت هو الإله العظيم القدير الذى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ .

ومما لا يلتفت إليه

لَمَعَان أنوار تشرق للسالك من حضرة خياله، فتتمثل لعيانه، فإن طوارق الوهم فوق هذا بالتأثير، ولها معاريج تُنْصَب وميازيب تَنْصَبّ، وليست بشيء، ولا على شيء، وبعض ضعاف المريدين يظنها من أعمال الشيطان، والحال أن شيطانه وهمه، ومن غلبة خياله أوقعته بوهدة الشطوحات أحواله، فإن أمّ الشطح الحال، وآفته الخيال :

اطمس مشاهدك التي ... تبدو وأنت المنبع
يعلو خيالك طافحا ... يعطي هناك ويمنع
ويطير للملأ العلـ ... ـيّ وعشه لا يقطع
هجس الخيال طرائقاً ... وجميعها لا تنفع
أوهام مصروع الحضيـ ... ـض إلى العلى يتطلع
وأخو الكمال بطبعه ... عن طورها يترفع
وبغير قول المصطفى ... وكتابه لا يقنع

ومما لا يلتفت إليه

انبساط النفس حالة الاشتغال بالأعمال الصالحة انبساطاً تتعلق أشعته اللاهبة بأطراف الرياء الذى هو الشرك الخفى، وإن من الحكْمَة إذا انبسطت النفس حالة العمل الصالح أن يأخذ بزمامها السالك إلى ذكر هادم اللذات، فإذا ذكر الموت ارتاح القلب للعمل، ومحق انبساط النفس، وبقى العمل خالصاً لما يصادم ذلك الانبساط من صادم محاضرة ذكر الموت :

أوّاه من بسط النفوس فإنه ... داء يحقق حكمه طور الهوى
يرمى الرفيع بسهمه فتراه في ... وحل الحضيض وكأن في برج العلا
فإذا أقام البسط عندك منبراً ... للنفس ذكرّها بجيل قد مضى
واصرع بذكر الموت فارس عزمها ... واقطع حبال الغير حكماً والسوى
وأعمل بفقه الهاشميّ فكل من ... لم ينتفع بطريقه الأهدى هوى
هذا طريق أولى الوصول لربهم ... نعم الطريق طريق طه المصطفى

وفى منازلات التدليات المنقلبة من طور النفس ما يشابه المنازلات المتدلية من طور الفضل تنكشف بذكر الموت، ولذلك أمرنا الكريم العظيم الرؤوف الرحيم ﷺ بقوله «**أكثروا من ذكر هادم اللذات**» وقال للفاروق الجليل رضى الله عنه وعنابه «**كفى بالموت واعظا ياعمر**» ولهذا الشأن سر يعرفه أهل التحقيق المنقطعون عن دوائر الانبساطات النفسية والخيالية ﴿**وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**﴾.

ومما لا يلتفت إليه

علاقة كشف تطرق عن فكرة، وجمع خيال من طريق الخاطر لا من محضر القلب والروح.

ومما لا يلتفت إليه

طارق قبض يدفع الهمة عن الارتياح بالعمل للإشمئزاز، وهناك يلزم أن يُروح السالك قلبه بمضمون ما جاء فى الخبر «**روِّحوا القلوب تارة فتارة**» وترويح القلب لا يفيد ترك العمل، بل لو قيل روِّحوا النفوس لافاد ذلك ترك العمل، وإنما ترويح القلب بسكونة أعمال الجسد، وإشغال القلب بذكر الله تعالى ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ ومن الأسرار الكامنة فى النفس إشمئزازها من كل عمل يقمعها، وعلى هذا فالعارف إذا رآها أعنى النفس إشمأزت يطيب قلبه لعلمه أن قمعها قرب ويرتاح سره لذلك، فيغلب بسلطان القلب ثائرة النفس، ويعمل على إخماد نار الوسواس الناشىء عن ثورة نفسه بترك الزوائد من أعمال الجسد، ولكن مع إشغال القلب كل الأشغال بذكر الله تعالى وهذا حال العارفين بربهم العالمين بأحكام قمع النفس، ومتى ارتاح القلب وانطمس الوسواس وقلّ قالها وقيلها أعنى النفس جرَّد عزم العزيمة للعمل الصالح، وتقرب إلى الله بالنوافل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ومما لا يلتفت إليه

كشف أو إلهام أو رؤيا رأى بها السالك نبيه أو شيخه فأمره بأمر يخالف ظاهر شريعة النبي ﷺ فإنه إن كان المرئي رسول الله ﷺ، فهي إشارة صريحة إلى أن السالك مرتكب .. يلزمه الجد والجهد والتوبة، وتصحيح العزم والعزيمة باتباع الشرع الشريف، وإن كان من الكشف فهو طارق هوى، وإن كان من الإلهام فهو فجور، وإن كان رؤيا شيخ أو غيره فهو مثال شيطاني لا يُعبأ به، ويلزم العمل بعكسه من الاهتمام بمتابعة ظاهر الشرع الشريف على مُشيّد أركانه ومُحكم بنيانه أفضل الصلاة والسلام.

ومما لا يلتفت إليه

تمكن المريد من الطيران في الهواء، والمشي على الماء، فإن ذلك خدعه إدلالية، من لُباب معالم الإدلال، فإن انقطع برؤيتها المريد عن الترقي في منهاجه، والترفع بأعماله الصالحة، واشتغل بما يفعله الطيرْ والحوت فقد نادى على نفسه بالغرور والبعد؛ والعياذ بالله تعالى.

ومما لا يلتفت إليه

انكشاف العوالم إدلالاً وإراءة للسالك، فإن اشتغلت همته باستكشاف طوائف العوالم وسبح شاطحاً بمطالعات صحفها فهو مشغول قد يسبقه الركب فليبك على نفسه، وإن طرحها واشتغل بمنشئها ومصوّرها اتباعاً بمحل مدحه ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ فقد اهتدى واتبع الهدى، واتصل بالمقام الأعلى.

ومما لا يلتفت إليه

شدة انجذاب القلوب إلى الفقير كأن يرى منه تسخيراً في الأفئدة يجذبها لمحبته والميل إليه وصحة الاعتقاد، فتكثر حوله حلق المعتقدين فالإلتفات إلى مثل ذلك قاتل حمانا الله.

قال شيخ مشايخ الإسلام سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنا به: كم طيّرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس، وكم أذهبت من دين، والرجل من جمع الناس على الله لا على نفسه، وجذبهم لله لا إلى نفسه، وبقى قلبه عنهم بمعزل، وهو ذاك الفارس البطل.

ومما لا يلتفت إليه

نفرة القلوب من الفقير وإعراضهم عنه، وعدم اعتقادهم به ومَيْلهم إليه، فإن هذا أهدى للسر، وأجمع للعبد الكامل العاقل على الله تعالى لبقائه فى ساحة انفراده لربه، وهذا دأب العقلاء من الموفقين.

ومما لا يلتفت إليه

ميل النفس لتطلب مقام أو حال أو طور أو شأن، ولو زُيّن ذلك المَيْلُ لأن النتيجة فيه تؤول إلى الله تعالى لأن أهل الكمال لا يختارون، نودى سيدنا الإمام الرفاعى فى الحضرة من مقام العلىّ: **ما تريد يا أحمد؟** فقال يارب: أنت المراد. أُريد أن لا أُريد، وأختار أن لا أختار. فمن كان من القوم أهل الذوق السليم والطبع الخالص يعمل بما قاله هذا السيد الجليل القدوة رضى الله عنه، وهو طريق أهل السلامة نفع الله بهم أجمعين.

ومما لا يلتفت إليه

قدوة فى المقام نافذة وحال مُؤَثّر، فإن طرح النظر إلى هذا من شأن المصطفى ﷺ بإرشاد ربه تعالى له ﴿ **قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَراًّ وَلا نَفْعًا** ﴾ وهذه الإنفعالات التى تجرى على يد أهل الحال من النفوذ والتأثير دون مراتب أهل التمكن الذين يعرضون عنها لفاعلها، وما هى إلا شؤونات إلهية يحولها إلى ما يشاء ويُقلّبها سبحانه كيف شاء، فليترك اللبيب الفعل لفاعله، وليقعد على ساحل السلامة والسلام.

ومما لا يلتفت إليه

بروز سلطان من طارقة الحال يزعم به المبتدىء أنه يقدر على منازعة الأقدار بالأقدار تلك واهمة البارز ما هى إلاَّ عُقَدٌ عقدها تعالى وحلها فمن المنازع؟ وما الذى نازع به إلا أغلاط سقيمة؟ لا يقول بها ذو فقه في منازلات الحقيقة آمنّا بالله وبالقدر خيره وشره من الله تعالى، ومن ذا الذى يأخذ بأزمة القدر فيلفتها عن حكمها، وينازع واضعها بقدرته؟ تعالى الله علوًّا كبيرا نَسَب أُناس للشيخ العارف عبد القادر الجيلى رضى الله عنه أنه قال الرجل من ينازع القدر لا من يُسلِّم للقدر أنا نازعت الأقدار بالأقدار، أو ما أشبه ذلك. قلنا أن كان هذا من صادرات كلمات الشيخ، فهى من أحوال مباديه وشطحاته، وإلا فإذا القدر نازع القدر خرج من البين البشر، وانمحت الصورة وبقى الصدام والنزاع للقدر، وهذا أيضاً ليس بمعقول، فإن القدر ينحدر فى طارق الإبراز إلى محله، حتى إذا جاء إبَّان رحوله رحل وتحول، وأن الله إذا أراد بقوم ضراً فلا كاشف له إلاَّ هو، وكل نازلة ليس لها من دون الله كاشفة ولا حول ولا قوة إلا بالله، وان قال قوم: أراد بالنزاع الشفاعة وأن شفاعته مؤثرة. قلنا: قال الله تعالى ﴿**مَن ذَا الَّذى يَشْفَعُ عِندَه إلاَّ بِإذْنِهِ**﴾ ومتى كانت الشفاعة عن إذن فهناك سقطت كلمة المنازعة، وبقيت كلمة الضراعة من العبد، والرحمة من الرب، والحول والقوة والقدرة لله سبحانه وتعالى.

ومما لا يلتفت إليه

شروق فقه ولو فى مسألة فرعية يخالف حكمه ظاهر الشرع فى تلك المسألة بمعنى أن الفقه الذى أنجلى لقلب السالك كان من النبى ﷺ، فإن النبى عليه الصلاة والسلام بلّغ وادّى الأمانة، ولم يبق شىء لم يكشف للأمة قناعة، وقد كمل الدين والحمد لله رب العالمين.

وعلى هذا فالرجوع إلى الشرع الطريق الأحق والقول الحق،

والسلام. وقد ذهب أُناس إلى القول بأن الولى الكامل لا يقلد مذهباً، بل يأخذ جملة الأحكام من السنة والكتاب ويعمل، وإذا أشكل عليه أمر استفتى فى عالم البصيرة النافذة من النبى ﷺ وعمل بفتواه عليه أفضل صلوات الله.

وهذا القول خطأ، والعمل به نقص عظيم، فإن الولى الكامل لا يهتك حرمة التقّيد بالمذهب، ولا يخرج من السواد الأعظم، ولو أحاط بأسرار الحديث النبوى، والنص القرآنى، على أن الأئمة المجتهدين الذين دونوا لنا المذاهب المباركة وقرّروها، هم أعلم من ذلك الولىّ بمدارك السنَّة خبراً، وأن حصل لذلك الولىّ الوقوف على مدارك السنة فهماً وإلهاماً، فإن فهمه وإلهامه لا يعتبر لا عنده ولا عند غيره إذا عارضه الخبر، نعم تعتبر هذه الأفهام والإلهامات فى زوائد الأعمال من النوافل بشرط عدم معارضه الخبر، وأما قولهم أنهم يستفتون من رسول الله ﷺ، فهو استفتاء زائد لأنه عليه الصلاة والسلام ما قضى حتى بلَّغ، وترك الأمة على محجة بيضاء لا ضلال بعدها أبداً، فكيف يُسْتفتى عن شيء بلّغه وأوضحه، واستودعه علماء الأُمة، وهم الذين يُسألون عنه فى كل عصر، بشاهد قوله تعالى ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ وهذا أمر شمل كل مسلم، نعم اجتهد الأئمة بعد توفر الأدلة والشواهد لديهم بترجيح الأحكام المستنبطة من الأحاديث النبوية على بعضها، وانقطعت بعد ذلك رتبة الإجتهاد لعدم توفر شروطها فى أحد بعد السلف من المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين.

وإن كُمَّل الأولياء قدست أسرارهم العلية وأن بلغت مقاديرهم رتبة مقادير الأئمة المجتهدين فضلاً وعلماً وإرشاداً لكن، لم تصل إليهم أخبار السنة والكتاب كما وصلت إلى الأئمة المجتهدين تلقياً وإسناداً، فإذاً هم مكلفون بالأخذ عن الأئمة المجتهدين، ولا يلتفت إلى قول من أسقط

التقليد فى الأحكام اكتفاءً بالكتاب والسنة، فإن ذلك الرجل جهل أنه قلد بتلقى السنة والكتاب، وأراد بعد كل هذا أن ينزع طوق التقليد الشريف من عنقه طيشاً، على أنه لو أنكر عليه المنكر الحديث الذى يرويه ويستدل به لاحتاح إلى إسناد الحديث، ومتى أسنده فقد قلد راويه أعنى بأخذ الحديث، على أنه لم يكن يعلم ذلك الحديث قبل أخذه عن من أسنده إليه.

والتقليد الذى كثر فيه القال والقيل ينتهى عند علماء الكلام إلى وجهين.

الوجه الأول: قولهم بعدم صحة التقليد فى العقائد الدينية، فإن كان المقلد قادراً على النظر والاستدلال، وقلد فهو مؤمنٌ عاص، وإن لم يكن قادراً على النظر والاستدلال فلا يكون عاصياً، ومنهم من حرم النظر، ومنهم من أوجبه، وقال إنّ تركه معصية، وأطال الجماعة فى طرق هذا الوجه.

والوجه الثانى: تكفير المقلّد عند قوم، وجعله عاصياً عند آخرين، والقول بإيمانه عند طائفة أخرى البتة.

وملخص الصواب: أن التكفير مردود لشموله العوام الذين هم غالب الأمة، والقول بالمعصية فيه ما فيه لأن من تلقى علم العقائد من شيخ لا يلزم من تلقيه عنه أن يكون مقلداً له، حتى يجرى الخلاف فى صحة إيمانه، أو جعله عاصياً، وإنما هو بمنزلة من سأل رجلاً عن الهلال فدلّه عليه بتعريفات وإشارات وإراءة منزلته، ثم اهتدى إليه فأمعن النظر وتحققه وصار يخبر برؤياه عن يقين وعلى هذا طبقات الأمة بلا شبهة فإنهم يؤمنون بما أنزل الله على رسوله ﷺ إيماناً بتاً محضاً لا تمسه شوائب الشبهات إيقاناً وإذعانا لعصمته، وأخذاً عنه ﷺ، وانقياداً لأوامر الله تعالى وإيماناً به سبحانه، وإلا فلا يقلدون غير المعصوم إعتماداً على قوله، ولا يعملون

بالهوى. بل يتبعون النص القرآنى والحكم الربانى الذى أنزله على عبده المصطفى ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى.

هذا ولا ريب فى أن الأولياء لهم شرف الملاقاة المعنوية مع الحضرة الجليلة النبوية إلا أنها تشتغل أبصارهم وبصائرهم باقتباس نور جماله عن السؤال عمّا أوضحه لأمته بالأسانيد الصحيحة من جليل أقواله وأفعاله، وهذا القول الصحيح الصريح المبّرأ من شوائب الإعوجاج وشُبَه التلميح والتلويح.

ومما لا يلتفت إليه

كرامة تحدث فى حالة غفلة عن الله تعالى فإن تلك معونة، وهى من النعم التى يجب الشكر لله عليها، والتنبه بها وعدم الانحجاب ببارزها، وأن لا يستعين بها بعد بروزها على معصية الغفلة والأمْنِ مِنَ الله تعالى، وإهمال ما أُمر به، فإنها ربما تُعقِب ندامه، وهذا نص سيدنا ومولانا صاحب الطريقة القويمة، والمحجة المستقيمة أبى العلمين السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنا به فإنه يقول: رب كرامة يعقبها ندامة، ورب نعمة يتبعها غمة. يريد أَن الكرامة إذا انحجب بها المكرَم أعقبته ندامة كطيران برصيصا فى الهواء، وأن النعمة إذا قطعت المنْعم عن المنعِم أَعقبته غمة كنعمة قارون، ثم قال رضى الله عنه: وأشرف الكرامات ما زادك انسلاخاً من أنانيتك وحجبك عن رؤية نفسك، وأجلّ النعم ما قطعك عنك ودلك على ربك.

فانظر أيها اللبيب بعين اعتبارك هذه الحِكَم الأحمدية التى تتفجر من ينابيع الخزانة المحمدية، وأعمل بها وأنت إن شاء الله من الآمنين.

ومما لا يلتفت إليه

سقوط دنانير من الهواء للفقير حالة اضطراره ليدفع بها ما ألمَّ به من الضرورة فإن قبوله حال النبى ﷺ أولى له فى منازلات فقهه إن كان من

الصابرين ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ على أن الهمة تستريح لهذه العناية، فربما انبسطت وأعقبها الانبساط انحطاطاً عن العزيمة، وقد عُرضت على النبى الكريم جبال مكة أن تصير له ذهباً فأباها إيماناً بالله ورضاءً بما رضا الله له.

والإمام السعيد الشهيد السبط الحسين عليه السلام يقول: من اعتمد على حسن اختيار الله له لم يتمنَّ غير ما اختاره الله له، فإن قلت إن سقطت الدنانير بغير طلب ولاتمنٍ قلنا: لزم الشكر والاعتبار، وطرح الدنيا عن الأفكار، والاشتغال بالمؤثر عن الآثار، إذ ما فى الدار غيره ديَّار.

ومما لا يلتفت إليه

حال ينبسط له الخاطر، فينتج دعوى يلفظ بها اللسان ارتياحاً للحال قال سيدنا المربى الكامل حكيم عساكر الأولياء وسلطان أئمة الحكماء السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنا به: الدعوى رعونة نفس لا يحتملها القلب، فيلقيها إلى اللسان فينطق بها الرجل الأحمق.

وقال أيضاً: آفة الحال الارتياح إلى الدعوى، ومن لم يرب بحاله لم يربَّ بمقاله.

ومما لا يلتفت إليه

علم وسيع فى فنون مقروءة معلومة، يسوق صاحبه لرؤيا التفوق على غيره ممن هو دونه فى تلك الفنون والعلوم، فكم من لسان عالم بفم رجل ذى قلب جاهل، وكم من لسان جاهل بفم رجل ذى قلب عالم، فإذا كنت فى محافل العلماء قيد لسانك، وإذا كنت فى محافل طلاب الحق قيد قلبك، واطرح عنك رؤيا علمك، فالعلم سر يقود العبد إلى مفارقة الطرق التى تُبرز الأمراض لطارقها، ويأخذ بصاحبه إلى سلوك الطرق التى تنتج الاسعاف فى أمر القلب والروح والعقل، وتنهض بهم إلى الله تعالى.

قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يهدى لعاصي

ورحم الله صاحب الزبد حيث قال :

وعالم بعلمه لم يعملن ... معذب من قبل عباد الوثن
وكل من بغير علم يعمل ... أعماله مردودة لا تقبل

ومما لا يلتفت إليه

استغراق بعبادة قام أساسها على جهل بحكم العبادة، فإن العبادة لا تقبل بالرأى، وإنما هى مشروعة معرَّفة غير منكَّرة، فمن عمل برأيه، فعمله مضروب به وجهه. جاء فى الحبر: «**لا يكون أحدكم مؤمناً حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**» وتقنع من العامل: بمعرفة حكم العمل على الوجه الشرعى المرضىّ، ولا نكلفه تعلم علم النحو والعروض والبديع والبيان والفلسفة والهندسة وأشباه ذلك من العلوم الزائدة، ونكلفه تعلم العلم النافع الشرعى، وهو أن يعلم ما له وما عليه، وكفى بالله وليّاً .

ومما لا يلتفت إليه

حب الخلوة فإن فيها آفات يقال كم من راكع فى الحرم المكىّ وهو يرائى أهل خراسان، وأدب الخلوة صحة الإنسلاخ عن رؤية الخلوة، مع حسن الارتياح لذكر الله بعزم خالص، ونية صحيحة وهمة عالية منقبضة عن الانقباض والانبساط راجعة فى كل شؤونها إلى الله تعالى .

ومما لا يلتفت إليه

حب السياحة فإن فيها آفات كتأخير بعض أوقات الصلاة، وانشراح النفس برؤيا البلدان الشاسعة والأقطار الفسيحة والاشتغال بها عن صانعها، وأدب السياحة حفظ النفس من الانقباض، والعين من النظر، والخاطر من الطلب، واليدّ من السؤال، ومع كل هذا فالأهم قمع ثائرة الشهوة، وهدم صومعة الهوى، والقيام بإفساح الخاطر لكل مسلم، والرضا عن الله، والاعتبار بمصنوعاته اعتباراً يرفع بالعزم للأخذ بالعزائم من دون رؤيا العمل فى كل حال من هذه الأحوال وإلى الله تصير الأمور .

ومما لا يلتفت إليه

سماع هاتف يشير إلى أمرٍ غيبى من حوادث الأكوان مسرٍ أو مُضرّ تهفت النفس لظهوره، فيشتغل سامع ذلك الهاتف عن خدمة ربه بانتظار ظهور ما فى بطون الغيب، وقد يكون ذلك الهاتف لا من هواتف الحق بل من هواتف الشياطين، أو طارق من طوارق النفس، والعارف لا يشتغل عن خدمته، ولا بكشف الغطاء فضلاً عن الأخبار بما وراءه، وما أحسن قول الإمام الأكبر الرفاعى رضى الله عنه .

توشح بهذا الباب بردة خائف وسِرْ بإشارات الرسول اللطائف
ولا تنقطع طيشاً بحال مَظَاهرٍ ولا بكشوفات وأخبار هاتف
فإن دثار الخوف عُدَّةُ عارفٍ تدلى دنواً للعلى بالرفارف

ومما لا يلتفت إليه

انقياد عوالم الجن والإنس لخدمة الفقير تجرداً من الاستخدام بالخدمة، فإن من كان همه خدمة ربه لا يرتاح باستخدام غيره له، على أن لذة خدمته لمولاه فوق لذة خدمة غيره له بدرجات كثيرة، وهذا مقام التحقق بالعبودية، والتخلق بالعبدية، ويقول القائل :

لا تدعنى إلا بيا عبدى فإنه من أشرف أسمائيا

وكل مراتب أهل الترقى فى معاريج القرب من حضرة القدس كيف كانت وإلى أين انتهت دون هذا المقام، أعنى: مقام العبودية، وبعد هذه الرتبة أعنى رتبة العبدية، وصلى الله على عبده سيد العوالم وآله وصحبه وسلم.

وبويعت فى الحضرة

على محافظة شرف لسان التحدث بالعمة من عيب الشطح بنظم ما يُفرِغ إليّ من حظيرة العناية لأدخل تحت قوله تعالى ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾ وهذا هو الوقوف عند الحدود، وهو الركن الأعظم من الأركان التى بنى عليها هذا الطريق المحمدى على موطده من الله أفضل الصلاة والسلام.

وبويعت فى الحضرة

على طرح هياكل الأكوان طرحاً لا يمس مقاماً معلوماً بتنقيص بل رجوعاً عن الكل إلى الله تعالى، ولا يدخل بهذا الطرح كل ما يؤول إلى الله تعالى؛ فإن كل ما آل إلى الله تعالى من لوازم الرجوع إليه سبحانه، ومثال ذلك: أن المصلى لابد له من ماء للتوضأ، والحاج لابد له من زاد وراحلة والسائر لابد له من دليل، وكل هذه الألات من لوازم القصد، وطرح هياكل الأكوان هو عبارة عن التحقق بالتوحيد الخالص، والعلم بأن الخَلْق والأمر لله سبحانه ﴿ **أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ** ﴾ هو حسبنا ونعم الوكيل.

وبويعت فى الحضرة

على عدم النظر إلى الآباء والأجداد فإن المفاخرة بهم من طباع أهل الشرك، والغلوّ بهم من بقايا نخوة الجاهلية، وأقل طلاب الحق همةً فى السير أبناء المشايخ تشيخاً بآبائهم بلا علم ولا عمل ومن طلب الحق علت همته عن التقيّد بأب وأم وخال وعم، والمؤمن المنور يطلب الحق أين كان، ويأخذ الحكمة أين وجدها، ومن زعم حصر الحِكَم الموهوبة، والعنايات

المفاضة بأبٍ وجدٍ، فقد نشر على رأسه عَلَم الردّ والقطيعة والبعد – والعياذ بالله – وعدم النظر إلى الآباء والأجداد لا يفيد عدم برِّهم وحبهم وإعظام شأنهم كما أراد الله لهم، بل نحن بمعرفة حقوقهم مأمورون وعلى أدائها مأجورون، وبترك التفاخر بهم مكلفون، وإلى الله ترجع الأمور.

وبويعت فى الحضرة

على الزهد بهذه الدنيا الفانية، والانخلاع عنها بالكلية ، والانقطاع بكل حال إلى الله تعالى. فإن مباعدة الدنيا مقاربة من الحق، وعلى قدر التباعد عنها يكون التقارب إلى الله تعالى،

قال رسول الله ﷺ: «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**» وحار أقوام بالتوفيق بين هذا الحديث الشريف وبين ما ورد فى الخبر: «**الدنيا مزرعة الآخرة**» فظنوا أن الحديث ينص على اقتنائها ومحبتها، والحال أنه ينادى بكله على مقاطعتها، على أن كل عمل فيها يزرعه المرء ولا تظهر نتيجته إلا فى الآخرة، فعليه أن لا يراها إلا دار مرور، وطريق عبور، تحسب فيها الأعمال، وتخبأ فيها الأفعال والأحوال، وهناك تظهر كما هى فإذا انكب على اقتنائها وتكالب عليها ومال بكله إليها انقطع بطبعه عما يزرع فينتج النتيجة التى لا تستحسن فى الآخرة ولا يُسَرُّ قلبه إذا رأتها عينه، وإذا تخلى عنها فزرع بها الذكر والفكر والاعتبار والذل لله والانكسار والمسكنة والاضطرار، والصدق والافتقار، وأعرض عن هذه الآثار، ورأى على الكل سطر: ﴿**لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾ فهناك حالة القدوم، على الحيّ القيوم تحسن حاله، ويلذ مآله وتسره أعماله، وعلى هذا فالحديثان الشريفان يحثّان على معنى واحد، وكلاهما على ذلك المعنى المقصود شاهد، وأن اختلفت من أرباب التأويل المشاهد.

وبويعت فى الحضرة

على خفاء فى ظهور، وظهور فى خفاء، وطلسمية فى مجلى، ومجلى فى طلسمية، وانقباض فى انبساط، وانبساط فى انقباض، وتَعيُّن

فى استتار، واستتار فى تعيّن، نشأت فى حكم من حيث المقام والحال والطور والوقت والتجلى والمظهر والطى والنشر بسابق الفضل القديم، لا بعلم ولا بعمل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم.

وبويعت فى الحضرة

على الفرار من الناس إلى الله انجماعاً عن الكون إلى باب الكرم بشرط التخلى عنى، والتحلى بحلة الإنفراد إليه سبحانه وتعالى، والاستئناس به، واغتنام أوقات التجرد له، وهو الهادى إلى سواء السبيل.

وبويعت فى الحضرة

على الوقوف على قدم الاهتمام، مع حكم الطى فى الزمان، بإعلاء أحكام شريعة سيد الأكوان عليه صلوات الرحمن وها أنا والحمد لله على العهد تجردت لإعلاء أحكامها برقائق يفهمها من فهّمه الله بنوره المبين؛ وفقهه فى الدين، مع طى فى منشور الزمان على منوال قول القائل:

تسترت من دهري بظل جناحه فصرت أرى دهري وليس يراني
فإن تسأل الأيام عني ما درت وأين مكاني؟ ما عرفن مكاني

وبويعت فى الحضرة

على كثرة الصلاة على النبى ﷺ بالصلوات المأثورة وبالصيغ التى يفتح الله بها علىّ، وهناك فشملنى فتح اكتنفنى فغبت وحضرت وقلت: اللهم صل على السيد الذى دفعت به الكدر، ومنعت به عن أمته الشرك والضرر، وانتخبته من خلاصة ربيعة وعدنان ومضر، وأسألك اللهم به ﷺ وبأهله وأحبابه وأخوانه وأولاده وبورّاثه فى السر والعلن والعلم والعمل، وبالقطب الغوث الفرد الجامع وبنوّابه وأهل حاشيته، وبصاحب الخلافة النبوية من بعده، وبأصحاب دائرته الواقفين فى باب الخفا تحت برقع الستر المنتظرين فتح باب فضلك بأمرك، وبحرمة العمال والرجال، وأهل النوبة والأبدال، والقائمين بمصالح العباد، وبأقطاب الهداية والإرشاد، وبصاحب

القاف والواو والإشارة المتممة المقام برموز المعرفة بين أهل الديوان الأعلام ادفع اللهم ما كتبته فى غيبك لى من كل ما يؤذينى، واصرف عنى الأذى، وامح بفضلك سطر الشين والشين من صحيفة قلبى، وارفع جزاء ذلك من علم جبهتى، وبعّد عنى ما رُسم فى مركز الحضرة الغيبية من كل غم وهم وكرب وقطع وبلية، واجعل مركز ذاتى غير المركز الذى أناْ عليه الآن من الحال والأفعال، وحول الحال إلى أحسن حال يامحول الأحوال؛ بحرمة من مال وقال، وقال وما مال، وبمدد أهل الحال، وبسر من طاف على ظهر الكعبة وجال، وبمدد التجلى الذى دُكت له الجبال، وافتح لى باب الخير والهداية والعناية والتوفيق، واكفنى الحزن، ووفقنى للقول الصالح الحسن، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وبويعت فى الحضرة

على عدم تصديق أصحاب بضاعة السحر والرمل، وأرباب حرفة الكهانة وأمثالهم، وعلى الجزم بتكذيب مواعيدهم، وهدم صوامع استكشافاتهم وطمس ثوائر بطلانهم، والقطع بأن الله له القدرة يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأن ما منَّى أولئك شيطانهم لهو الضلال البعيد، ومن عكف عليهم وانقاد بإذعانه إليهم فقد ضل ضلالاً بعيداً، وصار من حضرة القرب طريداً ﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾ . وأن عامة الحِرَف وجملة ما فصل فيها من أقوال الخلف والسلف يجمعه قول الله ﴿ **وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ فإذا رجع الأمر لمبديه، واتصل السر بمنشيه فهدّم بذلك صوامع الأغيار، واقطع بسيف صدق اعتقادك حبال الآثار: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً** ﴾ .

وبويعت فى الحضرة

على انتهاج منهاج الأصحاب، والآل الإنجاب، والأتباع أولى الألباب، وأمرت بانتقاء مذهب أهل الخصوصية منهم رضى الله تعالى عنهم، فمن

الحزم انتقاء أشرف المذاهب التى ترفع العبد لساحة التقريب وتدنيه من حظيرة المواهب، والله سبحانه يحب معالى الهمم ويكره سفاسفها. وكذلك جاء فى الخبر: «**إن الله يحب معالى الأمور**» وفى الأثر: «**علو الهمة من الإيمان**» والدناءة اشتقاقها من الدنيا، وهما حرامان على أهل الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وبويعت فى الحضرة

على رد كل ما ينسب للأولياء من الكلمات التى يردّها ظاهر الشرع ولا يستقيم تأويلها، فإن حفظ نظام الشريعة الغراء أهم من حفظ أقاويل زيد وعمرو، وخالد وبكر، وهذا مذهب شيخنا وسيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه، وإن تعصب أقوام للكلمات المنقولة عن بعض المشايخ التى تصادم أحكام الشرع من صدمات القدر؛ والدافعة إلى سقر - والعياذ بالله - وأسبابها نزغ الشيطان وانقياد النفس لما يلقيه عليها من النزغ فترتاح له وتهم بمنازعة مخالفها ولو كان مستنده الشرع الشريف، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن رَدّ ما ينسب للأولياء من الكلمات المردودة شرعاً لا يقضى بردّهم وهضم حقوقهم ومنازلهم؛ بل هو من الشأن المؤيد لولايتهم، والمشّيد لأركان طريقهم، فإن الولاية الموالاة لله - أعنى لأوامره سبحانه - والطريق ما شرع من الدين للمسلمين لا غير: ورضى الله عن شيخ الطوائف سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى نفعنا الله والمسلمين بعلومه فإنه قال: **كل طريقة خالفت الشريعة فهى زندقة.**

وبويعت فى الحضرة

على التواضع للمتواضعين، وعلى المتكبرين أما التواضع فمستنده خبر: «**الكبر على المتكبر صدقة**» ومعنى الكبر على المتكبر الاستغناء بالله تعالى عنه وإعلام نفسه الوقحة الجاهلة أنها ليست بشىء ولا على شىء، وأن الفعل لله، هو أعنى المتكبر بأىّ سبب زلق فتكبّر مع السبب زائل، والله

الأبديّ الذى لا يزول: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ والخلق يؤول أمرهم للخالق ولا إله إلا الله.

وبويعت فى الحضرة

على الانقباض عند المنقبضين، وعلى العبوسة عند إولى العبوسة هدماً لصوامع نفوسهم، فإن كان انقباضهم عن حاجة فحقهم رفعها لله تعالى وهو قاضى الحاجات، وبه تدرك المأمولات، وطور الانقباض فيه شؤم الإشمئزاز من تصرف الله تعالى، والمعارضة له سبحانه فيما وضع، وهو سبحانه الذى يضر وينفع، ويصل ويقطع، ويعطى ويمنع، وهو على كل شىء قدير. فلو غُرست حقيقة الثقة بالله، وشجرة التوكل عليه، والاطمئنان بوعده تعالى بنص قوله عز شأنه ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ﴾ فى قلب المنقبض لرزقه لمَا انقبض للرزق، ولصح يقينه، وكمل اطمئنانه بربه، وانبسط باستفقاد الله تعالى له بأمر دنياه كيف كان سعة أو ضيقاً، فإن هذه الدنيا له جلت قدرته، وقد أودع فى كل قلب ما شغله، وجعل لكل مخلوق مشغله، فإن شُغل العبد بدنيا كثيرة، وأمور كبيرة، وظهور وبروز، وخزائن وكنوز، فله الكل والفعل والأمر، ونهاية ذلك الاشتغال قطع عن المشاغل وارجاع إليه سبحانه، وإن شغله بشىء من هذه الدنيا يسير وأمر حقير فكذلك نهاية ذلك القطع البتّ عنه، والإرجاع لساحته الربانية، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، فما بقى للعاقل إلا أن يتفكر فى المشغلتين هل له منهما شىء يقوم به ملكه ولا يفوته؟ فلا بد أن يعرف أن الكل فائت، فهنالك ينطبع به الرضا إن كان عاقلاً، ويكون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه، ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وإلا فردّ وصُدّ وهُجر وبُعّد، ﴿إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾. وإن كان انقباض ذلك المنقبض ترفعاً على جلسائه، فالبعد عنه مأمور به، وإن كان عن طبع خَلْقىٍ فيه، ففيه نظر إن توجه انقباضه لأمر دينىٍ أو لحاجة أُخروية، فهو انقباض حزن لا يورث علواً ولا استكباراً بل يورث ذلاً لله وانكساراً، ومثل هذا المنقبض يُشَارَك بانقباضه، وإن كان لأمر

دنيوىّ أو لحاجة انتجتها شهوة فاعتزاله من أهم الأمور، إذ النظر إليه يحجب القلب عن مطالعات الغيوب، وأما عبوسة الوجه فإنها من علامات القسوة وقبح الطوية، وقد فرّق أهل العرفان الجامع بين العباسة والعبوسة، وبين العباس والعبوس، فقالوا العباسة: رزانة فى الطبع تنتج وقاراً ينْشر على الوجه يرفع صاحبه عن الطيش والخفة والبشر الدافع إلى الانحطاط عن مراتب أهل الأدب والاحتشام، فاحسنها يوم حرب وعند ملاقات خصم وممارسة أمر مهّم، ويقال لصاحب هذا الوصف عباس، وهذا معنى: ﴿ **عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ** ﴾ الآية أى أرتفع عن البشر للأعمى وقاراً لا عبوسة، مع أنه محل الرحمة، وهذا سبب العتاب، وإلا فالحبيب الكريم الرؤوف الرحيم محفوظ من العبوسة فى عالم خلقه ﷺ وأما العبوسة: فهى ثائرة حقد فى النفس تجمع بُخلاً وشدة حزم فيما لا يرضى الله، وعدم محبة للخلق تنشر رداء مقت فى الوجه، ويقال لصاحب هذا الوصف عبوس، ولا يخلو العباس من نخوة كرم وحسن سريرة كما لا يخلو العبوس من دناءة وبخل وسوء سريرة، وجَمَعَ هذه الإشارات قول سيد الوجودات عليه أكمل الصلوات والتحيات: «**من أسرّ سريرة ألبسه الله رداءها إن خيراً فخير وإن شراً فشر**» صدق عليه الصلاة والسلام.

وبويعت فى الحضرة

على مجالسة أهل الاهتمام بإعلاء كلمة الحق فهم أعيان الخلق، ومنهم صدور ديوان الحضور، ولهم وراثة النبى الكريم ﷺ وأصحابه الأعلام من شارقة قول الله تعالى: ﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ وأن تلك الطائفة المباركة للمجالسة معهم بركات تؤثر فى

السرّ وتدفع قبح الكسل عن الهمة، وترفع بالعزم إلى أطول رفارف الدنوّ من حظيرة القبول بإذن الله تعالى .

وبويعت فى الحضرة

على الانقطاع عن مجالس من بهضتهم هموم دنياهم فاشتغلوا بها عن همهم بربهم لأن العارف لا هم له إلا ربه، وهمه بربه ما حق لكل هم، ورحم الله شيخ الخرقة علم الطريقة سيدى أبا بكر الشبلى فإنه كان يقول إذا جن الليل فى مناجاته: إلهى همى بك عطل عندى جميع الهموم، ومن غرائب الأسرار أن مجالسة مثل أولئك القوم أعنى المهمومين بدنياهم المحضة عن الله ينتج سوء خلق وكثرة طمع وحرص على الدنيا، وينسى الموت ويبرز فى النفس علواً عن مخالطة الفقراء الذين أُمرنا بمحبتهم، والتودد إليهم والحنوّ عليهم، أولئك المتقون المنكسرون المتواضعون الذين ببركة دعواتهم تعمر الديار، وتندفع المكاره وتحصل المقاصد، وأنهم الحزب الإلهى الذين ارتضاهم الله رجالاً لحضرته وأولئك هم المفلحون .

وبويعت فى الحضرة

على الرأفة والرحمة بكل المسلمين بَرِّهم وفاجرهم احتراماً لرسول الله ﷺ إذ هو روحى وأرواح الآدميين لجنابه الفداء كما قال فيه الله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ وقال تعالى بشأنه ﴿ **حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ وهو عليه الصلاة والسلام قال: **(لا يكون أحدكم مؤمناً حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)** فإظهار الرأفة للبارّ بتنشيط همته بعمل البرّ وكثرة حثه عليه وإرشاده لما فيه صالح دينه ودنياه على ما يُرضى الله تعالى ورسوله ﷺ وإظهار الرأفة للفاجر باستخلاصه من وهدة فجوره إلى أيمن وادى الهداية وقطع قواطعه وإيصاله بالركب أهل التقوى والانتصار له بالله على نفسه، وهذا الشأن مما يسرّ روح النبى ﷺ .

وبويعت فى الحضرة

على العفو عمّن ساءنى من أمة محمد - ﷺ - وقاية له من صدمة القطيعة، بل وإنقاذاً له من وهدة الخزى بين يدى الله تعالى محبة بالنبى الكريم عليه أفضل صلوات البر الرحيم ولله دُر إمامنا الأعظم الأقدم الشافعى رضى الله عنه قال :

من نال منى أو علقت بذمته … أبرأته لله راجى منته
كى لا أعوق مؤمناً يوم الجزا … ء ولا أسوء محمداً فى أمتهْ

وقال سيدنا وإمام كبكبة طريقنا سلطان العارفين بالملك القدير محيى الدين أبو العباس السيد أحمد الرفاعى الكبير رضى الله عنه إنى جعلت كل موحد لله تعالى من أمة سيدنا محمد ﷺ فى حِلّ منى تقرّباً لرسول الله عليه أكمل صلوات الله فإن الأعمال تعرض عليه يُسرُّ بها إذا أرضته وإن العفو عن المسيىء من أمته يرضيه، ولا شىء عندى أعز من رضى رسول الله ﷺ، وهذا فقه المحبين رضى الله عنهم.

وبويعت فى الحضرة

على تكذيب أهل الدعاوى الباطلة، حتى لا تكون فتنة فى الدين، وكذلك دأب سيد المرسلين وأدب النبى الأمين، وديدن السلف الكامل من الصالحين، والنصوص المؤيدة لهذا لا تعد، وقد علم أهل العلم بالله أن الدعاوى الباطلة شؤم، والإصرار عناداً عليها باب من أبواب الكفر. فعلى العارف المحمدى أن يعمل بقمع أهل الدعاوى وتكذيبهم اتّباعاً لنبيه ﷺ، وحفظاً لعقائد الأمة المحمدية وقياماً بتحققهم بسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام وعملاً بها فقد قال عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات : «**من عمل بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد**».

وبويعت فى الحضرة

على معاداة أهل البدعة وإهانتهم اقتباساً من شارقة نور قوله عليه الصلاة والسلام : «**من أهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر**».

وبويعت فى الحضرة

على محبة المساكين، والتودد إليهم، والانخراط بسلكهم تحت طىّ نظم دعاء المصطفى الأعظم ﷺ بقوله: «**اللهم احينى مسكيناً وأمتنى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين**».

وبويعت فى الحضرة

على كراهية الدنيا، وحب الموت فى الله على مراد الله، رغبة بلقاء الله تعالى، فإن حب الدنيا وكراهية الموت، من أسباب الفشل فى الدنيا والخزى فى الآخرة، قال رسول الله ﷺ: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكَلَة إلى قصعتها، قال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثيرون ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ اللهُ من قلوب عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ الله فى قلوبكم الوهن، قيل: وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت**».

وبويعت فى الحضرة

على ردّ دعاوى أُناس يزعمون العلم بالجفر واستخراج الأحكام منه، فإن ذلك لا أصل له البتة، ومن العجائب أن جماعة لا اعتناء لهم بأمر الدين بل هم من المارقين ويعتقدون بأهل هذه الفنون، وسبب ذلك: أمل مضمر فى نفوسهم، كتطلب المعالى والمناصب وكثرة الأموال وما أشبه ذلك، يقوم مدعى هذا العلم فيمنيهم ويعدهم؛ وأنه لمن الشياطين: ﴿**وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا**﴾ وإن علم الجفر علم صانه الله تعالى بآل النبى الطاهرين، وخص به الأئمة منهم ووّراث الأئمة من الأغواث والأنجاب، والأعاظم من الأقطاب، وما هو إلا عبارة عّما يحدثه الله تعالى فى أهل البيت النبوى بعد النبى ﷺ كخلافة أمير المؤمنين علىّ عليه السلام، وولده الإمام الحسن السبط الهمام عليه تحية الملك العلام، وشهادة شبله الإمام الحسين المقدام عليه السلام من السلام وأمثال ذلك، مما جرى على ورّاث الإمامة المعنوية فى البيت النبوى، وما سيجرى فى عهد الإمام المهدى

سلام الله عليه ورضوانه، وذلك سر خاص بهم لا يتعلق بغيرهم، وأما ما فيه من الأسرار الجوامع فهي من خصائص الوارث فى كل عهد، وهو لا يظهر هذه الأسرار لأحد أصلاً.

من اطلعوه على سر وباح به لا يطلعوه على الأسرار ما عاشا

وكون هذا العلم خزانة السر الإلهى المستودع بالنبى ﷺ وبآله الكرام أمر متواتر عند أهل الله تعالى، قال ربى: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ**﴾ وحكم التنزل بقدر معلوم لأولى الخصوصية، ولا إله إلا الله.

وبويعت فى الحضرة

على محاضرة القلوب ليفاض إليها بنسبة ما فيها من حكمة: «**أنزلوا الناس منازلهم**» الحديث.

وبويعت فى الحضرة

على إقالة عثرات الكرام لما ورد من حديث «**وأقيلوا الكرام عثراتهم**» إلا فى حدّ من حدود الله.

وبويعت فى الحضرة

على حب العرب إعظاماً لقدر النبى ﷺ لكونه منهم وفى الخبر: «**أحبوا العرب لثلاث أنا عربى والقرآن عربى ولسان أهل الحنة فى الجنة عربى**» ولما صح فى الأثر: «**حب العرب إيمان وبغضهم نفاق**» وأن بغض العرب من أدراج الكفر - والعياذ بالله تعالى - وحبهم والإحسان إليهم من أعظم أسباب السعادة، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى الله تعالى.

وبويعت فى الحضرة

على الانتداب لإجابة داعى الله فى كل حال قال الله تعالى: ﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ**﴾ وإن داعى الله المخاطبْ لكل فرد إنسانى إلى يوم الدين هو السرّ الأعظم رسول الرحمن المصطفى الأمين - عليه أفضل

صلوات رب العالمين – وإجابة هذا الداعى العظيم أحياء سنته ففى الخبر: «**من أحيا سنتى فكأنما أحيانى**».

وبويعت فى الحضرة

على التوسل إلى الله تعالى بالإنكسار إليه، وهو تعالى أخبر عبده المصطفى هداية لعبيده بقوله: «**أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى**».

وبويعت فى الحضرة

على شكر نعمة الغنى، والخفا بها، وهو أن يملك الرجل قُوته ولا يحتاج للسؤال وهذا المقصود بقوله ﷺ: «**أن الله يحب العبد التقى الغنى الخْفى**».

وبويعت فى الحضرة

على التباعد عن إناس ابتلوا بالانتقاد والاعتراض على أولياء الله تعالى، وذلك فيما يقبل التأويل، ومثلهم من ينكر كرامات الأولياء، ويسوق الناس بغوايته لإهانتهم وهضم حقوقهم، وأن مجالسة مثل أولئك الجماعة مقت وردّ عن الباب.

يقـــــاس المرء بالمرء إذا مـــا هو مـــا شــــاه
وللـشـيء علـى الشـيء مــقـــاييس وأشــبـــاه

وقد أمرنا نبينا ﷺ بمجالسة العلماء، ومخالطة الحكماء، وحثنا الكتاب على مفارقة قرين السوء، والمرء بقرينه يعرف كمينه، والسلام.

وبويعت فى الحضرة

على حسن الظن بعباد الله المنكسرين له، المطويين ببراقع الخمول، فقد ورد فى الخبر «**رُبّ أشعث أغبر ذى طمرين مدفوع فى الأبواب لو أقسم على الله لأبره**».

وبويعت فى الحضرة

على إرادة الخير لجميع المخلوقين، فقد جاء «**الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله**» .

وبويعت فى الحضرة

على مباعدة الفقير المتكبر لما أقام بطبعه القدر من الصادمة، فقد ورد «**أبغض الخلق إلى الله فقير متكبر**» .

وبويعت فى الحضرة

على مجانبة البطالين الذين يألفون السؤال من الناس ولا يعملون فيأكلون ففى الأثر «**إن الله يكره العبد البطال**» .

وبويعت فى الحضرة

على مصاحبة أصحاب الأعمال والصنائع الذين يكتسبون بها لعيالهم من طريق حلّ ففى الحديث: «**إن الله يحب أن يرى عبده تَعِباً فى طلب الحلال**» وفى بعض الكتب: «**خير ما أكل ابن آدم طعام من كسب يده**» .

وبويعت فى الحضرة

على الرفق بالآدميين وغيرهم من كل نوع، قال النبى ﷺ: «**إن الله يحب الرفق فى الأمر كله**» .

وبويعت فى الحضرة

على سوق القلوب إلى الله تعالى قال ربى جلت قدرته: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ** ﴾ .

وبويعت فى الحضرة

على الانتصار لى إذا بُغِيَ عليّ، وقد مدح القرآن العظيم أُناساً بنص ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ** ﴾ .

وبويعت فى الحضرة

على كثرة قول لا إله إلا الله، فقد جاء فى الخبر عن سيد البشر ﷺ «**أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله**» وهو نور عوالم الله تعالى، وحبل الاتصال الممدود بين الخالق والخلق، وهو حصن الله كما جاء فى الحديث القدسى المبارك: «**لا إله إلا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمِنَ من عذابى**».

وبويعت فى الحضرة

على النصيحة لكل مسلم لما ورد «**الدين النصيحة، الدين النصيحه الدين النصيحة**» الحديث.

وبويعت فى الحضرة

على الاهتمام لمحافظة الفروض والسُّنن، وعلى مخالقة الناس بخلق حسن، وقد ورد «**ادّ فرائض الله تكن مطيعاً**» وجاء «**خالقوا الناس بخلق حسن**». وقد مدح الله رسوله الكريم بنص ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ فتعيّن من سرّ هذا النص أن أعظم ما طوى فى منشور الهيكل الإنسانى إنما هو حسن الخلق، وإنه لسبب البعثة بشاهد حديث: «**بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق**» وأعظم ما تنافس به أهل الهمم فى السير إلى المحبوب بقصد الوصول إلى المطلوب، إنما هو حسن الخلق، وقالوا التصوف كله خُلُق زاد عليك بالتصوف، وهو حسن ملكة، وسعه صدر، وقبض لسان عن ما يثقل على الطباع، وكف الأذى، وبذل المعروف، وإنه ليمن وبركة، وعكسه شؤم، والعياذ بالله. قال عليه الصلاة والسلام: «**حسن الملكة يمن وسوء الملكة شؤم**» وفى الخبر: «**إن أحسن الحسن الخلق الحسن**» وقال الإمام السيد سراج الدين الرفاعى رضى الله عنه:

صاحب شريف الطبع ذا خُلُق حسن ... واهجر قبيح الخُلق مهجور السنن
واجعل صديقكَ كيّساً ذا بهجة ... وأفهم نظام الخَلْق يخدمك الزمن

وبويعت فى الحضرة

على مجانبة المتصوِّفة الذين يقبلون كل ما يقال، ويميلون إلى أقوال أهل الشطح فإن أولئك من أهل القطيعة.

وبويعت فى الحضرة

على تعظيم أمر الله ، والشفقة على خلق الله ، والتمسك بسنة رسول الله ﷺ ، وهذه بيعة شيخنا وسيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعناية.

وبويعت فى الحضرة

على البدلية الكبرى مقاماً فى تلك الليلة، وضُرِبَ علىّ خُصّها، ورُفِعِ لى ولله الحمد عَلَمها ولبست خلْعتها، وفهمت كل ما طوى بتلك الخلعة من أحكام المقام جل ربى : ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾.

وبويعت فى الحضرة

على حلّ سر كل منازلة فى كل مقام ومن كل مشهد وفى كل منزلة أفاضية أو إضافية حلاً عِرفانياً يوافق الحكم ويُظْهر سرّ الحكمة، ويدل على لبّ الحقيقة المعنيَّة، والنمط المقصود بالذات، ولله الحمد فى الآخرة والأولى.

وبويعت فى الحضرة

على الدعاة لسلطان المسلمين بالخير ، إرتياحاً لإعلاء شوكة عصابة الإسلام، وقمعاً لأعداء الأُمة، وانبساطاً بقوة الطوائف الإسلامية، فإن السلطان عاصمة الأمة، ومحل جمع كلمتهم، وحارس ثغورهم،والقائم بدفع كل صائل عنهم، وإن الله الخالق البارىء المصور، سبحانه، إذا أراد خلق مَلك مسح بيده على جبهته، وفى هذا المسح من سر الممسوسية بيد الله ما فيه، لذى الرأى والفكرة السليمة كل الكفاية .

وبويعت فى الحضرة

على كتم أسرار الحضرة إلا عن أهلها، وقد قال إمامنا الشافعى رضى الله عنه :

ومن منح الجهال عِلماً أضاعه ۞ ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وبويعت فى الحضرة

على الصداقة لأصدقاء والدىَّ والتودُّد إليهم، وحَسُن قول بعض الأكابر ، صداقة الآباء قرابة الأبناء، وإن مودة أصدقاء أبوى الرجل من المودة لأبويه وقد ورد إحفظ ودَّ أبيك، وقد تأول بعضهم الحديث بحفظ غيبته بعد موته بالصدقات وأشباهها، والمعنى بهذا صحيح أيضاً، وهو داخل بالمعنى العامّ الشامل من رعاية وده وحبه وموالاة من والاهم، والتباعد عمن باعدهم إلا إذا والى من لاتصح موالاته شرعاً؛ أو باعد من لا تصح مباعدته شرعاً.

وبويعت فى الحضرة

على مجانبة من لم يعرف قدر المعروف، فإن كفران النعمة كفر، وبهذا ورد الخبر: «**ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله**» ومخالطة أهل هذا الوصف مؤثَّرة بالطبع، فإن الطبع ينجذب للطبع، فيسرى فى طبع المخالط كفر النِّعم، وإهمال المعروف، وهذا من أسوأ القواطع عن الله تعالى، والعياذ بالله، وقد قال أهل الله على رؤس الأشهاد : من ابتلى بوصف كفران النعمة، وإهمال قدر المعروف كَثُر أو قلَّ، فهو من أهل القطيعة، وقالوا من لم يحفظ للعبد حقه لم يحفظ للمعبود حقه، فإن الترقى إلى مرتبة حفظ حقوق المعبود سُلَّمها حفظ حقوق العبيد، وفى المثل: «**أشكر لمن أسدى ولو سمسة**» ويقول بعض حكماء الشعراء :

من بات يكفر إحسان الأنام فلا ۞ تبصره إلا ذميم الطوّر خنَّاسا

إن قلّ أو كَثُر الإحسان محترم ۞ لم يشكر الله من لم يشكر الناسا

وبويعت فى الحضرة

على مجانبة المتلصصين عند الأغراض، المجانبين عند عدم الحاجة فإن أولئك لا خير فى صحبتهم، والتباعد عنهم إن لم يكن فيه إلا سلامة الخاطر من بغضهم لكفى، وهذا دأب أهل الفقه الإلهى، فإنهم يجتنبون ما يوجب بغض الخلق.

وبويعت فى الحضرة

على مجالسة من لا غرض له ولا أمل، لاستقرار الخاطر به، ولعدم مصادمة حال سره القلب محجوباً كان أو عارفاً لهمة السرّ ولتسكين ثورة البشرية بمجالسة جنسها، مع السلامة من أضرار طبعه أعنى الجليس، ولذكر الله أكبر، فالله تعالى جليس الذاكرين، جاء فى الحديث القدسى: «**أنا جليس من ذكرنى**» ودأب أهل التمكن الأنس بالله، فإنهم يقولون: من علامات الإفلاس الإستئناس بالناس؛ وقال قائلهم:

إن بيتاً أنت ساكنه ... هو لا يحتاج للسرج
وجهك المأمون حجتنا ... يوم تأتى الناس بالحجج

وبويعت فى الحضرة

على كثرة الإستغفار، فإنه ما حق الأوزار، وموجب بإذن الله لعمران الديار، ولحصول البركات الهامعة من حضرة الإحسان قال تعالى ﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا** ﴾ صدق الله العظيم. آمنا به سبحانه، وبما أُنزل على نبيه المصطفى المرسل ﷺ والحمد لله رب العالمين.

وبويعت فى الحضرة

على حث الإخوان على طلب العلم، فإن فقدان العلم الدينىّ من أشراط الساعة جاء فى الخبر: «**إن الله لا يقبض العلم إنتزاعاً ينتزعه من**

الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جُهَّالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» .

وبويعت فى الحضرة

على إرشاد الناس على طبقاتهم لوضع الأمور مواضعها، وحفظ الأمانة وتوسيد الأمر إلى أهله عملاً بقول المصطفى ﷺ فيما ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه بينما النبى ﷺ يحدّث جاء أعرابى قال : «**متى الساعة ؟ قال فإذا ضُيّعت الأمانة فانتظر الساعة قال : كيف إضاعتها ؟ قال : إذا وُسّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**» وقد زعمْ أُناس أن الأمر توسيده إلى أهله عبارة عن تقليد المناصب لمن كان من أبناء أكابر الدنيا والأعيان، وهذا سقم نظر إذ ربما كان آباء أولئك القوم ليسوا من أهل الأمر، بل أهل الأمر الذين أُمرنا بتوسيدهم الأمرَ هُم : أهل الدين والعقل والحكمة، فلا يدفعه الدين للعمل بالعقل، ولا يدفعه العقل لمخالطة الحكمة، ولا تدفعه الحكمة لترك الخوف من الله تعالى، والحديث شامل لا يختص بهذه النكتة فقط، بل يلزم بإيداع كل أمر إلى أهله إذ الجوهرى لا يصلح عمل الحجَّار، والحجَّار لا يُصلح عمل الجوهرى وعلى هذا فقس .

وبويعت فى الحضرة

على عدم منازعة الأمر أهله، فإن من شقّ عصا المسلمين بالمنازعات لأولى الأمر كيف احتج محجوج، وكيف اختصم مخصوم، والأمر ملزم بترك المنازعة، وحفظ عصابة المسلمين من الشقاق، ووقاية الأُمة من ظهور التفرقة، وبروز كلمة الخلاف عملاً بقول الله تعالى ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ وامتثال هذا الأمر سلطان لا يدافع (**ويد الله مع الجماعة ومن شذّ شذّ فى النار**) هذا مضمون كلام سيد الأبرار النبى المختار عليه أفضل صلوات الملك الجبّار .

وبويعت فى الحضرة

على قص الشارب لا على حلقه، فإن حلقه مكروه، وعلى إعفاء اللحية وهو عدم المبالغة فى الجزّ، وقد كان سيد الوجودات عليه أشرف الصلوات والتسليمات يأخذ من لحيته الشريفة من عرضها الشريف وطولها الشريف، إذا زاد على القبضة يفعل ذلك فى الخميس أو الجمعة، ولا يترك ذلك مدة فوق الأسبوع، وما أقبح ما يفعله الأعاجم والفرنج من قص اللحية بل قطعها كلها، وتوفير الشارب، ومِنْ سرّ الوضع الْخَلْقىّ أن مصَّاص شعر الشارب لا يكون كامل الآداب رزين الحركة، وطويل الذقن - أعنى طويل اللحية - طولاً مفرطاً لا يكون نيِّر العقل، ولا جسن الخُلُق، وقال أهل العلم بحكمة الوضع الخَلْقىّ: كلما طالت اللحية قَصُر العقل، وخير الأمور أوسطها، وأما قص الشارب فهو أمر مأمور به كل مسلم، فقد ورد عن السيد العظيم عليه صلوات الرب العظيم أنه قال: «**من لم يأخذ من شاربه فليس منا**» وأما ما نقله بعض مَرقَة المتصوّفة من الأعاجم عن الإمام الأعظم أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وعليه السلام أنه كان لا يقص شاربه فعل ذلك لأنه شرب ماء سرَّة النبى ﷺ يوم وفاته فهو كذب لا أصل له، بل هو أغير الناس على السنة المحمدية وأعملهم بها وأعلمهم وفيه يقال:

أزكى البرية أتقاها وأشرفها وأعلم الناس بالمفروض والسُّنن

وبويعت فى الحضرة

على شرب الماء بركوة طين أو ركوة خشب، وقد ورد فى الخبر الصادق: «**الله وملائكته يصلون على أهل بيت آنيتهم الخزف**» وكان ابن عباس رضى الله عنهما يحب الشرب بقدح الزجاج ليبصر ما يقع فيه من الأذى فيزيله وبلغنا عن السرىّ أنه قال للجنيد رضى الله عنهما: لا تكن آنية بيتك إلا من جنسك يعنى الطين:

وبويعت فى الحضرة

على عدم دخول بلدة فيها الوباء، وعلى عدم الفِرار منه اعتماداً على الله ورضاءً بفعله سبحانه، وأن أتخذ البنفسج أشرب ماءه وأدَّهن به فى أيام الوباء، وأن أشم الورد الأحمر، وأُصلى عند شمه على النبى ﷺ.

وبويعت فى الحضرة

على عدم أكل البصل والثوم غير مطبوخين، ولا بأس بأكل البصل لمن دخل أرضاً غير أرض بلاده فى أسفاره، فإن أكله من بصْل الأرض التى يدخلها يُذهب عنه بإذن الله وخامتها، ومضرات هواها، ومياهها المختلفة، والنهى عن أكل البصل والثوم تنزيها لا تحريماً، وإن آخر طعام أكله المصطفى فيه بصل مطبوخ ليبيّن للناس أنه ليس بحرام أكله، ولا يجوز لمن أراد الدخول فى المسجد أكل الثوم والبصل لكيلا يتأذى منه الناس بل والملائكة فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الآدميون، وهذا سر قوله عليه الصلاة والسلام: «**من أكل ثوماً أو بصلاً فلا يقربن مسجدنا**» ومن سر الوضع فيه أعنى البصل أنه يلطف الأخلاط الغليظة، ومطبوخة يصلح للسعال خشونة الصدر، ومن كان ذا حرارة وأراد أكل مطبوخ البصل فليصلحه بالخل.

وبويعت فى الحضرة

على أكل كل خفيف المادة مستقلاً من الطعام غير مستكثر، وأن لا آكل إلا عن جوع، وأن آكل الرمان، وأقرأ بعد أكله وقبله شيئاً من القرآن، وهذا كان طريق الإمام الرفيع الجناب **سيدنا جعفر الصادق** رضى الله عنه وعنا به .

وبويعت فى الحضرة

على القناعة بما يستر العورة من اللباس وأحسنه البياض لأنه كان على الغالب لباس رسول الله ﷺ.

وبويعت فى الحضرة

على حفظ يوم الجمعة بحفظ آدابه وشروطه واغتنام فضائله لأنه يوم عظيم فضَّل الله تعالى به الإسلام، وخصَّص به المسلمين، وجعله بهجة الأيام، قال الله تعالى: ﴿**إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ**﴾ وهذا نهى عن الاشتغال بأمر الدنيا، وقد حرم الله الاشتغال بأمر الدنيا، وقد حرم الله الاشتغال بكل صارف عن السعى إلى الجمعة، وقد جاء فى الخبر عن سيد البشر ﷺ: «**إن الله تعالى فرض عليكم الجمعة فى يومى هذا فى مقامى هذا**» وجاء عنه عليه الصلاة والسلام: «**من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع الله على قلبه**» وفى رواية أُخرى: «**قد نبذ الإسلام وراء ظهره**» وقد عظَّم المصطفى ﷺ يوم الجمعة أكثر من يوم الأضحى وأكثر من يوم الفطر، وأخبر أنه سيد الأيام وقال «**خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة**» الحديث. وفى الخبر «**إن لله تعالى فى كل يوم جمعة ستمائة ألف عتيق من النار**» وبرواية أنس رضى الله عنه «**إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام**» أى: إذا حفظت الجمعة للعبد حفظت له بإذن الله بقية أيامه، ومن آدابه أعنى يوم الجمعة الاغتسال فيه وهو الأفضل والتلبس بثياب بيض نقية والتزين بحسن الكسوة ما أمكن، وبالنظافة وهى الاستساكة بالسواك، وحلق الشعر، وتقليم الأظافر، وقص الشارب، والتطيب بأطيب طيب عند الرجل، ومن آداب يوم الجمعة: أن يبكر الرجل إلى الجامع وأن يكون فى سعيه خاشعاً لله تعالى متواضعاً ناوياً الاعتكاف فى المسجد إلى الصلاة قاصداً صحيح المبادرة إلى إجابة

نداء الله إياه إلى الجمعة بالمسارعة إلى مغفرة الله ورضوانه، وان الناس يكونون فى قربهم من النظر إلى وجه الله تعالى بقدر بكورهم إلى الجمعة، كذا نص الكُمَّل رضى الله عنهم، ومن الآداب: أن لا يتخطى رقاب الناس، ولا يمرّ بين أيديهم، وله أن يتخطى رقاب قوم جلسوا يوم الجمعة على أبواب الجامع فهم أناس لا حرمة لهم، ومن الأداب: أن يطلب الصف الأول وهذا يتهيأ بالتبكير، ومن الآداب: ترك الكلام بالكلية فى غير ذكر أو قراءة قرآن بطريق مخفيّ، ومن الآداب: أن يقرأ بعد فراغه من صلاة الجمعة فاتحة الكتاب سبعاً وسورة الإخلاص والمعوذتين سبعاً سبعاً فإنها حرز من الشيطان، ومن الآداب المستحبة: أن يقول بعد صلاة الجمعة: اللهم ياغنى ياحميد، يامبدىء يامعيد، يارحيم ياودود أغننى بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك، ومنها صلاة ست ركعات، وأن يلازم الرجل المسجد إلى صلاة العصر، وإن أمكنه فإلى صلاة المغرب، وليراقب الرجل الساعة الشريفة التى نص عليها أنها فى اليوم المذكور بشاهد ما ورد فى الحديث الشريف المشهور: «**إن فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله إلا أعطاه**». ومن الأداب: التصدق على الفقراء فى ذلك اليوم، وعدم المسافرة قبل صلاة الجمعة، وتمام كل ذلك دوام الحضور مع الله فى ذلك اليوم، فإنه يوم محاضرة مع الحق سبحانه، وهو يوم يتجلى الله فيه بالرحمة على المسلمين، ويعمهم بكرمه والحمد لله رب العالمين.

وبويعت فى الحضرة

على تعظيم شهر رمضان بصدق العزم والعزيمة، وأداء حق الله فيه بحال طاهر وسر حاضر وجمع همة منصرفة عن الأكوان، تخلقاً بخلق رسول الله ﷺ، وفرحاً بالله تعالى.

وبويعت فى الحضرة

على إجلال أرض الحجاز، وإعظام أماكنها التى أعظم الله شأنها مثل الكعبة المكرمة، والبيت الحرام، والحِجْر والحَجَر والمصلى والبئر والميزاب، والأركان المباركة، وجبل عرفات، وغير ذلك، والنظر إلى تلك البوادى المقدسة، والبقاع المطهرة بعين الرحمة، والأدب الكامل عند أداء ما شُرع فيها، وحفظ القلب وربطه التّام، ربطاً يليق لمقام الحضور عند زيارة المصطفى ﷺ، مع الخشية والخوف بتلك الساحة لأن صاحبها عليه من الله أجل الصلوات وأشرف التسليمات **بمسمع وبمرأى وبمحضر وبمنظر ممن دخلها، وله العين السيارة فى الملأين، والبصر الطواف فى العالَمين**، وكف الطرف عن كل ما يحدث من سكان تلك الديار، من الأهل والجيران، ونظرهم بعين صاحبهم، والرفق فيهم، والتودد إليهم، والإحسان لهم، وتعظيم اختصاص الله لهم، أن جعلهم جيران رسوله ﷺ، وخدام بيته المحترم، وعدم الغفلة عن هذه الملاحظات إذِ التصرف هناك من طريق الإفراغ لا يرجع إلى أحد بل يبقى كما هو تحت نظر رسول الله ﷺ فأفهم أيها اللبيب وتدبر والله لى ولك والحمد لله رب العالمين.

وبويعت فى الحضرة

على حماية القلب من الغفلة قياماً بإعظام كل يوم ووقت، وعمل وقول، أعظمه الشرع الشريف، وأمر به انقياداً لأمر الله تعالى واتباعاً لرسوله ﷺ.

وبويعت فى الحضرة

على رد كل وقت وعمل وقول رده الشرع الشريف وقطعه اعتصاباً للأمر الإلهى وتعززاً به، وانتصاراً لصولة حكم النبى الأعظم ﷺ وإيماناً به ومحبة له.

وبويعت فى الحضرة

على مودة من حنَّت له روحى حنين ودّ لا سبب له، وعلى مجانبة من كرهته روحى كراهة نفرة لا سبب لها، قالت عائشة الصديقة الطاهرة، رضى الله عنها وعن أبيها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها اختلف**». وقد أعظم القوم حكم التعارف الأزلى وقد قال فيه بعضهم:

بينى وبينك في المحبة نسبة ... مستورة عن كل هذا العالم
نحن اللذان تعارفت أرواحنا ... من قبل خَلق الله طينة آدم

وبويعت فى الحضرة

على رد الحُلُم وعدم إشغال الفكر به قال النبى ﷺ: «**الرؤيا الصالحة من الله والحُلُم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حُلُما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره**» يعنى الرويا السيئة وهى الحُلُم.

وبويعت فى الحضرة

على انتظار منَّة إلهية عظيمة يفرغها الله إلىَّ بكرمه بعد بلوغ الخمسين سنة من العُمُر انتظاماً بسلك رسول الله ﷺ فإنه لما بلغ

إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسرى به فعرج عليه أشرف الصلوات وأتم السلام .

وبويعت فى الحضرة

على الإيمان بكل حديث يروى عن رسول الله ﷺ لا يخالف معناه الكتاب والسنة ، فإنه عليه الصلاة والسلام مات عن أربعمائة ألف حديث وثلاثة عشر ألف حديث غير ماضيَّعة الصحابة بنسيان وغيره كموت حامل حديث لم يحفظ عنه ذلك الحديث .

وبويعت فى الحضرة

على إعظام صفات الله تعالى لأنها بين جلال وجمال ، فإن الصفات العدمية تسمى بصفات الجلال ، والوجودية بصفات الإكرام .

وبويعت فى الحضرة

على القول بآديمة الآديمين ، والقطع بعدم إتصال أطوارهم بالربوبية أصلاً رداً على أهل الوحدة المطلقة، جاء فى الحديث الشريف : « **خلق الله آدم على صورته** » أعنى على صورة آدم أى الهيئة الأولى أبتدعه عليها لم ينتقل فى النشأة ، ولا فى الأرحام ، أحوالاً ولا أطواراً، ولا يعارضه « **خلق آدم على صورة الرحمن** » فمعنى ذلك أنه خلق على الصورة التى خلقه الرحمن عليها ، ولم يشاكله شئ من الصور ولا أعين بتدبير آخر فى خلقه، وإنما الصورة التى خلق عليها مضافة للرحمن لا تضاف لغيره ، ولا قدرة لغير الرحمن على إبراز هذة الصورة الآدمية على عالم الخلق ، ويفيد هذا عجز الخلق عن الخالقية، فإن أبا البشر مخلوق ، فلا يصح دعوى الخالقية لبشر ، وإن زعمها فيعجزه الذباب ، وذرة التراب، وينادى عليه فى العوالم باسم الكذاب، وإذا إنقطع عن الصفات ونيلها، فالأولى إنقطاعه عن الذات وقدسها ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ـ وسبحان الله عما يصفون .

وبويعت فى الحضرة

على لبس القميص فهو أحب الثياب إلى النبى ﷺ ، والقميص : مخيط له كمان وجيب ، وكم قميص المصطفى عليه صلوات الله وتسليماته إلى الرسغ أى إلى المفصل الذى بين الكتف والساعد ،وعلى لبس السراويل ، وعلى تقصير الثياب إلى أعلى الكعبين ، فإن مازاد منه عن الكعبين فى النار، وعلى لبس العمامة السوداء ، وقد لبس ﷺ عمامة سوداء وارخى طرفها، وعلى لبس الثوب الخشن ، فقد ورد «**من رق ثوبه رق دينه**» وعلى لبس العباءة وقد ورد : «**عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الإيمان**» وعلى ترك لباس ثياب الشهرتين الفاخرة والمحقرة وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن لباس الثياب التى تورث شهرة سواء كانت فاخرة أو حقيرة ومنها هذه المصبغات التى سماها متصوفة الأعاجم بالخرق، وهذه التيجان المطرزة الملونة فأنها داخلة كلها تحت هذا النهى النبوى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وبويعت فى الحضرة

على تلاوة **بسم الله الرحمن الرحيم** فى كل وقت وعلى قراءة سورة الإخلاص سيما إذا دخلت مسكنى الذى آوى إليه ، وأن لا أسكن بين الكفرة من مشرك وغيره جاء فى الخبر: «**أنا برئ من كل مسلم مقيم بين ظهرانى المشركين** » .

وبويعت فى الحضرة

أن آمر أولادى فى طريقة الله وأحبابى ببناء بيوت للضيافة فى دورهم وقد ورد فى الحديث «**أن لكل شئ زكاة وزكاة الدور بيت الضيافة**» وأن يبخروا بيوتهم لأن الملائكة تحبه أعنى البخور الطيب .

وبويعت فى الحضرة

على إستكمال الآداب فى الشئ ، فإذا خرجت من مسكنى أقول :

«**بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله**» «**اللهم أنى أعوذ بك من الذلة والضلالة والظلم والجهل**» وأقرأ **آية الكرسى** كلما خرجت من محل سكناى وكلما عدت ، وأميط الأذى عن طريق المسلمين، وأبدأ بالسلام من لقيت ، وأرد على من سلم علىَّ السلام، وأكف الأذى عن المسلمين ، وأمنع من أراد إيذائهم ، ولا ألقى البزاق بين يدى ولا عن يمينى ولا إلى القبلة ، ولا أسير راكباً وخلفى الماشون والراجلون ، فإن ذلك من علائم الشهرة ومن التجبر والتكبر ، والحماية من الله، والفرار إليه : ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾ .

وبويعت فى الحضرة

على الإصلاح بين الإخوان والتلطف بهم مهما أمكن ، ورعاية حق الأخوية الدينية لهم لأن ذلك من شأن النبى ﷺ ومن أخلاقه، وأخلاق خلفائه الكرام عليه وعليهم السلام .

وبويعت فى الحضرة

على عدم التشدق فى الكلام ، والتبجح فيما لا يعنى، فإن ذلك مكروه هو وفاعله، وترك مالا يعنى بعض حسن الإيمان ففى الخبر «**من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه**» وإن الصديقين أصحاب الخصوصية يقولون : من أشتغل بخويصته فقد أتقن طريق الوصلة وأمن من القطيعة .

وبويعت فى الحضرة

على أن أنبه من أبتلى من إخوانى ومحبى بالقرب من الأمراء والحكام أن يبعد عنهم ـ مهما أمكنه ـ أهل البدعة وأصحاب التملق المحبين للدنيا عبيد الدرهم والدينار، وهم داعية الخراب للأمراء وللناس أيضاً، وأن يجهد بتقريب أهل الأمانة الصالحين الذين يقولون كلمة الحق ويحبون الله ورسوله ﷺ ، فهم داعية العمران والبركة .

بويعت فى الحضرة

على الغيرة لله ولرسوله ﷺ، ولسيدى ومولاى السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه ، ولطريقه المرضى ولعباد الله الصالحين، ولمرؤتى فإن الإنحطاط عن مرتبة الغيرة إنخلاع من محاسن البشرية بالكلية، والإنحطاط عن المرؤة إنفكاك عن مرتبة عظيمة من مراتب الإيمان ، ومن لم يكن ذا غيرة ومرؤة فهو والجمادات سواء ، من مشهد حفظ الدين والوقار من دون إنطلاق مع العصبية إذ ليس من الشرع الكريم من قاتل على العصبية والكلمة الجامعة إنما هى كلمة الله ، ولا تبديل لكلمات الله .

وبويعت فى الحضرة

على نسخ المزاح اللطيف أحياناً ترويحاً للبشرية، لكن على نسق نبوى هذا مع قلة فيه، فإن كثرة المزاح تسقط المهابة ، وتنزع شرف المرؤة ، وربما أوقعت ضغائن فى بعض النفوس ، والصديقون المتخلقون بأخلاق الشارع العظيم ﷺ إذا مزحوا ما كذبوا ولا أكثروا ولا أنقبضوا ، والأمر طريقة وسط والسلام .

وبويعت فى الحضرة

على زيارة المقابر والدعاء لأموات المسلمين ، والدعاء عند مقابرهم ، فإن الدعاء عند مقابر المسلمين مستجاب لأنها محل الرحمات .

وبويعت فى الحضرة

على مس اليد على الوجه عند ذكر إسم النبى ﷺ تعظيماً له وإعترافاً من الرحمة التى تنزل على المجلس الذى يذكر فيه إسمه عليه الصلاة والسلام يعرف ذلك المحققون من أهل حظائر القرب، ولا بأس بفعل مثل ذلك عند ذكر الصالحين فإنهم عند ذكرهم تنزل الرحمة ببركة سيدهم ﷺ والحمد لله رب العالمين .

وبويعت فى الحضرة

على الرأفة بالمجاذيب الذين جذبهم الله إليه عن أنفسهم ، وعلاماتهم الذهول والخمول والإنقطاع إلى الله تعالى ، والغيبة عنهم وعن كل شئ سوى الله هذا مع عدم مخالطتهم لعدم مجالسة أهل الصحو حالاً ومقاماً؛ بأهل المحو، والله ولى الأمر.

وبويعت فى الحضرة

على المباعدة عن أصحاب دعوى الولاية والمحو، من الذين تحقق أنهم ليسوا من أهل الأنجذاب والغيبة فإن أولئك من اللصوص الدجالين ، وكأنهم من المقصودين بسر قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** ﴾ .

وبويعت فى الحضرة

على التباعد كل التباعد عن المتحسنين للناس؛ العمالين إذا جلوا ، البطالين إذا خلوا، فمصاحبة مثلهم سم قاتل، وربما أثرت صحبتهم فى النفس فساقها والعياذ بالله للكسل ، وإبطان الإهمال ، وإظهار حسن العمل، وقال أهل الله تعالى : من علامات سعادة المريد ثلاثة خصال : الرضا عن الله تعالى ، والرضا عن شيخة الدال له على الله تعالى ، وطرح الإهمال إذا خلا مع الله تعالى، ومن علامات قطيعته ـ حمانا الله : السخط عن الله تعالى ، والسخط عن شيخة ، والعمل إذا كان فى الملا، والبطالة إذا كان فى الخلا اللهم إنا نعوذ بك من القطيعة وأسبابها ونسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين الدنيا والآخرة.

وبويعت فى الحضرة

على محبة الأصدقاء الذين يطرحون التكلف ، فإن أقبح الخصال التكلف فى الصداقة، وقد قيل : عدو غير متكلف أخف على النفس من صديق متكلف، وقالوا : لا وفاء لمتكلف ، ولا صدق لحسود.

وبويعت فى الحضرة

على التلطف كل التلطف بالضعاف المساكين ، الذين فعلت بهم ذلة قلة النصير فأورثتهم إنكساراً وأرتباطاً بالله تعالى فرب آهٍ صعد من قلوبهم إلى حضرة الرحمة ففعل مالم يفعله السيف القاطع، اللهم صل على نبى الرحمة ، مظهر الرأفة والشفقة «**اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين** ، **وإذا أردت بعبادك فتنة فأقبضنى إليك غير مفتون**» .

وبويعت فى الحضرة

على الإنقطاع فى العمل عن العمل إلى الله تعالى، إنفكاكاً عن رؤية العمل وأين هممنا من العمل الصالح المرفوع إليه سبحانه بيد القبول؟ وما أحسن قول القائل فى مناجاته للعليم بحاجاته ومكنوناته !

يا من بك حاجتي وروحي بيديك   أعرضت عن الخلق وأقلبت إليك

مالي عمل صالح أستظهر به   سلمت لك الأمر توكلت عليك

وفى حديث «**لن يدخل أحدكم الجنة بعمله**» حين قال لرسول الله ﷺ جماعة من أصحابه الكرام عليهم الرضوان : ولا أنت يا رسول الله قال لهم : عليه أتم الصلاة وأعم السلام: «**ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته**» وهذا هو القدوة العظمى ، والمنة الإلهية الكبرى ؛ فما بالك بمن همه أكبر منه ؟ والأمور بخواتيمها والسلام.

وبويعت فى الحضرة

على صدق الهجرة فى كل عمل يؤول إلى الله تعالى وإلى خدمة رسوله الكريم ﷺ وفى الحديث «**فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إمرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه**» قلت : وهذا الحديث رواه أمير

المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعنا به بنص سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى فمن كانت هجرته . .**» إلى آخر ما ذكرناه فيما مر.

وبويعت فى الحضرة

على طى الإعتقاد الخالص بما أجمع عليه الأشاعرة والماتريدية وعلى حسن التوفيق فيما إختلف فيه الطائفتان من المسائل وإنها لجزئية تقبل التوفيق : ﴿ **وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ .

وبويعت فى الحضرة

على تنزية الله تعالى عن الفوقية والجهة والجسم والمكان : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ .

وبويعت فى الحضرة

على الإيمان بحياة النبى ﷺ ، بل وبحياة جميع النبيين والمرسلين ، وأن النبى ﷺ ذاق الموت بالإنتقال من هذه الدار إلى الدار الآخرة ، وردَّ الله عليه روحه فهو فى حضرة القرب ، عند مليك مقتدر، يفعل بأذن الله فى ملك الله ما يريد ، وله التصرف المحض بأمر الله تعالى فى ملك الله وملكوته، وهو سرارة الأزل والأبد ، والمعنى المقصود من النوع الآدمى الإنسانى وله الفضل على كل مسلم ومؤمن بالله تعالى بعد الله سبحانه، وكل موحد تحت ظل حمايته الظاهرة إن قام وقعد، وهو الشهيد عليه بل وعلى الأمم، وعليه تعرض الأعمال، وإليه تنتهى الأحوال، وبه تحصل الآمال، فمن أُلْهِم رشده، وآمن بما أقول فقد عرف ما وجب عليه من حق نبيه سيد المرسلين ، ومن إندفع عن هذا الإعتقاد فقد أنقطع ـ والعياذ بالله ـ وإن عوالم الأرواح تأثيراتها فى الكون ظاهرة لكل ذى لب نور الله مقلة سره، وها هى تلوح للعارفين أنوارها وتظهرأسرارها ، والمبعود فى حجاب وإلى الله المآب .

وبويعت فى الحضرة

على إعزاز ما أكرمنى الله به ، من برهان الولاية المحمدية ، والعناية الخالصة النبوية ، مع التجرد عن التعزز بها على أحد من المخلوقين ، فإن الفعل والقطع والوصل لله تعالى يحكم ما يريد .

وبويعت فى الحضرة

على موالاة الفقية الصالح الذى ينشر علمه لوجه الله ، وعلى مجانبة الفقية الذى إتخذ علمه شبكة لصيد الدنيا .

وبويعت فى الحضرة

على محبة الصوفى التقى ، الذى لا يريد فساداً فى الأرض ولا علواً، المتجرد من رؤية أبيه وجده، وطوره ومقامه، الذى يصير مع الحق أين كان، ولا ينحرف عنه منجذباً بأكف أنانيته إلى مصيبة نفسه .

وبويعت فى الحضرة

على مجانية المتصوف المتلصلص المحجوب بزيه وأبيه وجده أو شيخه وعمله، فإن ذلك من المتصنمين الذين لا خير فيهم ولا فى صحبتهم والعاقبة للمتقين .

وبويعت فى الحضرة

على إذاعة حكم النعمة الخفية الربانية التى أكرمنى الله بها، ومنْ علىَّ إحساناً منه وكرماً باقتنائها، وجعلنى شيخ بساطها، وصاحب رواقها، وعارفها ومرشدها، ورب مادتها وسلطان محفلها قال ربى : ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾ .

وبويعت فى الحضرة

على القطبية العظمى والغوثية الجامعة الكبرى، فحملت رايتها قائماً بحقوق الخدمة، وتحققت بمرتبتى فتفرغت بطرح التصرف والإنفراد إلى الله، فى مقام العبدية الكاملة، فصح بقائى فى طور سينا القبول .

وبويعت فى الحضرة

على شأن جامع محمدى لا علاقة بالأكوان، وطرت بجناحى العبدية والصدق إلى مقام فوق المقام الأول، وطويت حالى بخرقة خفائى، وسيعقبنى هذا الخفاء ظهوراً معنوياً، ويبرز هذا السر المكنون من حضيرة الطى إلى جبهة علم النشر، فيطوف القيعان والبلدان وكله كلمة إيمان، وبارقة إحسان تتنبه لها العقول، وتتيقظ لها القلوب، والله يحكم ما يريد .

وبويعت فى الحضرة

بعد الإستشراق على طوالع هذا المقام المبارك على ما يعود إليه المقام، من طى ونشر، وسر وجهر، وطلوع وأنطوا، وأعوجاج وإستوا، ومسامرة ومزاورة ، ومغالبة ومظاهرة، ومباعدة ومحاضرة، ومعالنة ومضامرة، فى ستة وعشرين ألف نص طويت عليها الضلوع، وحفظتها فى الذهاب ذخيرة إلى الرجوع ، ودقت نوبة العناية ، وضرب طبل الولاية، ونادى منادى الكرم، ونشر فى الملك والملكوت العلم، وذلك فضل الله يؤيته من يشاء ،والله ذو الفضل العظيم، والحمد لله رب العالمين .

وهناك : وانجلا المحضر جزراً بروزياً فمد النور كراراً إلى المدينة لامعه، وأستتر عن حضرة ذلك الحضور ببردة القبر الأسعد الأشرف طالعه

والأرض ترقص والجمال يحفها   ببدائع من حسن ذاك المحضر
وطوى الجلال من الجمال شهوده   والذات منه بمسمع وبمنظر

وهناك قال لى سيدى ومولاى السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه : أعتكف ها هنا أسبوعاً وأنظر بعده ما يلقى إليك من أوامر السماء، فأعتكفت كما أمرنى أسبوعاً ففى ليلة اليوم الثامن رأيت رسول الله ﷺ فى المنام راكبا على فرس أبيض، فسلم علىّ فرددت عليه السلام وصليت عليه وقبلت الأرض بين يديه فتبسم لى ﷺ وقال سر فى بلاد الله لتهذب

نفسك ، فأصبحت وامتثلت الأمر النبوى وقمت أكر على ظهرى إلى البصرة، وأحوالى تغلبنى وطوارق أسرار السماء تتوارد علىّ وقد باشرت خدمتى وتقلدت بالتدلى وحكم التنزل من طريق الغوث وظيفتى، فلما دخلت **البصرة** قابلنى شيخى السيد ابراهيم الرفاعى فانبسطْ لى ودعا لى بخير ومكثت عنده يومين ، ثم أمرت بالسير فسرت فى العراق حتى خرجت إلى عراق العجم، وانطلقت أخبُّ القيعان وأطوف فى البلدان بديار فارس حتى استقصيت **تبريز** و**أصفهان** و**خراسان** و**طهران** وزرت مشاهد الآل الكرام وأعظمهم وأشهرهم بل وسيدهم وأكبرهم هناك صاحب .

طـــــوس

سيدنا الإمام قبلة أهل الباطن ولىّ الله العظيم المنزلة والجاه نائب جده رسول الله السيد المقدم والبحر المطمطم علىّ الرضا ابن الإمام موسى الكاظم عليهما الرضوان والسلام وفى مشهده الكريم وانجلا النقاب وأشرقت القباب، وتصدر على منصة البروز من بطون الغياب سيدنا الإمام الحجة المهدى ـ عليه الرضوان والسلام ـ فرجفت فرائصى لرؤيته فقال مرحباً بمنتظرنا، فقلت طرباً وهو يسمع :

قد أَطلع الله بسمك العلا	**هلال مجدي فهو فوق القمر**
ترقبني عين العلا بالرضا	**لأني منتظر المنتظر**
الحمد لله على فضله	**قد حقق القصد والخبر**

فضحك سروراً وقال إقرأ سورة ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ** ﴾ ففيها طمأنينة لروحك وقوة لحالك وتثبيت في مقامك؛ ونفخ فى فمى وقال : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم الٓمٓ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ﴾ وقال ﴿ **سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ** ﴾ وقال ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . آمنا

بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. ثم قال من لسان الحال، **يا مُلَّسْلَيْن يا بلَّمعين يا منعلهي ياما نقول يا تعلملْيا يا فو أيس** واجفر كلمات فهمت منهن كل المقصود وحمدت الله وشكرته وذكرته وصليت على نبيه المصطفى ﷺ، وانطوى المظهر النوعى بنيسيج الغيبة، فرجعت من مشهد حضرتى إلىَّ، وخرجت ففى حال خروجى رأيت فى الركن الأيمن الخضر عليه السلام فأشار إلىّ فجئت إليه وفىّ نشطة سرور لا أقدر على الإفصاح بمضمونها فلما وصلت الى حضرته ووقفت تجاهه قال بالفارسية **اكردُ ردانه مى خواهى فرودر قعردر ياشو** فعرفت ما أراد ولاطفته بكلام النسيمى رحمه الله فقلت جواباً عن قعر البحر **من كنج لا مكانم** فقال **بسيار خوبست** ونظرنى فدهشنى فى تلك النظرة منه حال جليل، فقال لى بالعربية : ما قصدك من قولك **من كنج لا مكانم**؟ فقلت قول القائل

العبد ليس له فى ملك سيده دار وكيف ورب الدار مملوك

فبش بوجهى وقال وشاهدك بهذا من الحديث ما هو ؟ قلت (**الدنيا دار من لا دار له ويبنيها من لا عقل له**) فقال: هو أنت موفق إن شاء الله، وجاء الليل فنمت فى زاوية بعيدة عن الحضرة الرضوية، وأنا بين النوم واليقظة وإذا برجل أسمر حالك اللون جاء الىَّ فهزنى فانتبهت فقال: يريدونك . قلت من هم؟ قال الأحباب. فقمت حتى إذا انتهينا إلى الحضرة ففُتِح الباب ودخلنا إلى ساحة المشهد ، فرأيت جمعية عظيمة وفيها القطب الغوث وأصحاب الدائرة وسلطان الحضرة سيدى وتاج رأسى ومولاى الإمام على الرضا ـ رضى الله عنه وعليه السلام ـ فأحضرت إلى مواجهته فألبسنى بيده المباركة خلعة الوتدية من طريق الحال، وقال لى طف على بركة الله تحت رايتنا أين ذهبت، وأفاض علىّ كل من رجال الحضرة مما أفاض الله عليه، فابتهجت سروراً وامتلأت نوراً وأردت الإنصراف فأخذنى سيدى

الإمام الرضا عليه السلام إليه وقال بعد أن نفخ فى فمى ارتبط كل الارتباط بروح ابن أخى السيد أحمد الرفاعى فهى روح جرت مجراها فى حياة قالبها وهو المسمى فى الدواوين بصاحب الروح الفعالة، والله يهب ما يشاء لمن يشاء. قلت : أراد بقوله ابن أخى أى ابن الإمام السيد إبراهيم المرتضى أخى الإمام الرضا فإن نسب سيدنا الإمام الرفاعى ينتهى إليه سلام الله على تلك الأرواح الطيبة أجمعين. وانطوى بساط الإجتماع فأحييت ليلتى بذكر الله تعالى وعبادته.

وفى الصباح سرت على البركة من الطريق الشرقي من ضواحى **شادان** وانتهيت إلى **جوركان** ومن تلك المفازات والجبال لفًّا ودوراً إلى **مروروز** وإلى **كابل** و**قندهار** مثل ما استقصيت **بخارى** و **سمرقند** و**تيمور كان** و**هراة** واستشملت متطلعاً إلى سواحل بحر الهند وانقلبت إلى **دهلى** واستقبلت مستشرقًا طواف من واد إلى واد ما بين **واجة** و**حيدر أباء** و**كلكتا** و**بومباى** وانحدرت منها مرحلة مرحلة، وطوفة طوفة إلى **البحرين** ومنها إلى **البصرة** فقدر الله أن سيدى وشيخى السيد إبراهيم قد توفى فطفت بمرقده وانتشقت من عبيق روحه الطاهرة شميم الفتح ، التى مرّ ذكرها ما فارقت شارقة روح السيد أحمد الرفاعى عينى، والنبى ﷺ يأمرنى وينهانى، والروح الأحمدية تحل لى مشكلات منازلاتى، ورجال الحضرات تحتفل بى، وعين العناية تنظر إلى وكل ولي لله تعالى يوالينى، وأنا فى مقام صديقتى أتسلق مراتب المعالى إنجماعاً عنى ، واجتماعا على الحكم والحكمة، وكان الله على كل شيء مقتدراً ، ثم إنى من **البصرة** انطلقت الهوينا إلى سوق الشيوخ فواصلت الديار وكأنى لم أكن منها ولا من أهلها. لا أنيس ولا جليس ولا من أعرفه ولا من يعرفنى فسبحان الله العظيم!

الأمر كما قيل :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا   أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وإني طفت في البليدة أسأل أين كانت دار السيد علي بن السيد نور الدين الرفاعي وهي دار والدي فما رأيت من يعرف مكانها إلا رجلاً واحداً إسمه بندر جاء إليَّ فقال هنا كانت وكان وكان وذكرني وذكر خالي وأمي وأبي فبكيت تذكراً للعهد ، وقد كان النبي ﷺ إذا ذكرت مكة أغرورقت مقلتاه الشريفتان الكريمتان بالدموع .

إن في الأوطان معنٍ سره — ظاهر برهانه للفطن

يأخذ القلب إلى سفح عفا — ويناجيه بحال القَطنِ

فمن الذوق التدلي للخفا — ومن الإيمان حب الوطن

واندفعت محزونًا الى ظاهر البليدة فانجلى لي نور رسول الله ﷺ حتى ملأ الأكوان ، فخشت إعظاما لشأنه الشريف عليه الصلاة والسلام، وغبت بمحضره الأنور عني وعن كوني ، فخاطبني حبيبي وأنا أسمع وأرى بنص صلّ عليَّ صلاة تجمع مقاصد المصلين عليّ من أهل الحضرة فانبسطتّ في حضرة شهودي، وقلت بلسان خشوعي منسلخا عن وجودي:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ اللهم إنك سألتنا من أنفسنا مالا نملكه إلا بك، اللهم فهب لنا منك ما يرضيك عنا، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد

مجيد ، اللهم وتحنن على محمد على آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ؛ اللهم صل على محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم صل على لوح رحمتيتك التى كتبت فيه بقلم رحيميتك ومداد مدد رحموتيتك ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ** ﴾ اللهم صل على عرش رحمتك الشاملة وبركاتك الكاملة من حيث إحاطة قولك ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ إنسان عين الكل ، فى حضرة وحدانيكت ، من حيث إحاطة قولك ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا** ﴾ فأنلنا اللهم من بركاته ، وافتح اللهم أقفال قلوبنا بمفاتيح حبه ، وكحّل أبصار بصائرنا بإثمد نوره، وطهر أسرار سرائرنا بمشاهدته وقربه ، حتى لا نرى فى الوجود فاعلا إلا أنت ومن نوم غفلتنا ننتبه، اللهم صل على كاف كفايتك ، وهاء هدايتك ، وياء يمنك، وعين عصمتك ، وصاد صراطك ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ** ﴾ اللهم صل على نورك الأسنى المتشفع بالأسماء فى حضرة المسمى ، فكان معنى مظاهرها الوجودية، من حيث إحاطة علمك وعين أسرارها الوجودية، من حيث إحاطة كرمك ومعنى اختراعاتها الكلية الكونية، من حيث إحاطة إرادتك ، ومعنى مقدوراتها الجبروتية، من حيث إحاطة قدرتك وقهرك ومعنى إنشأتها الإحسانية، من حيث إحاطة سعة رحمتك، اللهم صل على ميم ملكك، وحاء حكمتك، وميم ملكوتك، ودال ديموميتك ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد، اللهم صل على الواحد الثانى، المخصوص بالسبع المثانى، السر السارى فى منازل الأفق الرحمانى ، القلم الجارى بمداد المدد الربانى، على طور العقل

الإنسانى صلاة تتجدد بتجدد رحمتك عليه، وانتهاء نورك وسرك إليه، فهو ألف أحديتك، وحاء وحدايتك ، وميم ملكك، ودال دينك ﴿ **أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ** ﴾ فقد أخلصت الخالص، القائم بالدين الخالص، وأضفته إليك، فصل يارب على من قام بما أضفت إليك على التحقيق، فأتم دينك وبلغ رسالتك، وأوضح سبيلك وأدِّ أمانتك وأقام البرهان على وحدانيتك، وأثبت فى القلوب أحديتك، فهو سرك المصون بهيبتك وجلالك، المتوج بنور أسرارك وجمالك، بل صلّ ربّ عليه على قدر مقامه العظيم لديك ، وعلى قدر عزته عليك ، اللهم صل على موضع نظرك، ومَظْهر سرك، ومُظهر خزائن كرمك ، وعُقدة عزك، ومفتاح قدرتك، ومحل رحمتك، ومجد عظمتك، وخلاصتك من كنه كونك ، وصفوتك ممن خصصته بأصطفائيتك ، النبى الأمى ، الرسول العربى، الأبطحى القرشى، أحمد الحامدين فى سرادقات جلالك ، ومحمد المحمودين فى بساط جمالك ، ألف إبداعك، وباء بداية إختراعك ، وواو ودّك فى إنشاآتك ، وألف إبرازك لمخلوقاتك، ولام لطفك فى تدابيراتك ، وقاف إحاطة قدرتك على خلق أرضك وسماواتك ، وسين سرك بين جميع أضداد مبدوعاتك ، وميم مملكتك المحاطة بمعلوماتك ، سرشهودك ، ومظهر جودك ، وخزانة موجودك، إمام حضرة جبروتك ، المصلى فى محراب قاب قوسين أو أدنى، بأحدية جمعه بك فى صلواته فجمعته عليك ، وخصصته بالنظر إليك، وأخلصته بالسجود بين يديك ، وجعلت قرة عينيه فى الصلاة الخالصة لديك ، فهو المفتض أبكار أسرار مشاهدتك ، المقتنص للمعات لمحات نفحات مشاهدتك، كلمتك العليا من حيث الإختراع والإبتداع ، وعروتك الوثقى من حيث تتابع الإتباع ، وحبلك المعتَصَم به عند الضيق والإتساع ، وصراطك المستقيم للهداية والأتبّاع ﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ**

وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ اللهم صل على المتخلق بصفاتك، المستغرق في مشاهدة ذاتك، رسول الحق، المتخلق بالحق، حقيقة مدد الحق ﴿أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ اللهم إنا قد عجزنا من حيث إحاطة عقولنا، وغاية أفهامنا، ومنتهى إرادتنا، وسوابق هممنا، أن نصلى عليه من حيث هو، وكيف نقدر على ذلك وقد جعلت كلامك خُلُقَه، وأسماؤك مظهره، ومنشأ كونك منه، وأنت ملجأه وركنه، وملأك الأعلى عصابته ونصرته، فصل اللهم عليه من حيث تعلق قدرتك بمصنوعاتك، وتحقق أسمائك بإرادتك، فإنك به أبتدأت المعلومات، وإليه جعلت غايات الغايات، وبه أقمت الحجج على سائر المخلوقات، فهو أمينك خازن علمك، حامل لواء حمدك، معدن سرك، مظهر عزك، نقطة دائرة ملكك، المنفرد بالمشهد الأعلى، والمورد الأحلى، والطور الأجلى، والنور الأسنى، المختص في حضرة الأسمى، بالمقام الأسنى؛ والنور الأضحى، والسر الأحمى، والمنشأة الحبيبيّة، والشجرة العلوية، الثابت أصلها في معادن هيبتك، الناشئ فرعها في سرادقات عظمتك، المزملّ، المدّثر، المنذْر، المبشر، المكبّر، المطهّر، العطوف، الحليم، المنعوت بمنشور ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فمشكاة جسمه ومصباح قلبه، وزجاجة عقله، وكوكب سره المتوقد من شجرة النور الممدود من نور ربه، نور على نور، الضمير البارز المستور، في النور الثاني الآخر المضروب به الأمثال في عالم المثال، من نورت يا الله بنوره ملكوت سمواتك وأرضك، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح من نوره، المصباح في زجاجة أجساد أنبيائك ورسلك، الزجاجة كأنها كوكب دريّ سره يوقد من شجرة أصله النور الذي

هو من فيض أسمائك، نور على نور، يهدى الله لنوره بنور محمد ﷺ من يشاء من خلقه ، ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الذى بهرت به كليَّة الكونين ، وطرزت به الثقلين ، وزينت به أركان عرشك وملائكة قدسك ، وأدنيتة من حضرة جبروتك ، وجعلته المتشفع إليك فى ملائكتك وأنبيائك ورسلك ، فهو باب الرضا ، والرسول المرتضى، حقيقة حقك ، وصفوتك من خلقك ، بنوره حُمل عرشك ، وبسره رُفعت سمواتك ، وبُسطت أرضك ، فهو سماء سمائك . وعناية عيون إحسانك، ومظهر عزك وسلطانك ، فأنت العليم به من حيث الحق والحقيقة ، فصل رب عليه من حيث حقيقة علمك بذلك ، وتحققه لما هنالك ، فهو سراج دينك ، وكوكب يقينك ، وقمر توحيدك ، وشمس مشاهدة إحسانك ، فى إيجاد إنسانك ، صل رب عليه صلاة تصعد بك منك إليك ، وتعرف فى الملأ الأعلى أنها خالصة لديك ، صلاة مبلغها العالم المحيط بالكل ، تتجدد بكلية ذلك الكل ، وسلم اللهم عليه من المقام المختص به تسليماً مبلغه كذلك ، والحمد لله على ذلك .

اللهم إجمعنا بك عليك، واردنا منك إليك ، وأرشدنا فى حضرة جمع الجمع ، حيث لا فرقة ولامنع ، إنك أنت المانح الفاتح ، تمنح ما شئت من مواهب ربانيتك لمن شئت ، ممن خصصته بعنايتك، اللهم إنا نسألك أن تحشرنا فى زمرة نبيك ، وأن تجعلنا من أهل سنته ، ولا تخالف بنا يا مولانا عن ملته ، ولا عن طريقته، اللهم كما مننت علينا بالصلاة عليه ، فأمنن علينا بفهم الكتاب الذى أنزل إليه لأنه شفاء للمؤمنين ، ورحمة للعالمين .

اللهم صل على الشجرة الأصلية النورانية ، لامعه القبضة الرحمانية، وأفضل الخليقة الآدمية ، أشرف الصورة الجسمانية ، معدن الأسرار الربانية، خزائن العلوم الأصطفائية ، صاحب القبضة الأصلية والبهجة السنية،

والرتبة العلية ، اللهم فصل وسلم عليه وآله وصحبه بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت حين صلاة كاملة ، وسلاماً تاماً تنحل بهما العقد ، وتنفرج بهما الكرب ، وتقُضَى بهما الحوائج ، وتُنَال بهما الرغائب، وحسن الخواتيم ، فهو خاتم الأنبياء ، ومعدن الأسرار ، ومنبع الأنوار، وجمال الكونين ، وشرف الدارين ، وسيد الثقلين ، المخصوص بقاب قوسين ، الذى أشرقت بنوره الظُلَم، المبعوث رحمة لكل الأمم ، المختار للسيادة والرسالة قبل خلق اللوح والقلم ، الموصوف بأفضل الأخلاق والشيم ، المخصوص بجوامع الكلم ، وخصائص الحكمَ ، الذى كان لا تنتهك فى مجالسه الحُرَم ، ولا يغضىِ عمن ظلم ، الذى كان إذا مشى تظلله الغمامة حيث مايمم ، الذى إنشق له القمر ،وكلمه الحجر وأقر برسالته وصمم ، الذى أثنى عليه رب العزة نصّاً فى سالف القدم ، الذى صلى عليه ربنا فى محكم كتابه وأمر أن يُصَلىٌ عليه ويُسَلم .

اللهم صل عليه وعلى أله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته ما أنهلت الديم ، وما جرت على المذنبين أذيال الكرم وسلم ، اللهم صل على أشرف موجود، وأفضل مولود، وأكرم مخصوص ومحمود ، سيد سادات برياتك ، ومن له التفضيل على جملة مخلوقاتك ، صلاة تناسب مقامه العالىِ ومقداره، وتعم أهله وأزواجه وأوليائه وأنصاره ، اللهم صل عليه وعلى جملة رسلك وأنبيائك ، وزمرة ملائكتك وأصفيائك ، صلاة تعم بركتها المطيعين من أهل أرضك وسمائك .

اللهم أنى أعوذ بعلمك من جهلى، وبغناك من فقرى، وبعزك من ذلى، وبحولك وقوتك من عجزى وضعفى، وأعوذ بك أن أُرد إلى أرذل العمر، اللهم أنىٰ أعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، اللهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء.

اللهم يا من بيده خزائن السموات والأرض عافنا من محن الزمان ، وعوارض الفتن ، فإنا ضعفاء عن حملها ، وإن كنا أهلاً لها فعافيتك أوسع لنا يا واسع يا عليم، اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها، وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة. اللهم أصلح لىِ دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لىِ دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لىِ آخرتى التى إليها معادى، وأجعل الحياة زيادة لىِ فى كل خير، وأجعل الموت راحة لىِ من كل شر.

اللهم أجعل خير عمرى آخره ، وخير عملى خواتمه ، وخير أيامى يوم ألقاك فيه . اللهم لا تجعل عيشى كداً، ولا تجعل دعائى رداً ، ولا تجعلنى لغيرك عبداً ، ولا تجعل فى قلبى لسواك وداً ، إنى لا أقول لك ضداً ولا شريكاً، ولا نداً. **اللهم** أرزقنى نفساً قانعة بعطائك ، موقنة بلقائك ، شاكرة لنعمائك، محبة لاوليائك ، باغضة لأعدائك . **اللهم** وسعّ علىّ رزقى فى دنياى ، ولا تحجبنى بها عن أخراى ، وأجعل مقامى عندك دائماً بين يديك ، وناظراً بك إليك ، وأرنى وجهك الكريم ، وورانى عن الرؤية ، وعن كل شئ دونك ، وأرفع البين بينىِ وبينك، يا من هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم.

اللهم صل على محمد كما أمرتنا أن نصلى عليه. اللهم صل على محمد كما هو أهله، اللهم صل على محمد كما تحب وترضى له ؛ اللهم صل على روح محمد فى الأوراح ، اللهم صل على جسد محمد فى الأجساد، اللهم صل على قبر محمد فى القبور . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ، وله جزاء، ولحقه أداء ، وأعطه الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذى وعدته ، وأجزه عنا ما هو أهله ، وأجزه عنا أفضل ما جازيت نبيًا عن قومه ورسولاً عن أمته، وصل على جميع أخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته عدد مافي علمك صلاة دائمة بدوام ملكك. **اللهم** صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره، والرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى من خلقك ومن بقي ، ومن سعد منهم ومن شقي، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد، صلاة لا غاية لها ، ولا منتهى ولا إنقضاء ، وتنيلنا بها منك رضاء، صلاة دائمة بدوامك، باقية ببقائك، إلى يوم الدين ، وعلى آله وصحبه وسلم تسلمياً مثل ذلك .

اللهم صل على سيدنا محمد الذى ملأت قلبه من جلالك ، وعينه من جمالك ، فأصبح فرحاً مسروراً مؤيّداً منصوراً ، وعلى آله وصحبه وسلم تسلمياً والحمد لله على ذلك . **اللهم** صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تزن الأرضين والسموات على ما في علمك عدد جواهر أفراد كرة العَالَم ، وأضعاف ذلك إنك حميد مجيد . **اللهم** صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى الأمى الكامل ، وعلى آله صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك، اللهم صل على سيدنا ونبينا ومولا نا محمد سيد الأولين والآخرين ، قائد الغر المحجلين ، السيد الكامل، الفاتح الخاتم ، الحبيب الشفيع ، الرؤف الرحيم ، الصادق الأمين ، السابق للخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى من خلقك ومن بقي ، ومن سعد منهم ومن شقي ، صلاة تستغرق العدّ ، وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها ولا إنتهاء ولا إنقضاء ، صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرياته وأصهاره وأنصاره وسلم تسليماً كثيراً مثل ذلك، **اللهم** صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، وناصر الحق بالحق ، والهادى إلى الصراط المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، اللهم صل على سيدنا محمد وآله ، صلاة أهل السموات والأرضين عليه ، وأجر

يا مولانا لطفك الخفى فى أمرى ، وأرنى سر جميل صنعك فْيم أؤمله منك يارب العالمين.

اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ، ومعدن أسرارك، ولسان حجتك، وإمام حضرتك ، وعروس ممكلتك ، وطراز ملكك ، وخزائن رحمتك ، وطريق شريعتك ، المتلذذ بمشاهدتك ، إنسان عين الوجود،والسبب فى كل موجود ، عين أعيان خلقك ، المتقدم من نور ضيائك، صلاة تدوم بدوامك ، وتبقى ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك، صلاة تحلّ بها عقدتّى ، وتفرج بها كربتى ، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين عدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك ، وجرى به قلمك .

اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم، **اللهم** صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما أتصلت العيون بالنظر ، وإبتهجت الأرضون بالمطر ، وحج حاجّ وأعْتمر ، ولبىّ وحلق ونحر، وطاف بالبيت العتيق وقبّل الحجر.

اللهم صل على سيدنا ومولانا وعلى آل سيدنا ومولانا محمد ميم المجد ، وحاء الرحمة ، ميم الملك ، ،دال الدوام ، السيد الكامل الفاضل ، الفاتح الخاتم ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم ، عدد ما هو فى علمك كائن أو قد كان ، كلما ذكرك وذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون ، صلاة دائمة بدوام ملكك ، باقية ببقائك، لا منتهى لها دون علمك إنك على كل شئ قدير.

اللهم إجعل أفضل صلواتك أبداً ، وأنمى بركاتك سرمداً ، وأزكى تحياتك فضلاً وعدداً ، وأسنى سلامك أبداً مجدّداً ، على أشرف الخلائق الأنسانية والجانّية ، وشمس الشريعة النبوية ، وطراز الحلة العرفانية ، وناصر الملة الإسلامية ، نبىّ الرحمة الذاتية، وعين العناية الربانية ، وعروس الحضرة

القدسية ، وإمام الرسل والملائكة ،وإمام المملكة البشرية ، الخليل الأعظم، والحبيب الأكرم ، والنبى المكرم، وأفضل من توضأ وتيمم ، وصلىّ وسَلَّمَ، وبالعقيق تختم ، إمام مكة وطيبة والحرم ، نبيك العظيم، ورسولك الكريم، المنادى إلى الصراط المستقيم سيدنا وحبيبنا وطبيبنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، النبى الأمى وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين.

اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم إنى أعهد إليك فى هذه الحياة الدنيا أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمد عبدك ورسولك ، فلا تكلنىِ إلى نفسىِ طرفة عين إنك إن تكلنىِ إلى نفسى تقربنىِ من الشر ، وتبعدنىِ من الخير، فانىِ لا أثق إلا برحمتك ، فأجعل لىِ عندك عهداً توفينيه يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد، **اللهم** يارب محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد وأجز محمداً صلى الله عليه وسلم ماهو أهله. **اللهم** إنى أسألك بحبك له الذى أثبته ، وبقسمك بعمره الذى شرفته وفضلته ، وبمكانه منك الذى به خصصته واصطفيته ، أن تجازيه عنا أفضل ما جازيت به نبيًا عن أمته،وتؤتيه من الوسيله والفضيلة والدرجة الرفيعة فوق أمنيته ، وتعظم عن يمين العرش نوره بما نوٌرت به من قلوب عبيدك ، وأن تضاعف فى حضرة القدس حبوره بما قاسى من الشدائد فى الدعاء إلى توحيدك ، وأن تجد د عليه من شرائف صلواتك ولطائف بركاتك وعوارف تسلميك، وكراماتك ما تزيده به فى عرصات القيامة إكراماً ، وتعليه به فى عليين مستقراً مُقَاماً ، **اللهم** وأطلق لسانى بأبلغ الصلاة عليه والتسليم ، وإملأ جنانى من حبه وتوفيه حقه العظيم ، وأستعمل أركانى بأوامر ه ونواهيه فى النهار الواضح والليل البهيم ، وأرزقنى من ذلك ما يبوؤنى جنات النعيم ،

وستغرقني برحمتك وفضلك العميم ، ويقربني إليك زلفى فى ظل عرشك الكريم ويحلنى دار الْمُقَامة من فضلك ويزحزحنى عن نار الجحيم ، ويعطيني شفاعته يوم العرض ويوردني مع زمرته على الحوض ، ويؤمنني يوم الفزع الأكبر يوم تبدل الأرض غير الأرض ، وأرفعنى معه فى الرفيق الأعلى ، وأجمعنى معه فى الفردوس وجنه المأوى، وأقسم لي أوفر حظ من كأسه الأوفى وعيشه الأصفى ، وأجعلنى ممن شفى غليله بزيارة قبره وتشفىً ، وأناخ ركابه بعرصات حرمك وحرمه قبل أن يُتَوفى ، والسلام الأكمل مردداً زائداً على القطر كثرة وعدداً . عليك مني يا نبى الهدى ، المنقذ من الردى، ينتاب ضريحك المقدس سرمداً، ويصعد إلى عليين مع ورحك الطاهرة ما تطارد الجديدان وتطاول المدا، ورحمة الله وبركاته أبداً ، تحية أدخرها عندك عهداً وموعداً ، وأعدها إن شاءالله بعقبات الصراط متعمداً ، وفى غرفات الفردوس معهداً ، وأخص بأثرها الجليسين ضجيعيك فى تربك ، وأخص الناس فى محياك ومماتك بقربك ، كافة المهاجرين والأنصار، وعامة أصحابك الذين عزّروك وأيدوك ونصروك ، وكان بعضهم لبعض ظهيرا، والطيبين من ذريتك ، والطاهرات أمهات المؤمنين أزواجك ، أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجز وطهرهم تطهيرا .

اللهم صل وسلم على سيد السادات ومراد الأردات ، محمد حبيبك المكرم بالكرامات ، المؤيد بالنصر والسعادات ، السر الظاهر ، والنور الباهر ، الجامع لجميع الحضرات ، صاحب لواء الحمد الذى هو مفتاح أقفال الأغطية الألهيات ، الأول فى الإيجاد والوجود، ومن به خُتم أمر النبوة والرسالة وأستودع نور عين العنايات ، سيد أهل الأرض والسموات ، الفاتح لكل شاهد حضرة المشاهد ، الذى أسرى بجسمه الشريف الحاوى لجميع الكمالات ، وروحه المقدسة العالية إلى أعلى المقامات، وخاطبته يارب

وأكرمته بأعظم التحيات، النور الأبهر ، والسراج المنير الأزهر ، القائم بكمال العبودية وبأتم العبادات ، ﷺ وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً لا يبلغ حصر عددهما أهل الأرضين والسموات، **اللهم** صل على سيدنا محمد صلاة لا حقة بنوره ، مقرونة بذكره ومذكوره ، جامعة بين فرحه وسروره ، شارحة لمنقوله فى مسطوره، اللهم صل على سرك الجامع الدال عليك محمد المصطفى كما هو لائق بك منك إليه ، وسلم عليه ، وأجعل لنا من صلواته صلة تعم بها شهودنا، وتحقق بها مشهودنا ، ومن سلامه سلامة لكل ماظهر منا وما بطن، من شوائب الإرادات والإختيارات والتدبيرات والأضطرارات ، لنأتيك بالقوالب المسلمة، القلوب السليمة ، حسبما هو لديك من الكمال الأقدس ، والجمال الأنفس، **اللهم** صل على ملائكتك المقربين ، وعلى أنبيائك المطهرين ، وعلى أعيان عبيدك المرسلين، وعلى حملة عرشك ، وعلى جبرائيل وميكائيل وأسرافيل وملك الموت ورضوان خازن جنتك ومالك ورومان ومكر ونكير وصل على الكرام الكاتبين ، وصل على أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات والأرضين.
اللهم صل على فاتح خزانة الذروة الكلية الربانية الإلهية القدسية بالخاتمية العنبرية النديّة المسكية الخاصة العامة المحمدية الكاملة المكملة الأحمدية، **اللهم** فصل على هذه الحضرة النبوية الهادية المهدية الوسيلة بجميع صلواتك التامات، صلاة تستغرف جميع العلوم بالمعلومات، لا نهاية لها فى آمادها، ولا إنقطاع لإمدادها ، وسلم كذلك على هذا النبى المبارك.

يا سيدنا يا رسول الله أنت المقصود من الوجود ، وأنت سيد كل والد ومولود ، أنت الجوهرة اليتيمة التى دارت عليها أصداف المكونات، وأنت النور الذى ملأ أشراقك الأرضين والسماوات ، وبركاتك لا تحصى ،

ومعجزاتك لا يحدها العد فتستقصى، الأحجار والأشجار سلمت عليك، والحيوانات الصامتة نطقت بين يديك ، والماء تفجر وجرى من بين أصبعيك، والجذع عند فراقك حن إليك ، والبئر المالحة حلت بتفلة من بين شفتيك، ببعثتك المباركة أمنا المسخ والخسف والعذاب ، برحمتك الشاملة شملتنا الألطاف فرفع الحجاب . شريعتك مقدسة طاهرة ، ومعجزاتك باهرة ظاهرة ، أنت الأول فى النظام ، والآخر فى الختام ، والباطن بالأسرار ، الظاهر بالأنوار ، وأنت جامع الفضل، وخطيب الو صل ، وإمام أهل الكمال، وصاحب الجمال والجلال ، والمخصوص بالشفاعة العظمى ، والمقام المحمود العلىّ الأسمى ، وبلواء الحمد المعقود ، والكرم والفتوة والجود، عُبَيْدٌ من موايك يتوسل بك فى غفران السيئات ، وستر العورات وقضاء الحاجات ، فى هذه الدنيا وعند إنقضاء الأجل وبعد الممات ، ياربنا بجاهه عندك تقبل منا الدعوات ، وأرفع لنا الدرجات ، وأقض لنا الحاجات ، وأقض عنا التبعات ، وأسكنا أعلى الجنات ، وأربح لنا النظر إلى وجهك الكريم فى حضرات المشاهدات، واجعلنا معه مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين أهل المعجزات ، وأرباب الكرامات، وهب لنا العفو والعافية مع اللطف فى القضاء آمين يارب العالمين.

اللهم بك توسلت ، ومنك سألت، وفيك لا فى سواك رغبت ، لا أسأل منك سواك ولا أطلب منك إلا إيّاك أتوسل إليك بالوسيلة العظمى ، والفضيلة الكبرى محمد المصطفى ، والرسول المرتضى ، والنبى المجتبى أن تصلى عليه صلاة أبدية ديمومية قيومية إلهية ربانية تصفينابها من شوائب الطبيعة الآدمية بالسحق والمحق وتطمس بها آثار وجودنا الغيرية عنا فى غيب غيب الهوية ، فيبقى الكل للحق فى الحق بالحق، وترقينا بها فى معاريج شهود وجود ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ**

﴿أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ وأسألك أن تصلى عليه صلاة تليق بمقدس كماله الأقدس . وتصلح لكبير مقامه الأنفس ، وتحف قائلها بشهود جماله الأونس، بمعان تفوق أنس ظباء الحى فى المكنس ، صلاة تنيلنا بها حقيقة الإستقامة فى حظائر قدسك ، ومقاصير أنسك على أرائك مشاهدتك ، وتجليات منازلتك، والهين بسطعات سبحات أنوار ذاتك ، معطرين بأخلاق حقائق دقائق صفاتك، فى مقعد حبيبك وخليلك وصفيك الجمال الزاهر ، والجلال القاهر ، والكمال الفاخر ، واسطة عقد النبوة ، ولجة زّخار الكرم والفتوة سيدنا ومولانا وحبيبنا وطبيبنا محمد ﷺ، وأن تصلىَ عليه وعلى آله صلاة تفرّج بها عنا هموم حوادث الإختيار ، وتمحو بها ذنوب وجودنا بماء سحاب القربة حيث لا بين ولا أين ، ولا جهة ولا قرار ، وتغيبنا بها فى غياهب عيون أنوار أحديتك ، فلا نشعر بتعاقب الليل والنهار ، وتُحقق لنا بها سماح رباح شروح فتوح حقائق بدائع جمال نبيك المختار، وتُلحقنا بها بأسرار أنوار ربوبيتك فى مشكاة الزجاجة المحمدية ، فتضاعف أنوارنا بلا أمد ولا حدّ ولا إحصار ، وتحسّن بها أخلاقنا ، وتوسّع بها أرزاقنا ، وتزكى بها أعمالنا ، وتغفر بها ذنوبنا، وتشرح بها صدورنا ، وتطهر بها قلوبنا ، وتروح بها أرواحنا ، وتقدّس بها أسرارنا ، وتنزّه بها أفكارنا، وتصفى بها أكدارَنا،وتنور بها بصائرنا بنور الفتح المبين ، يا أكرم الأكرمين ، يا أرحم الراحمين، وتنجينا بها من هول يوم القيامة ونصبه، وزلازله وْتعبه، يا جواد يا كريم ، وتهدينا بها الصراط المستقيم ، وتجيرنا بها من عذاب الجحيم، وتنعمنا بها فى النعيم المقيم ، وتطفئ بها عنا وهيج حر القطيعة ببرد يقين وصالك، وتلبسنا بها أنوار غرر تبلج رونق مجد كمالك،فى الحضرات العندية، والمشاهد القدسية، منخلعين عن ذوات البشرية بلطائف العلوم اللدنية ، وسرائر الأسرار الربانية ، وجواهر الحكم الفردانية، وحقايق الصفات الإلهية ، وشرائع مكارم الأخلاق المحمدية، يا الله، يا الله يا الله

نسألك بدقائق معانى علوم القرآن العظيم، المتلاطمة أمواجها فى بحر باطن خزائن علمك المخزون، وبآياتك البينات الزاهرات الباهرات على مظهر لسان عين سرك المصون، أن تذهب عنا ظلام وطيس الفقد بنور أنس الوجد ، وأن تكسونا حلل صفات كمال سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ نور الجلالة، وأن تسقينا من كوثر معرفته رحيق تسنيم شراب الرسالة وأن تلحقنا بالسابقين فى حلبة التوفيق الفائزين بالأكملية فى كل خُلُق أنيق فى الرفيق الأعلى مع الذين أنعمت عليهم بمواهب أنوار بهائك الأجلى على بساط صدق المحبة مع الأحبة محمد ﷺ وحزبه، يا ذا الفضل العظيم ، والعطاء الجسيم ، والكرم العميم ، بحرمة هذا النبى الكريم ، وأسألك أن تصلى وتسلم عليه صلاتك وسلامك فى طيِ علمك الأزلى ، وسابق حكمك الأبدى ، صلاة لا يضبطها العدّ، ولا يحصرها الحدّ، ولا تكفيها العبارة، ولا تحويها الإشار ة سطع فجرها بحظه الأنفس، على أفراد الفحول فأبهت وأبهر، ولمع نورها بفيضه الأقدس ، على ذوى العقول فأدهش وحير صلاة وسلاماً ينزلان من أفق كنه باطن الذات، إلى فلك سماء مظاهر الأسماء والصفات، ويرتقيان من سدر منتهى العارفين إلى مركز جلال النور المبين مولانا محمد عبدك ورسولك عِلْم يقين العلماء الربانين ، وعين يقين الخلفاء الصديقين ، وحق يقين الأنبياء المكرمين الذى تاهت فى أنوار جلاله أو لوا العزم من المرسلين ، وتحيرّت فى درك حقايقه عظماء الملائكة المهيمين المنزل عليه بلسان عربى مبين ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾ صلاة وسلاماً يجلاّن عن الحصر والعدّ، وينزهان عن الدّرك والحدّ، صلاة وسلاماً يبلغان قائلهما أعلادرجات خلاصة أهل الله المقربين . وينيلانه زلفى مراتب أولياء الله المخلصين بمواهب ﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** ﴾ فى المكانة العليا ، والغاية القصوى ،

فوق عرش الأستواء بتراكم تمكين ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ يا رب يا الله يا باسط يا فتاح يا حليم يا ودود نسألك عواطف الكرم ، وفواتح الجود، أقل عثراتنا من كثائف وجودنا المظلمة بالبعد منك ، وأغفر لنا بنور قربك، ونعّمنا بصفاء ودك ، وطهرنا من حدث الجهل بالعلم الإلهى ، وأتحفنا بالحب الربانىّ ، والوصل المعنوى كمن أصطفيته حتى أحببته، أعطنا مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما أعددت لعبادك الصالحين ، والأئمة المرضيين ، أولىِ الأستقامة واليقين، يابر يا لطيف، يا كافى يا حفيظ، يا مغيث يا واسع العطايا ويا سابغ النعم، نسألك بنور وجهك الكريم العظيم المبرةّ الجامعة من نور كمال سيدنا محمد ﷺ ، ومصطفى عنايتك ، وأن تتحد ذاتنا بذاته المقدسة بجلالك، وتتحقق صفاتنا بصفاته المشرفة بمحبتك ، وتبدل أخلاقنا بأخلاقه المعظمة بكرامتك، فيكون عوضاً لنا عنا، فنحيى كحياته الطيبة النقية، ونموت كموتته السوية الرضية ، وأجعل محبته فى القبور لنا سراجاً منيراً وبهجة، وعند اللقاء عُدّة وبرهانا وحجة، أشهد أن لا إله إلا الله توحيداً ذاتياً صمدانياً مهيمناً على البواطن والظواهر ، أزلياً أبدياً مستولياً على الأوائل والأواخر ، وصفيّاً سارياً كشفياً بمشارق الكمال الباهر، غيبياً عينياً جارياًبمنافذ النور السافر، إسمياً مالئاً أدوار الآثار والمآثر، حالياً طوالع الأسرار فىِ الدوائر ، ذاتياً ينزل بالأوتار فى الأشفاع ؛ وينتقل فى أفراد الأعداد بالفرقان.والإجتماع ، فيه سلطان لا هوتية ، قهار لناموس الناسوتية يسلب العقول والأبصار تنطوى تحت برازخ أحديته أسرار التفصيل والإجمال، وتنزوى فى ظل واحديته أدوار الإنفصال والإتصال ، استوت به عروش الصفات على قوائم الأسماء ، وأحيط فروش القوابل بسور الظهور الأحمى، وأستدار على حقائق الملكوت ، وأستنار ببواهر أضواء الجبروت لنقطة كل عالم ، ومن طلعته أزهرت كواكب آدم، أمدّ بلطائف الجمعيات

طوائف الأكوان، وأستضاء فى أصداف الأوصاف بلوامع الرحمن. رجعت إليه أوامر الرغبوت غيباً وظهوراً ، وهمعت منه مواطر الرحموت مطوياً ومنشوراً، **اللهم** فبحق السورة المتلوَّة بلسان البيان عن حضرة القدم، وستره المجلوة فيه عرائس الحقائق والحِكَم ، أنزل صلاة وِصْلتَك السبوحية من عرش إسمك الأعظم على واحد عوالم تجلياتك القدسية الأكرم ، نورانى المشارق والمغارب ، صمدانى الوجهة بك إليك فى المآرب والمطالب، لوح نقووش سرك المحيط الجامع ، روح هياكل أمرك اللدنى الواسع، لسان الأزل المفيض بكل ما شئت ، خزانة رتبه الأبدالمعدَّة لكل ما أردت ، الأول القابل لأنواع تعيناتك العلية على أختلاف شؤونها، الآخر الخاتم على كنوز إمداداتك الزكية فى ظهورها وبطونها ، العبد القائم بسر الغيب والإحاطة بغايات الوصل ، الناظر بعين الذات فلا كيف ولا مثل ، فاتحة كتب الهيئات والصفات ، والآيات البيّنات ، سر الباقيات الصالحات الدائمات ، الحبيب المحبوب الذى عنده المطلوب ، وسلم باسمك السلام الممدّ القيومى عليه منك معك دائماً مادام كل ما كان وكل ما يكون ، وبقى تعيين أحديتك فى الظهور والبطون ، وأشرف جمال شهودك على عوالم أمرك فى الحركة والسكون ، وأنفقت من خزائن مواهبك ما شئت من سرك المصون ، وبطن عن إدراك كل أحد من خلقك ما كتمت من أمرك المكنون .آمين ﴿ **دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ .

اللهم يا على يا عظيم يا حليم يا كريم يا غفور يا رحيم إنا نتوسل إليك بجاه هذا السيد الكامل ، الذى من جميع خلقك أخترته واصطفيته، وبجميع المكارم خصَّصته واحببته ، أن تُميتنا على الإيمان والإسلام ، وأن تسعدنا به وبلقائك يا رحيم يا رحمن يا سلام ، وأجعل اللهم مامننت به علينا فى جميع هذه المواهب التى وهبتها لنا بلجاً فى قلوبنا ، ومحواً

لذنوبنا ، ونوراً فى يقيننا ، وقوة فى إيمـاننا ، وتزكيـة لأعمـالنـا، وذخـراً لآخـرتنا، وأرحمْ بهـا والدينا وأخـواننا وأشيـاخنا وكل من أنتـهى إلينا ولا تؤاخـذنا بذنوبنا وسوء أفعـالنا ، وعـاملنا بما أنت أهله من الجود والكـرم يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نتـوسل إليك بك ، ونسـألك ولا نسـأل غـيرك بحـقك وحق نبيك ، أن تُميتنا على ملته وأن تحشرنا فى زمرته وتحت لوائه وعنايته ، وأن تغـفر ذنوبنا وأن تستر بمنك عيوبنا، وأن تطّهِر من صدأ الغـفلة قلوبنا وأن تتجاوز عنا وعن سيئاتـنا وأن تهون علينا سكرات الموت وما بعده من فتنة القبر والحشر والأهوال العظيمة التى لا يسعها حملنا ولا ضعفنا إلا ما كان من عفوك وجودك ورحمتك ، فأنت الجواد الكريم الغفور الرحيم والصلاة والسلام التامان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد الذى أنعقدت له العزة فى الأزل ، وأنسحب فضلها إلى مالم يزل وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ثم أنى بعد هذه الصلوات الشريفة ختمت حضرتها بالفاتحة

بين يدى حـبيبى ﷺ فنظر إلىَّ ضاحكاً والبـشرى تلوح فى وجهـه الشريف عليه أكمل الصلاة وأتم السلام. وقال لىِ هىِ مقبولة بك ، ومن يداوم عليها مقبول بقبولك. فحمد الله تعالى وصليت على النبى ﷺ ، فـالتـفت إلىّ رجل بجـانبـه الكريم أظنه مـولانا علىّ بن أبى طالب عليـه الرضوان والسلام فقال له أنا أحب حزب الوسيلة للسيد أحمد الرفاعى ، ثم نظر إلىّ فـقـال أسـمعـه إياه ، فجثوت على الركب وأغمـضت عينىّ وباشرت قراءة حزب الوسيلة على القاعدة التى قرَّرها صاحب الحزب رضى الله عنه. وذلك أن يبتدأ ويختتم بفاتحة مخصوصة للنبى ﷺ ولأخوانه النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين.

وبفاتحة لروح سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله تعالى عنه ولذريته وعشيرته وإخوانه أولياء الله أجمعين ، ولكل المسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالك يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ .

﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

ثم سورة الأخلاص والمعوذتين ثلاثاً . ثلاثاً ، وبعدها فاتحة الكتاب . وبعدها : **اللهم** صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ثلاثاً. وبعدها . **اللهم** فارج الهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها، أنت ترحمنا فأرحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك، سبحانك لا إله إلا أنت يارب كل شئ ، سبحانك لا إله إلا أنت يا وارث كل شئ ، يا حى يا قيوم ، يا ذا الجلال والأكرام ، يا أرحم الراحمين ، يا أرحم الراحمين ، يا الله يا على يا عظيم ، يا صمد يافرد يا أحد ، يا من بيده الخير وهو على كل شئ قدير، نسألك شكراً صحيحاً وسراً مليحاً ، ونية طاهرة ، وسريرة صابرة، وتوكلاً خالصاً عليك ، ورجوعاً فى كل الأحوال إليك ، وإعتماداً على فضلك وإستناداً لبابك ، يا عالم السرّ والنجوى ، يا كاشف الضر والبلوى، يا من تفزع إليه قلوب المضطرين، وتعول عليه همم المحتاجين . **اللهم** إن الخطايا سودت قلوبنا ، وفضيحة الغفلة أظهرت عيوبنا ، ومصية الإصرار أثقلت كروبنا ، وكلما أرادت عزائمنا نشاطاً طمعها الكسل فأقعدها على الأعقاب، وكلما أنتهزت هممنا فرصة الإنابة

صدها الحظ فأغلق دونها الأبواب، خابت الآمال إلا منك، وسائت الأعمال إلا بك، قُبّحت العزائم إلا إليك ، شين التوكل إلا عليك ، يا أمان الخائفين، يا غياث المستغثين ، يا مجيب دعاء المضطرين ، يا كاشف كربة المكروبين . نسألك اللهم فك أقفال قيودنا ، وكشف حجب وجودنا ، وإماطة ظلمة الغفلة عن قلوبنا ، وإسبال الستر بيد الكرم على عيوبنا، نسألك اللهم بمعاقد العز من عرشك، وبمنتهى الرحمة من كتابك، وبأسمك العليّ، وبكلماتك التامات التى لا يجاوزهن بَرّ ولا فاجر، وبأشراق وجهك أن تصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته وأن تحفنا بألطافك الخفية حتى نرفل بحلل الأمان من طوارق الحدثان، وعلائق الأكوان، وأشراك الحرمان، وغوائل الخذلان ، ودسايس الشيطان، وسوء النية، وظلمة الخطية، والملابسات الكونية والمعارضات النفسانية، يا من تُرفع إليه أكف الداعين، وتخشع لعظمة سلطانه قلوب اللاجين، يا من نفذت سهام قدرته فى ذرات الموجودات، وذلت لجبروت دولته أصناف الحادثات ، وقامت حجة لا هوته على كل ناسوت، وتفردت كلمة فعله فى الملك والملكوت، يا من جائتك قوافل القلوب على مطايا الهمم ، وقرعت أبواب إحسانك أكف الحاجات فى خلوات الإنكسار بحنادس الظلم، هذه رواحل هممنا قد أبطل سيرها صارم الهم ، ولا صارف له سواك، وهذه أكف حوائجنا تدق أبواب كرمك فارغة من أهبة الأدب ولا يملأ جيب فقرها غير نداك، لا حجة للعبد على سيده ، فالرحمة الرحمة للمعترفين بإنقطاع الحجج، والمثقلين بسوء البضاعة، والغوث الغوث للمنكسرين الذين طمتهم الخجالة ، ولا تقوى تقربهم منك ولا طاعة ، يا حيلة من لا حيلة له، يا وسيلة من لا وسيلة له، كل الحيل إذا لم تعضدها إرادتك فهى فاسدة ، وكل الوسائل إذا لم يسعفها أحسانك فهى كاسدة ، يا أمل كل آمل، ويا منتهى كل واسل ، العناية العناية يا من فرّج كرب أيوب، الأغاثة الأغاثة يا من كشف ضر يعقوب

الإعانة الإعانة ، يا من أعان بالفرج لهفة الخليل الغارة الغارة، يا من أراش بالرحمة جناحى جبريل، لك أفزع، وبك عنى أدافع وأمنع، وبأذيال أستار رحموتك أتعلق، وبفضاء أعتاب كرمك ورأفتك أتذلل وأتملق، فأنقذنى بيد إسعافك من وهدة الذل والقطيعة ، أنشلنى بجاذبة حنانك ورحمتك من جب الهفوة والوقيعة، وأمنحنى قلباً لا ينصرف فى آماله إلا إليك ، ولبّاً لا يعود فى أحواله إلا عليك ، وثبتنى على بساط المعرفة بقوة التوحيد واليقين ، وأيدنى بك لك بما أيدت به عبادك الصالحين، **اللهم** سلكنى طريق نبيك المصطفى سيد المقربين الأحباب ، وأوزعنى أن أشكر نعمتك باتّباعه عليه الصلاة والسلام بطريقه الحق والصواب، **اللهم** إنى أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع، **اللهم** إنى أشكو إليك ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، هوانى على الناس، يا أرحم الراحمين، إلى من تكلنى إلى عدوّ يتجهمنى أم إلى صديق ملّكته أمرى، إن لم يكن بك سخط علىّ فلا أبالى ، غير أن عافيتك أو سع إلىّ. أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أضائت له السماوات ، وأشرقت له الظلمات ، صلح عليه أمرى الدنيا والآخرة أن تحل علىّ غضبك ، أو تنزل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك ، ولا فرار من لاحق قدرتك إلا إليك ، فأدركنى برحمتك التى ترفع حجب المقت والصدّ عن الخائفين مما كسبت أيديهم ، وأغثنى بعنايتك التى تلحق بطرفة العين أطراف العبيد بإشراف مواليهم، وأنظرنى بعين منتك التى تسرع بالعرجاء فتجعلها للسليمة محسودة، وعاملنى بعوارف الطافك التى تبرز الذرة المطموسة الخاملة فتصيّرها للأعلام مقصودة، الوحا الوحا، العجل العجل ، غوثاه غوثاه، يا من ينفذ الصارخ من غلبة أمواج البحر المسجور حين لا منفذ تتشوفه همته، يا من يفرج كربة الصريع بين يدى الأسد المفترس فى البر الأقفر حين لا مفرج تحنّ إليه سريرته، أى موجد المعدومات وهو لا يتغير

فى كل حال ، أى معدم الموجودات وهو منزه عن الحركة والإنتقال، أى خالق الأسباب وهو القائم بها بالعلم والتقدير ، أى مبرز عجائب الخوارق عند اليأس الأدهم وهو على كل شئ قدير، أى من يقطع حبل المتوسد عرش الأمن منه الغافل عنه نتيجة بلا مقدمة، أى من يصل زمْام المنقطع إليه المستمسك به من طور مقدمته المنصرمة، الرحمة الرحمة، فانى لما أنزلت إلىّ من خير فقير، الفرج الفرج، فإن تيسير العسير عليك يسير، اللهم آمن روعتى ، وأستر عورتّى ، وأحفظ أمانتى، وأقض دينى، **اللهم** أغفرلى ذنبى، ووسع لى فى دارى ، وبارك لى فى ذريتى، **اللهم** أجعل لى لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً؛ اللهم أغفرلى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى . العياذ العياذ . يامن يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ويكشف السوء الملاذ الملاذ يامن يرحم القطيع ، ويجبر الكسير، ويُسير خلقه فى البر والبحر ، يامن يُرهْب ولا يُرى وآياته مشهودة ، يا من يُتْحف ولا يُرى وموائد مدده ممدوه ، يامن هو بكل شئ محيط ، وهو على كل شئ قدير، يا نعم المولى ويا نعم النصير. أنصرنى بعز نصرك الذى نصرت به موسى ، وأعذت به عيسى ، وشملت به يوسف ، وأغثيت به يونس، وأيَّد به عبدك ورسولك محمداً صلى عليه وعليهم أجمعين وسلم. سبحانك! كم مرة سّورْت علىّ جبال الأكدار وحلقّتها علىّ سوائق الأقدار، وأنتحى عنى الخليل وقلانى الجار، وتلكأت عند خطابى ألْسُن الخلان، وكثر الشامتون وعز الأعوان ، وأنقطعت الحيلة، وبطلت الوسيلة ، فتوجهت إليك توجه الغريق للعاصم ، وقلت يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين ، وأخذتنى إلى فضاء الفرج بعزم لطفك أسرع من رمشة العين ، وأقعدتنى فى مهد الحنان على سرير الإمتنان بعد أن كنتُ ضجيع الحين، لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، صلِ اللهم على حبيبك ونبيك ورسولك وعبدك وصفيك وخليلك سيدنا محمد الذى جعلته كعبة الوسيلة، وكنز الفضيلة ، وباب

الحاجات ، وسُلَّمَ الرقايات، وحجتك على الخلق ، وباب قربك الذى لا يُغلق ، ووسيلة الكل إليك، ودليل الكل عليك ، آية الكرم التى محت الشكوك وجعلت غوغاء الغواية مندفعة، وغياهب ظلمة الضلال ممزقة ، وجبال حنادس الشقاء منصدعة، بحر الفضل المتلاطم الأمواج ، وحصن العون الشامخ الأركان الإلهى الأبراج طه العطاء، يس الهدى الرحمة العظمى المنة الكبرى ، سلطان دولة ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ قائد زمزمة عرمرم ﴿ **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ** ﴾ قاموس التبيان المنظم على تركيب رموز الألواح السماوية، قاموس الفرقان المحكم بكل حادثة عالمية، نسألك اللهم به وبأخوانه السادة المحبوبين النبيين والمرسلين ، وبآله خاصتك من ذرارى أنبيائك المعظمين ، وبأصحابه خيرتك من أصحاب عبيدك المرسلين المكرمين ، وبتابعيهم ومحبيهم وبأو ليائك الصالحين ، وعبادك المؤمنين من لدن نبيك وصفيك آدم عليه السلام إلى يوم الدين، ونسألك بكلماتك التامات كلها ما علمنا منها وما لم نعلم ، وبأسمائك العظيمة كلها ما علمنا منها وما نعلم ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا** ﴾ وأجعل لنا منك بعظمة سلطانك فتحاً ومدداً ، وأنزع حياض قلوبنا بماء الإيمان الكامل ، وأوصلنا بك حتى نسلم من ذنس الجهل، ودعوى الفعل والقطع والوصل ، ونرجع إليك ونلتفت إيماناًبك عن كل نبيل وخامل ، وأحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا بحفظك الذى لا خوف بعده ، وأجعلنا من المطمئنين بالتوكل عليك، العارفين بغامض شأن ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾ بلى كفاه وحده وأعز جنده، **اللهم** حققنا بحقيقة الصديقية، وأرزقنا حلاوة اليقين بصدق النية، وخالص الطوية ، ولا تكلنا لأنفسنا ولا لأحد من خلقك طرفة عين ، وأقم على سرائرنا رقيب التوحيد حتى لاندخل أحداً فى البين. **اللهم** بك كل شئ، ومنك كل شئ ، وأنت القادر على كل شئ،لا بعدك شئ ، ولا قبلك شئ ، يا من ليس كمثله شئ ، دارك ذلنا بعزك، وفقرنا بغناك، وعجزنا بقدرتك ، وضعفنا بقوتك ، وذلنا

بمغفرتك ، وتقصيرنا بعفوك، وسوء حالنا برحمتك ياأرحم الراحمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

فلما أتممته كما ذُكر صليت على النبى ﷺ صلاة جامعة فيها إشارة للجمع الأتم فى المحضر الأكمل وسكتُّ.

فقيل لى أذْ ذاك نعم الوسيلة حزب الوسيلة من دوام عليه يكون فى حصن حصين من حصون الله لا يُساء ولا يمسُّه السوء بإذن الله تعالى لا فى حياته ولا فى مماته ويكون مرعى الجناب بعين عناية الله ورسوله الكريم ﷺ .

فائدة

الدعاء من سهام الغيب يطنّب وتر قوس القلب به مشدود العزم شديد العزيمة، خالص الهمة، فيرمى به من فضاء الغيب إلى فضاء الغيب ، فتأخذه يد الإجابة وتضرب به هدفه، ولا بد أن يصيب، ولكن سرعة تأثيره بنسبة صدق العزيمة، وصحة القصد ، والتحقق بذلة العبدية ، فى محاضرة التوجه إلى السيد العليم ، الذى يفعل ما يُريد وهو على كل شئ قدير، ولا يتم إلا بالإعتماد الخالص على الله تعالى إعتماداً تجزم بحصول الإجابة ضميره ، ويكشف ظلمة الشبهة والتردد نوره، مع الأنسلاخ من الذنوب بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى، وأنَّ ثمرة الدعاء إظهار الفاقة بين يدى الله تعالى ، وإلا فهو يفعل ما يريد .

هكذا نص شيخ الطوائف إمام الرجال مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه. وقال منبهاً على الإقلاع عند الدعاء عن الذنوب بالتوبة:

كيف نرجو إستجابة لدعاء قد سددنا طريقه بالذنوب

وقال على طريق دعاء مثله الخالصين المجردين من الأغيار، عليهم سلام الملك الجبار:

قلوب زوت كل الوجودات وأنطوت | على صدق قصد بالدعاء لمولاها
فرد عليها لهفة السر بالرجا | وأكرمها فيما أرادت وأعطاها
ولما إليه بالدعاء توجهت | أماط حجاب البعد عنها وحيَّاها
وقربَّها حتى أقامت ببابه | بأمن وباللطف السماوىّ أحياها
وأتحفها إسعاف من قد أحبها | ومزّق من رام العلو فعاداها

وقد جرب أهل القلوب طائفة طائفة، وطبقة طبقة، أن من أنكسرت إلى الله به قلوب أرباب القلوب لا يفلح أبداً ، وذلك لصدق عزائمهم، وصحة حالهم مع الله تعالى، وفى إشارة معنى التخلى لإستقطاف ثمرات التجلى بمحاضرات السرّ غبت فقلت :

طرق السر من البرهان ما | قام فى السرّ وأبدى الحكما
وروى عن منبع الفائض من | موج بحر الإنجلا ما التطما
مدّ فى زاوية القلب وفى | كلها من غير ندّ حكما
ورمى نبل شؤون فعلت | فتعالى الله . الله رمى
لمعت نار الحمى واشغفى | للحمى مذ لمعت نار الحمى
قسماً باللمعة الأولى التيِ | هى مرماى وعزَّت قسما
أنا مسلوب بمجلا حُسنها | حين حلَّت بالبروز العَلَمَا
كلما شارف مجلاها الخفا | هيجّ القلب المعنّى كلما
رفرف الطور بشرقِّيِ اللوى | شاقنى والكون منى أنعدما
ومناجاتى بموسى نشأتى | مُذْ تلاشت أوضحت لى الرقما
خرّ موسى العزم منى صعقاً | ووجودى ذاب والدمع همى
وتداعيت كأنى لم أكن | لا ، ولا الهيكل منى أنتظما
يا لتنسيق فناء عمنى | فكأنى فى نِساقات العمى

فطـويت النـوع عن باصـرتى ... وزويت الأرض عنى والسـمـا

أى معنى فى شهودى لاح لى ... هدر فى أرضـه الكبـرى الدمّا

وإشـارات بسـيناء الهـدى ... كـشفت بالنـور عنّا الظّلمـا

وضـمـيـر طفـح النـور به ... مُذراى برق الشهود أضطـرما

عـارض العـارض دمع هامع ... فأنطوى حين الحبيب أبتسما

وسـمـاء لألأ البـدر بـهـا ... نحوها العزم من السرّ سـما

فكلما طالت لها العزم على ... نوعـهـا طال إرتقـاء وكـمـا

ومـذ لـديبـاج من روض الرّبـا ... بسطت أطـرافـه واتسـمـا

وأطاريز الزهور إنتـسـجت ... وبهـا الطيـر أنبـسـاطاً رنّمـا

والسجاجيد لديوان الحمى ... فُرشت والجزب سـراً نمنمـا

وسرى الحادى بعيس القوم ما ... أثقلت بالخطوِ إلا دمـدمـا

فـهناك أنظر ترانى سـابقـاً ... لحـبـيـبى أسـتطيـر القَـدمَـا

مـوجـد الأشـيـاء باق دائـم ... وخـيـال كل مـاقـد زُعـمـا

طرَقَ القـوم لعـمـرى طُرقـاً ... وتبـوأت الطريق الأقـومـا

وحّـد الله الرسـول المصطفى ... وأنتظـمنا بهـداه مـثـلمـا

هو أسـرار الهـدى علّمنا ... فـأعـتـقـدنا كلمـا قـد علمّـا

فـبـه طرنا ليـافوخ العـلا ... وبما علّمَ صـرنا العُلمَـا

وهدمنا بِيـعَ الغَـيْـر ولم ... نتّحد فى الدّين يومـاً صنمـا

كـلـمـا أبـرزه الله لـنـا ... لم نصيـرّ شـأنه مكتـتمّـا

والذى حكمـاً طوى مظهـره ... لم تجـده قـط إلا مـبـهـمـا

وإذا قلنا بتـعـظيم أمـرئ ... فـهـو تعظيم لما قـد عـظـمـا

وحدود الشرع فينا أمـرها ... حـاكـم يعلمـه من علمـا

صاح خذ من شرعة الهادي الهدى وأتخذها للمعالي سلمًا
ودع الأكوان لأتعبأ بها وأعّبدِ الله ودع من ظلما
وخذ القرآن نوراً بيّناً وظلوم حاد عنه في عما
وأتصل بالله من فرقانه فالذي فارقه قد فصما
وأجعل السّنّة حصناً عاصماً عزّ نهج المصطفى معتصما
فعليه الله في أكوانه كلما صلى بشأنٍ سلمّا

وفى ذلك المقام ، رأت باصرتى بنظرها الكرار أنفكاك أولى النفوس المغمورين بالهوى عنى ، وأنكبابهم على أهل الشفوف المصبَّغة ، والثياب النقية الفاخرة، من أصحاب الحظوظ النفسانية، والدعاوى الكاذبة العريضة . ونوديت أفصح الحكم، وأوضح سرّ المشهد بما يُفتح عليك به فقلت بما فتح به ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم :

تركونا أى قوم تركوا وبركبان النفوس أنسلكوا
ورأوا خرقتنا بالية وعلى أهل الشفوف أنحبكوا
سلكوا وهماً على آرائهم ليتهم إذ سلكوا ما سلكوا
مازجتهم أنفس من نوعهم صحح النوع لها المشتبك
جهلونا لاختلاف بّين ورأوا مناهجنا فانوركوا
نحن آيات مضامين الهدى وعلينا فى البرايا الدرك
نحن سر الله فى هذا الورى ولنا فى كل سر شَرَكُ
من يد التوفيق مست قلبه فهو مشغول بنا.منهمك
والذى حاربَنَا حَرَبِنا مثلماً قال البصير المدرك
وحدّ الأقوام قولا ربهم ورأوا غيراً فجهلاً أشركوا
من يرى الأغيار فى أفعالهم هو لاشك البعيد المشرك

نحن أمنّا بمن صوّرنا … فليدر كيف أدير الفلك
شيخنا الغوث الرفاعى الذى … نهجُهُ لُبّ الهدى والنسك
ناب طه فأتانا مرشدا … لطريق ضاء فيه الحلك
فتبعناه على الإثر وقد … حُط عن خمص هُدانا الحبك
وعلى هام العلاديواننا … بسلاطين الحمى محتبك
نعبد الله ولا نعبد مَن … يهلكنهم دهرهم أو هلكوا
زخرف القول كوى أبصارهم … فعموا وافتتنوا بل هتكوا
زعم التصريف رغماً للقضا … أعين فيها الحمى مُتّشك
عجزهم لولا القضا فى نعلهم … ظاهر إن قُدّ منها الشرك
مُلْكَ ربى هو فيه مالك … رغم من قدمُلكوا أو مَلَكُوا
قدَمُ الله علا عن حَدَثٍ … جلّ بارينا القديمُ الملك

سبحان الله! يا أمة العمى والوهم، تتبعون الأوهام، وتفارقون الأحكام، وتظنون أن أعمالكم من الإلهام، وأن مشايخ أوهامكم من أولى الأفهام، يدّعون القطع والوصل رغماً للقدر، ويُظهرون العقد والحل بماليس من طوق البشر، والموت ملاقيهم، وقد رآه قدماؤهم، وشرب كأسه كبراؤهم، فما أغنى عنهم تبجحهم ولا شطحهم من الله شيئا، العبدية عجز دون القدرة، والولى رهين القدر، يفعل بالقدر، يصول بالقدر، يقول بالقدر، لا ينطقْ حتى يُنطّق، يرجو رحمة ربه فى كل حال ومآل له ولمن أحبّ، ولا يملك من الله شيئا، ولايملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ذكر الترمذى فى سننه عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أنه قال: لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلم يتكلم فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه علىّ ويرفعهما فأعرف أنه يدعو لى، وهذا من الأحاديث الحسان.

فهذا السر الأعظم علة آدم، والسبب الكلى فى نشأة العَالَم ، وهذا حِبه وابن حِبِّه، وقد حاضره فى حضرة الجمع الأكمل الذى بها يليق له عليه الصلاة والسلام أن يقول ويصول ويفعل، وقد أصمت فسبحان من أصمته عن الأكوان لينطقه به ، وهناك فما أشار الى نفسه الطاهرة المقدسة، ولاضمن فوق القدر، ولازاده جمعه إلا كمالاً ، فرفع يديه بالدعاء ، وتوجه إلى الله بشأن حِبه وابن حِبه ، وهو محمد الوجودات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فأين أنتم أيها المتشيخة وأين مشائخكم كل ما أنتم فيه وهم دهم الفهم، وظلمة أوهمت الفهم، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فلما أتممت الكلام وسكت برق من جانب الوادى الأيمن المقدس بارق الإنكشاف الملكوتى ، فرأيت صفوفًا من عباد الله المخلصين المصطفين الذين ورثهم الله هدى الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين ، وهم من كل فج يثجون ، ومن كل حدب ينسلون، وإلىّ يهرعون، وعلىّ فى طريقة الله يعولون، وبى يتعلقون، وعن غيرى لله بالله ينفكون، فقلت : آمنت بالله :

قوم نراهم وصلوا	لنا وفينا اتصلوا
وعن سوانا أعرضوا	كما علينا أقبلوا
وفى طريق المصطفى	على هدانا عوَّلوا
وسرَّهم وجهرهم	بنا لعمرى شَغَلُوا
فعلِمُوا وعملُوا	وأقبلوا وقُبِلُوا
وعظَّموا فتَعُظِّموا	وبجَّلوا فبُجِلوا
وأدركتهم نفحة	تمحق فيها العلل
فأدركوا بسرّها	العليا وتمّ الأملُ
فيا أمِينَ أمرِنا	متى إليك هرولوا

فصففتهم وصُفَّهُمْ بالصف أين رحلوا
وقل لهم سيروا على هذا الهدى واشتغلوا
وطيّبوا الأرض بنشر ما طويهُ الرجلُ
فنهجه كان عليه المصطفى والرسل
وعلمه من علمهم وحاله والعمل
ونوبة الختم له وهو الأمين البطل

وظهر لى من كرم الله تعالى فى حضرة ذلك الإنكشاف ما قرت به عينى ، وامتلأ به من الفرح قلبى، وطاب به - والحمد لله والشكر - سرى وقفلت من هناك أكرّ إلى :

بغداد

دار السلام فدخلتها صباح يوم خميس. وانتهيت إلى الجانب الغربى منها، فنمت فى دار مسجد هناك فرأيت السيد الكبير مولاى أبا العلمين رضى الله عنه فقال لى : الآن يجيئك إلى هنا رجل لله فيه عناية هو من ذريتى خذ منه إجازة الطريق ليكمل التسلسل فهو واحد الأبدال مقاما اسمه **عبد الله** واسم أبيه **أحمد** وهو يفاجئك بالخطاب ، فقمت مذعواً من منامى ، وإذا أنا برجل ربعة من القوم، حسن المنظر، لطيف الذات ، شديد التواضع أقبل إلىَّ فسلم وجلس ، فقال : السؤال ما هو عيب أنا إسمى **عبد الله** وأبى إسمه **أحمد**، ونحن من أهل **رواة** من السادة الرفاعية، فمن أنت لله وما اسمك؟ وما اسم أبيك؟ ومن أى بلد؟ ومن أى أعمام؟ فعرفته وقلت له : أنا عبد من عبيد الله مسكين إسمى **محمد مهدى** واسم أبى **على** وأصلنا من **سوق الشيوخ** من بنى عمك السادة الرفاعية، فأخرج من جيبه ورقة الإجازة مكتوبة كلها غير محل الإسم، فقال اكتب اسمك بيدك فإن هذه للأمتثال، وإلا فانت شيخ الزمان، فاستغفرت ربى وحمدته

وشكرته، وكتبت إسمى وأخذت منه الإجازة بأصولها المعروفة عند القوم، واشتغلت على يديه بالذكر لتحصل لى بركة السلوك ، واعتكفت فى الجامع، وهو يعاودنى أياماً فأراد بعدها الرجوع إلى **رواة** فودعته وانصرف راشداً مهدياً ، وبقيت بعده أياماً ثم أنى أُمرت بالخروج الى :

سُرَّ من رأى

فوصلتها ، وزرت الأئمة الأعلام، بها ، واستنشقت من ثرى أعتابهم مسك القبول، وفى حضرتهم المباركة رأيت رسول الله ﷺ فقال لى : مرحبا بك يا **أبا المكارم** جدد ، جدد ، جدد فقلت : عليك أشرف صلوات الله وأتم تسليماته يا رسول الله تأمرنى بالتجديد وأمرك المطاع. أتأمرنى أن أظهر؟ فقال لى : عليه الصلاة والسلام لا بل قف فى تجديدك مع الخفا . التجديد هو : أن تُفرغ هذه الحِكَم المحمدية المفاضة إليك فى قلب من يُفْرغها فى قالب الزمان، فيهدى الله بنوره من يشاء، ثم أدنانى منه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وأمرنى بفتح فمى ففتحته ونفخ فى فمى وقال حالة النفخ باسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا** ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي** ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم يا عوالم الله سينشر هذا الطى، تدبرى يا قلوب أهل القبول معانى هذا النشر، وقابليه يا وجوه أهل الوجاهة بالبِشْر ، صلى عليك الطيبون، وأحبك المحبوبون، واتبعك الراشدون المهديون، اللهم صل على محمد وآل محمد فصعدت روحى إلى كل ملأ فى عوالم العلا تكنفه حضرة من الحضرات المحمدية، ودليلى نور حبيبى رسول الله ﷺ ثم تبدل المشهد فرجعت إلىَّ وانقلبت إلى أهلى فى عاصمة وجودى مسروراً ، وانحدرت إلى **تكريت** ومنها قمت على قدم الغيبوبة عن الكل إلى :

رواة

فاستقبلني شيخي السيد عبدالله بن السيد أحمد الراوي الرفاعي عطر الله مرقدهما، وصبَّ سجال عفوه ورحمته عليهما، فحنا عليّ حنو الوالد، بل أزيد وبسط لي بساط الانبساط، وفعل كل ما يفعله المحب الخالص لمحبوبه من البر والشفقة، وبعد أسبوع رأيت هناك رسول الله ﷺ فقال لي عليه الصلاة والسلام : المدينة اشتقات إليك ، فاستيقظت وقد طار قلبي إلى الأرجاء المدنية والأنحاء اليثربية، وقلت:

خذوني إلى أرض المدينة إنني ... جعلت إليها غدوتي ورواحي
وإن قلتموا وفّي الركاب فإنني ... أطير على وجهي بغير جناحِ
غبوقي إذا الحادي حدى العيس باسم مَنْ ... بيثرب أني والصبوح نواحي
وروحي رواحي للضواحي بطيبة ... أُردّد فيها بكرتي وصباحي
وتذكار تلك الأرض راحي وراحتي ... وبغية قلبي وانبلاج نجاحي
وقرة عيني وابتهاجي وشجوتي ... وتجويد فرقاني ونور صلاحي
أهيم بسكرى صاحياً عند ذكرها ... فلست بسكران ولست بصاحي

وودعت شيخي **السيد عبد الله** فبكى بكاء كثيراً ، وقال قدس الله سره ونور قبره:

ودَّعت مَن أهوى وعز الملتقى ... يا عجبًا من بعدها متى اللقا؟

فأخذ قلبي مني، وغيبني عني ، وكدت أذوب كمداً ، وحزناً لما شارفني من حال قلبه طيب الله مرقده وأنار في سموات القرب عنده فرقده آمين.

وخرجت من رواة، حتى إذا بعدت عنها أكثر من ساعة هب نسيم مستشرق يستشمل فتذكرت قول شيخ مشايخنا **الإمام السيد سراج الدين الرفاعي** ثم المخزومي رضي الله عنه يوم ودَّع شيخه القطب السيد

جمال الدين السليمي الرفاعي رضي الله عنه ، فخاطبت به النسيم متمثلاً أقول :

يانهلة الراح بل يا نسمة الريح روحاً فروحي إلى من عندهم روحي
وإن تريحي على أعتابهم سحراً فروحيها بريح من تباريحي

وبكيت بكاء زائداً ، ووجدت وجداً عظيماً وطرقنى حزن غيَّبنى ثم حضرت فقلت :

أشكو إلى الله تباريح الهوى وما طواه القلب من آه النوى
أُحَمِّل الريح سلاماً طيّبا لجيرة الوادي بشرقي اللوى
هب النسيم فطوى بنشره تذكارهم فيا بروحي ما طوى
الحب محمول على القصد به وانما للمرء حقاً ما نوى
يا قوم لله طوينا حبكم على قلوب طبعها ترك السوى
فعاملوها كرماً برأفة تصونها من أجِّ نيران الجوى
بالإنكسار قرَعَتْ أبوابكم والإنكسارُ دأب أصحاب الهوى

وجلست مستقبلاً رواة اشم نسيم الأحباب، وإذا بالخضر عليه السلام فقمت لقدومه ، فبدأ بالسلام فرددت عليه السلام وقبلت كم ثوبه، فقال سلام الله عليه، بارك الله بك عملت بحال الصديقين وأديت العهد حقه ، لا يفلح مريد لا تكون له مع شيخه هكذا رابطة، وأنا الحمد لله شيخى محمد رسول الله ﷺ ، فتقدمت إليه وقلت : أى سيدى هو ﷺ شيخ كل مسلم ، فقال صدقت، ولكن تلك الطريقة العامة ، والتى أنا أشرت إليها الخاصة وغاب عنى فقمت أسوق مطية العزم بعصى العزيمة اترقى وأتسافل، وأتسافل وأترقى، ومعى إلى المدينة زفرات أشواق برحت بى وكذلك إلى أن أتيت إلى الديار الخابورية ودخلت :

الديـــر

رافضاً ما بسوى الإسلام مشغوف القلب بمحبة الحبيب الأعظم عليه الصلاة والسلام، وفي الدير زرت مرقد الإمام السيد محمد ويعرف بأبى عابد العبادى الحسينى سلام الله عليه وقد كنت زرته قبلها فحنت الأرواح بعد المشارفة لتذكر عهود المعارفة:

معاهد أرض طيب الله نشرها تقابلها أبصارنا بالتشارف
فتبصر نوراً من وجوه شريفة تحن لها الأرواح حنّ التعارف

ونمت بحضرته المباركة ، فرأيت رسول الله ﷺ جالساً على سرير من فضة وتحت نظره الكريم حلقة ذكر، شيخ الحلقة السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه، فأشار إلىّ بأصابعه الشريفة عليه من الله أفضل الصلاة وأتم السلام فتقدمت اليه صلوات الله عليه فقال لى: صر حادىَ القوم وامدح جدك السيد أحمد بحدوك لنسمع فتوسطت الحلقة وقلت منشداً: **يا رسول الله المدد:**

بنورك يا خير النبيين نهتدى ونختم فيك الواردات ونبتدى
بوجهك نستسقى الغمام ونجتلى مطالع نور الحق فى كل مَشهدِ
بساطك مبسوط لكل مؤيد وذيلك منشور على كل سيّد

ثم استفضت وقلت ممتثلاً للأمر على طرز عادة الأحمدية بالذكر:

مصباح الجمال عنوان الجلال
الغوث الرفاعي سلطان الرجال
تاج الأولياء عز الضعفاء
غوث الفقراء ينبوع الكمال
مقتدى الأئمة شيخ كل الأمة
كشّاف المهمّة حلاّل العقال

السيف المهنَّد والسهم المجرد
شيخ العريجا أحمد محمود الخصال
سيد الأقطاب موئل الأحباب
ملجأ الطلاب ممدوح الفعال
أمه البتول جده الرسول
سيفه مسلول يوم ضيق الحال
فردُ أهل الله ركن أهل الجاه
ذو القلب الأوَّاه والمقام العالى
كاشف التقييد عن حمى التوحيد
كافل المريد حامل الأثقال
فاتح الأبواب ناصر الكتاب
حجة الأنجاب ملجأ الأبدال
مرجع الأفراد مقصد الأوتاد
سيد الزهاد قائد الأبطال
نال السر المخفى يوم لثم الكف
وعلا بالوصف كل غوث عال
ذكره كالحرز أو كتبر الكنز
وهو شمس العزّ فى سما الإقبال
بالنفس الرفيعة أحسن الذريعة
جدَّد الشريعة بالعزم الفعّال
هدَّ ركن الشطح بصحيح الفتح
وأتى بالمنح لذوى الأحوال

مـجـده إذ يحـسـب	للرسـول ينسـب
وهـو السـيـف الأشطب	للعـدو القـال
ملحـق المـملـوك	بـعـز الملـوك
وهو فى السـلوك	كـعبـة الآمـال
أوحـد الأخـيـار	وارث المختـار
نائـب الكـرَّار	فى كـل الخِـلال
ترجـمـان الخلـق	عن رسـول الحـق
شـمـس قُطْر الشـرق	كـوكـب المعـالى
فـالرضـا يغـشـاه	من نـدى مـولاه
مـا سـمـت علياه	قبـة الـهـلال

فكان النبى ﷺ يتمايل طرباً، وأسمعه يقول لرجل أمامه: أنا أمرته بمدح السيد أحمد الرفاعى، فقال الرجل: **مدح الولد مدح الوالد يارسول الله** فضحك عليه الصلاة والسلام، وكان سيدى السيد أحمد مطرقاً بتلك الحضرة الرفيعة متوجها إلى الجناب النبوى لايلتفت يميناً ولا يساراً فلما أخذ القوم حصتهم من الحال، أشار لى رسول الله ﷺ، فتقدمت إليه فقال: **مبارك أنت ومن مدحت، إنى أحبكما وأحب من يحبكما**، فخدمته بالصلاة والسلام عليه، فألبسنى عليه من ربه أفضل الصلوات وأشرف التسليمات طاقية بيضاء، وقال: تحت هذه الغوثية والقطبية وتبسم فبرق لى منه نور استوعب كلى ونظر الىّ نظر رأفة ورحمة فطاب قلبى ودخل سرى من الحال النورانى والأمر الربانى ما لا أقدر على أداء واجب التعبير به، واستيقظت مبتهجا بإحسان المصطفى عليه الصلاة السلام. وظُهر ذلك اليوم قمت على البركة أسير من طريق الصحراء من قبيلة الى قبيلة حتى انحدرت من طريق **تدمر** إلى **القطيّفة** ومنها إلى **دوما**

ثم إلى **دمشق** وأقمت بصالحيتها أيامًا وأنا أطوف على مراقد الأنبياء والأولياء والزهاد والعُبَّاد عليهم جميعًا السلام والرضوان، وبعد أيام يسيرة إنحدرت إلى **دمشق** وكان يوم إنحدارى إليها يوم جمعة فصليت الجمعة بجامع بنى أمية، وبعد الصلاة قمت أذكر الله إلى العصر ، ثم بعد صلاة العصر ذكرت الله الى المغرب ثم بعد المغرب ذكرت الله الى العشاء، ثم بعد العشاء انصرفت أذكر الله أريد المبيت، فرآنى عبد حبشى من الصالحين فأخذنى معه إلى مكان له بخان هناك فبت معه تلك الليلة، ففى النوم رأيت القطب الغوث صاحب الزمان مُحتفلاً بجنازة شيخى **السيد عبدالله الراوى** قدس الله سره ومعه جماعة من أهل الديوان، وقد أضيفت خدمة شيخى من طريق المقام إلىَّ بإذن من رسول الله ﷺ فعرفت حينئذ ما شارق روح شيخى طيب الله روحه يوم الوداع ، وقد أقامنى الحزن وأقعدنى وقلت به وإياه أعنى :

كانوا ربيعاً للقلو ... ب وجنةً للأعين
ووسيلة لأولى الطريـ ... ـق إلى المقام الأحسن
وقضوا كراماً طيبيـ ... ـن وعيشهم عيش هنى
فازوا بقرب مَليكهم ... وركابهم لم تنثنِ
طبعوا على الذكر القلو ... ب وناطقات الألْسُنِ
وسروا لحضرة أُنسهم ... وتوسطوا الرحب السنى
وأنا أقولُ وركبهم ... يسرى بهم ياليتنى

وقمت فى الصباح مذهول القلب والخاطر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وقد تواردت علىّ واردات الأُنس من قِبَل روح النبى ﷺ جبراً لخاطرى ورحمة بى ورأفة بانكسارى ، وشملتنى العناية المحمدية وأنواع آيات الكرم، وخطفنى ذلك المشهود الى حظيرة ذلك الشهود، فقلت لنفسى حين وارد أنسى :

خذ شهوداً من شهود الكائنات وأمط عنك صنوف الحجب
والتفت للبارقات البارزات من خيام الغيب ذات الطنب
هذه الآيات آيات الجمال أبرزت سلطان عنوان بديع
وجلت فينا أفانين الجلال فطوت فى وسط الصيف الربيع
ومحت بالذات ألواح المثال لبصير ذى اعتبار وسميع
تلك آيات الشهود البينات محكمات ضمن خير الكتب
إقرأ اللوح البيانى الأتم وافهم المنشور فى طى الصحاف
وعن العُرب تخلى والعجم وأجِدْ فى كعبة الحُسن المطاف
وإذا قمت على باب الكرم فامتثل وامحق صدودات الخلاف
وعلى طور المعانى الواردات قم لأرباب الهوى بالعجب
هذه أنوار محبوبى روت خبر الذات على مجلى العيان
وتجلت مذ تدلت وزوت عن أولى الألباب أوهام الكيان
نشرت كل المعانى وطوت مع سر النشر علم الدوران
بقرآن المثانى المحكمات مزجت شرق الهدى بالمغرب
خل عنك يا هذا اللبيب وتبتَّل شاخصًا نحو القمر
وافهم المضمون بالرمز العجيب وانتفع من نظم مازاغ البصر
فإذا أُتحفت من وجه الحبيب بعيان الحسن فى عين النظر
فابتهج بالباقيات الصالحات واكرع الفتح جُزافا وطب
أنا والحمد لوهّاب الجميل قد أقرّض الله عينى الشهود
وانجلى لى مظهر الأُنس الجليل فزوى عنى علاقات الوجود
ويد المدلول فى عين الدليل وسرت أنوار أقمار السعود
وبأفق الباديات الخافيات شمس عزى أبداً لم تغب
دق طبل السعد لى فى الحضرتين ثانى اثنين التدلى ثالثى

وعلى العهد أمَامَ الأحمديين ثابت مــا خلتــنى بالناكث

وبمجلى طور رب الْعَــالَمْين قمــت للهـادى بثوب الوارث

فــتــدلى فىّ أثـار الصـفـات من طريق الذات يوم الموكب

يا مـريدى سر على هذا القدم فــهـو والله أمين العــاقـبـة

ودع الأعــلاق واهجـر من ظلم والتـمس نور النجوم الثاقـبة

وخــذ المعنى الجلىّ المكتــتم فى بطون الغيب واحفظ صاحبه

فهو مضمار الشؤون القائمات عن أبى الزهراء فــخر العرب

رَبٍّ أنعم بصــلاة لم تـزل تكشف البردة للمــتــبع

وســلام طار من بَرٍّ الأزل وافـد بالروح للمــســتــمع

وتحــيـات وبرهان أجل وعـنـايات وفــضل أوسع

لإمــام الرسل رب المعـجـزات واضح الفــضل على كل نبى

وقام سائق القدر يسوقنى إلى المسير فقمت ممتثلاً للحكم أصعد وأنزل إلى

غزة هاشم

فزرت جَدّ النبىﷺ، وطارقنى حال نوعى هزَّ قلبى هزة أصلية فعلت بسرى حتى إذا تداركنى الكرم فثبت قلبى ونمت تلك الليلة فاجتمع الأربعون رجال الحضرة وأنا اذ ذاك واحد منهم، وقمنا بأسرار معانى سورة المرسلات فى الأكوان موافقة للأمر وحصل الحاصل، وانتظم عقد الشمل ، فأكرمنى حِبى عليه الصلاة والسلام بالرياسة على الجماعة من طريق المقام فحاذيت وقمت من غزة بالبركة غائبا عن كونى، ونور النبىﷺ . نصب عينى حتى انتهيت والحمد لله إلى

مصـــــر

والحمدلله فدخلت الجامع الأزهر احتراماً للعلم الشريف الذى منَّ الله علىّ به فيه، وصليت تحية المسجد ودرت فى الجامع قليلاً ثم ذهبت مسرعاً إلى زيارة الإمام الحسين سلام الله ورضوانه عليه فتمليت بالزيارة وهناك وانفتح سرداب مثال لاح لى فيه شؤون تحدث فى **مصر** من عجائب الأمور فصر فتها عنىْ ،ثم انفتح سرداب آخر مثالي تعينت فيه أشكال أسرار أبرزها القدر فى عالم الامر ﴿ **أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ** ﴾ ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ** ﴾ والرسول المطّلع باطلاعه سبحانه ! يفيض على من يريد الله إعلامه وأخباره فيخبر بأخبار الرسول، أو بأن يكون مُحَدثاً أو ملهماً ؛ والإلهام للأولياء أمر محقّق لا يجهله إلا من سفه نفسه، أو كان من العلم بالأحكام محرومًا ﴿ **مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى** ﴾ والمحدثون اولئك المحدثون عن الله يفيض من طريق قلب نبيه المصطفى ﷺ على قلوبهم ، يحدثهم سره الإلهى بأسرار الأكوان فتنفتح لهم خزائن الإشارات ﴿ **أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ ولولا لجام الحكم وحائل الأدب لذكرت من مشهد هذين السردابين العجب، وفى تلك الليلة السعيدة رأيت المصطفى عليه الصلاة والسلام فالبسنى بيده المباركة خلعة قطبية المحبوبية من طريق المقام وطافت بى أرواح أهل الحضرات الأحياء والموات، وكان القطب الإمام المحبوب الغوث والموله السيد أحمد البدوى رضى الله عنه كثير الحنو والعطف علىّ فى الحضرة، وبعده القطب السيد إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه ولم يبق فى مصر عبد محبَّب وولى مقرب من ساكنيها ومدفونيها إلا وبارك لى ودعالى وتقرب إلىّ وحنا علىّ ، وبقيت أميس تيهًا وطرباً بمن ألبسنى الخلعة لا بها، وأشكر الله عليها، وفى الصباح زرت القطب الجليل السيد على الرفاعى بن الإمام السيد أحمد الصياد رضى الله عنهما ، فاشتبك الغصن بالورق، وحصلت

نفحة أُنس وانبلجت أنوار حضرة قدس، والخضر عليه السلام مرّ عليّ مرور البرق الخاطف هناك فقال: سر باقياً بالله تعالى، فحمدت الله جل جلاله على ذلك وقمت أدور فى البلدة ولى بها إخوان وأحباب وجماعة مائدة.

عروف بسرى سرها وبغربتى تغربها والشكل بالشكل عارف

فتوجهوا إليّ وأقبلوا بكلهم عليّ، ودلنى رجل منهم إسمه **شهاب** على عبد من رجال الهيبة إسمه **إبراهيم** رأيته وقد غلبه سلطان الهيبة حتى صار مادة هيبة فأردت الكلام معه فى مقامه فرأيته يرتعد لطوارق الهيبة فتركته، ورأيت رجلاً من طوائف الملامتيه اسمه **عبد الرحمن** أخذه ذوقه عنه، ولم يكد يرى ذاته، سبحان من أودع فى كل قلب ما أشغله! ورأيت رجلاً عسكرياً من الجند اسمه **موسى** فيه من قوة الحال الصادق مالو ألقى على جبل لماد، ورأيت رجلاً مدرّساً فى الجامع الأزهر اسمه **أحمد** فيه من نور الصدق والذل والانكسار مالو تخلق به تحقّقاً الشقي ساعة لصار باذن الله سعيداً، ورأيت رجلاً تاجر اسمه **عبد السلام** فيه من بركة الأخلاص مالو حمله المحجوب يوماً لزيل حجابه بقدرة الله، ورأيت رجلاً جوهرياً **إسمه محمد** فيه من الحب للنبى ﷺ مالو تمكن من قلب المقطوع لوصل ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾. إنا لله وإنا إليه راجعون، ورأيت بمصر من انطوى فيه حكم ما أقول من أصحاب الحلّ والعقد بأمر الدنيا.

سرارة روح زد وارد طورها فأوردها من قصدها ما أرادت
تميل إلى مالا سبيل لنشره على طيّها قبضاً بحكم الإرادة
فما ضرها لو وافقت خطّ خطّها ولكن بحكم الحظ سهم الإفادة

ومنها إذا أحب الله تعالى عبداً جعله قيّم مسجد، وإذا أبغض عبداً

جعله قيِّم حمام ، ولا أقول أنَّ سوى مصر من الأقطار لم يكن فيه أهل المعنى المطوى ، لا بل حكم التجلى والنظم الأصلى آخذ مأخذه كل قُطْر ﴿ **لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ** ﴾ .

حكمة عجيبة

كان معى فى طريق خراسان فقير صوفى من رجال التجريد عامر بالله اسمه **عبد المهيمن** فكان لا يتكلم إلا قليلاً وإذا تكلم تأوه فقال **الله ومحمد** كأنه يجمع حكم الشهادتين ففى أثناء الطريق أصابه مرض فمات فدفناه ، وحزنت لأجله حزناً عظيماً ، ففى تلك الليلة رأيته فى المنام فقلت له بشرنى يا أخى بالله عليك كيف فعل بك ؟ فقال : جائنى الملكان فقالا : من ربك ؟ ومن نبيك ؟ قلت على عادتى : **الله ومحمد** فذهبا راضيين وها أنا فى حضرة أنس مع الله والحمد لله رب العالمين . قلت :

الحظ أيَّده من حكم عادته بمحضر فيه قد يخش الصناديد
أنَّ المواهب للمحظوظ واصلة وإن أرادت تقاصيها المواعيد

ورأيت بمصر رجلاً مستغرقًا اسمه **صالح**، هّبت عليه نسمة الجلال، فأخذته فهو فى قبضتها إلى يوم القيامة، ورأيت رجلاً إسمه **إبراهيم** طاب قلبه بالذكر فاورثه زهداً وقناعة بالله حتى صار مع صحوه كأنه من أهل المحو . ورأيت رجلاً إسمه السيد **أحمد** فيه من شارقة الذل حالة أخذته عنه فهو خاشع بطى حاله لا يلتفت إلى حال من الأحوال الغيرية ونعم الحال . ورأيت أُناساً غلبهم وهم آبائهم وأجدادهم ودورهم وقصورهم إنفكوا عن الخدمة وَعُلُوا الهمة ، واشتغلوا بالأوهام فهم فى عمى الوهم لا يبصرون، وبتيار بحر الدعاوى يسبحون ، وكأنهم بمجرد الأُبوة وحكم النبوة واصلون عارفون عالمون عاملون ، فلمثل أولئك لا يلتفت العاقل، نعم يلزم على

المحجوب الذى لا يعرف بعلم القلب أحكام المنازلات أن يحترمهم ولا يهضم مقاديرهم حرمة لسلفهم الصالح، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ورأيت أُناساً من العلماء إخواننا، وخصّص منهم الأزهرية، منهم من تحبب بظاهر السنة فطاب حاله ولكن أورثه ذلك الحال غروراً، فاستصغر غيره فهذا لا فائدة فيه، ومنهم من أورثه حاله إنكساراً وذلة واستصغاراً لنفسه واستعظاماً لغيره فهذا من الذين أختارهم الله للحال الصالح وجعلهم من الموفقين فإذا وقع أحدهم على العارف يرتفع فى الحال إلى منابر القبول بإذن الله تعالى.

ومنهم من أنهمك بتعلّم الأحكام التعبدية والتعامليّة وقعد بكسله عن العمل فهذا لص الدنيا يروم بشقشقة اللسان صيدها، ولوكان من أهل العقل السليم لأنكب على العمل وصار رجل الدنيا ورجل الآخرة، وهناك يكون هو الرجل الكامل، لما ورد فى الخبر: «**ليس الرجل رجل الدنيا أو رجل الآخرة بل الرجل رجلهما**» والقصد من كونه يجمع بين الرجالتين هو أن يكون عالماً بالحكمين، وفى كل ذلك لاتستفزه الدنيا، لأنه رجل الآخرة ولا يطمسه جلال أمر الآخرة عن العلم بأحكام الدنيا مع طرحها كشأن عمر الفاروق الإمام الجليل رضى الله عنه وعمه بتحياته وإكرامه آمين. فإنه كان سائساً فى أمر الدنيا فوق كل سائس مع الزهد بها فوق كل زاهد بعده إلى يوم القيامة، هذا مع العلم بأمر الآخرة والتحقق بفهم أسرار العلم الإلهى حتى أنه سمع القارئ فى صلاته يقرأ ﴿**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ**﴾ الآية فمرض شهراً، فانظر أيها اللبيب القوم أهل الحضرة الجامعة وأعمل بعملهم وخذ من علمهم. قال شيخنا إمام طوائف أهل الحضرات، شيخ الدوائر الغوث الأكبر السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنا به ونفعنا بعلومه: أشرف ما تنعطف إليه الهمم قرب القلب من الله تعالى،

وذلك دوام الذكر ، وهو المعبَّر عنه بالحضور، وهذا سُلَّم الولاية ، والولاية أجلّ المعاريج، وأعظم المقامات بعد النبوة إذ لا سبيل للأولياء والصديقين على مراتب الأنبياء والمرسلين لأنها لا تحصل بالعمل قطعاً؛ ومنزلة الولاية منزلة الوهب وتحصل بالعمل ، قال تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴾ والنبى الأعظم ﷺ قال : «**من عمل بما يعلم ورثه الله علم مالم يعلم**» ولا يصل العبد إلى مقام الولاية الكاملة إلا إذا كمل عقله ، وعلت همته، وصح صدقه ، وتم أتباعه فى الأقوال والأفعال للنبى ﷺ لأن مرتبة الولاية ينوب صاحبها عن النبى ﷺ فى الأمة، ولايعُد الرجل عند أهل الكمال كاملاً إلا إذا بلغ عقله الإحاطة بجميع شبه الزنادقة والملحدين مع فهم سوابحها، وغاية خبطها ، وتمكن إيمانه من إهمالها ومحوها، وقدر على دفعها بسلطان الحجة الشرعية، وبرهان الحكمة المحمدية، ولا يكمل حتى يبلغ عقله الإحاطة بشؤونات اللصوص، والسكارى، والظَّلمة وقُطّاع الطريق، وأهل الغدر، والخدعة، والدهاء والحيلة، ومصادر همتهم ومنتهاها فى مفازات أطوارهم مع كل شكل ونوع، مع التيقظ والمحاسبة للنفس مع كل نَفَس ، فلا يندلس فيها وصف من تلك الأوصاف الذميمة وتكون له القدرة على تطهير تلك النفوس الأمَّارة المشوبة بهاتيك المصائب القاطعة لينوب عن نبيه فى مقام الإرشاد المحض؛ فإنه ﷺ ماترك خصلة ذميمة إلا وحذَّر الأُمة منها، ولا ترك خصلة كريمة إلا وأمر الأمة بإقتنائها، ولا يكمل الرجل حتى يبلغ عقله الإحاطة بحكم المعائب كلها لينبه عنها، وبالمحاسن كلها ليقرب منها بالحكمة السليمة، والموعظة الحسنة عملاً بقول الله تعالى لسيد خلقه عليه صلاة الله وسلامه ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾ . ولا يكمل عقله حتى يبلغ الإحاطة بمذاهب أهل الدنيا دهاتهم وحكَّامهم وتجارهم والطبقة السفلى منهم مع الزهد فيهم

وفى دنياهم، فلو صارت له الدنيا بيضة وجعلت ملكاً له ثم سقطت منه فأنكسرت وذهبت كأنها لم تكن ، لا يعبأ بها ولا يجزع لها إستغناءً بالله وإيماناً به ، ويكون له الباع الرحب بالتخلص من ربقة الدنيا وأهلها ، والحكمة الخالصة بتقريب المعبودين، ورد الشاردين، وإيقاظ الغافلين، ولا يكمل حتى يبلغ عقله الإحاطة بالعوارض التى ترد على الناس على أختلاف طبقاتهم ، فيكون بما يحدثه الغنى من الطغيان والتعزّز أدرى من أغنى الناس، وبما يحدثه الفقر من الذلة والمسكنة أدرى من أفقر الناس، وبما يحدثه المرض من ضيق الصدر وطالعة العجز أدرى من أكثر الناس مرضاً، وبما تحدثه العافية من العجب ودعوى القدرة أدرى من أزيد الناس عافية، وبكل عارض ونتيجة أدوى من خاصة أهله، هذا مع التجرد من عوارض الأكوان والأزمان لله تعالى على الطريقة المحمدية الشرعية ، فلا ينقض للشرع عهداً ولا يتجاوز له حداً، ويكون له الهمة الصالحة، واللسان المؤيد فيجمع صنوف هذه الطبقات المذكورة على طريق الله ويدل الجميع بحكمته على الله، ولا يكمل حتى يبلغ عقله الإحاطة بمقادير الأشياء جزئيها وكليها من طريق الإجمال فيعرف قدر الشيئ عند راغبيه وطالبيه كمعرفته بقدره عند الراغبين عنه والزاهدين به لينظم حكمة الإرشاد بالموافقة مع حكمة الأمزجة، وعليه فى كل ذلك أن لا ينحرف عن منهاج الشرع ذرَّة لافى أقواله ولا أفعاله،

فإذا إستجمع الرجل هذه الأوصاف صار معدوداً عندنا من أهل الكمال والا فهو ناقص، وله من مائدة الولاية بقدر إحاطة عقله وبلوغ همته، وتمكّن قدمه من هذه الخصال المحمدية الشريفة، وهذه الخصال جمع شتاتها سيد المخلوقين أرواحنا لجنابة العظيم الفداء بقوله (**بعثت بالمداراة**) وأمرنا بمثلها فقال ﷺ (**كلموا الناس على قدر عقولهم**) وهذه الحكمة

التى وعد الله عباده معها الخير فقال تعالت قدرتة ﴿يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً﴾ وصاحب هذه المرتبة الرفيعة كالغيث أين وقع نفع، وتفاوت مراتب الواصلين والعارفين يدرك بهذا الميزان، وفى كل الأُمور الأمر لله، ولا حول ولا قوة إلابالله. أنتهى ما أورده فى هذه المقام سيدنا وإمامنا الرفاعى عليه رضوان الله تعالى وتحياته، وبعد أخذ حصة الحكم وسهم القسمة حفَّنى النور المحمدى فخرجت من **مصر** وكان بين الوقت ووقت أداء فريضة الحج ستة أشهر، فوجهت وجهى لله تعالى وسرت على البركة بين لُجَّة ومفازة حتى تشرفت

بمدينة رسول الله ﷺ

وتنورت بالنظر إلى ذلك المشهد المقدس والحضرة المعظمة وأقر الله عينى بالمثول فى أعتاب الرسول ، وخَلَعْتُ الأكوان ألف مرة، وطرت عنى كاراً إليه صلوات الله وسلامه عليه ألف كرة، وأسعدنى بشم تلك الأعتاب، وأيدنى بفرش حر وجهى على عتبة ذلك الباب، وقفت موقف المستجير اللائذ، والدخيل العائذ وأنشد سرى

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها   تقبل الأرض عنى فهى نائبتى

وما أنا كمن يقول جازماً بالقبول، موعوداً بحصول المأمول :

وهذه نوبة الأشباح قد حضرت   فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

نعم أقول :

وهذه دولة الأشباح قد حضرت   فأنظر إلىّ بعين الفضل يا ثقتى

وقد لاحت لى والحمد لله أنوار القبول، ولمعت شموس العناية من ذلك الرحب الجليل الذى تململ على فسيح عتباته صناديد الفحول :

طـراز سـرّ لـه فى سـمك قـبـتـه ... من الشؤون شموس مالها حجب
فيه النبيون ترجو فيض صاحبه ... والبحر منسجر والموج مضطرب
طاف الملائك في أعـتـابه زمـراً ... والعـارفـون رجـال الله والقـطب
تبـارك الله نـور لا انحـجـاب له ... محجَّب عن عيون السوء محتجب
رقائق الغيب مضروب سرداقها ... لديه حيث ثرى طاحت به الشهب
وحضرة كتب البارى القديم على ... سجلها كلما جاءت بـه الكـتب
تدور فى ملوان الكـون صـائلة ... خيوله ويُرى من دورها العـجب
تطـوف دائرة الدنيـا مـعـسكرة ... وفى السمـوات منهـا عسكر لجب
أقـامـه الله فى عـين البـرية من ... لألأة الوجـه نوراً حـقـه يجب
لـه مظاهر آثار مطـلسـمـة ... تروح فى العـالم الأعلى وتنقلب
طافت بكعبته الألباب فانبهرت ... بمظهر هو فى كون الورى السبب
دع عنـك جلجـة الآثار ملتـفـتـا ... عنها إليه وهذا القصد والطلب
وقل أغـثنى رسـول الله مرحـمـة ... بنظرة دونـها الأعـراض والنشب
تـرَ الغيـاث من الأفق السنّى على ... ناديك يندى بسحّ دونه السحب
كم أوصلتنى يد من طول همته ... لقمس بيض معال قبلها الأرب
وكـان فـكرىَ لا يدرى تخليـهـا ... ولا إلى برِّهـا بالـوهم يتـقــرب
ولى بـه أمل لازال مـتـصـلاً ... كما أتصلت به والموصل النسب
تؤم أعـتـابه الفـيحـاء راحلة ... من همتى ما بها وهـن ولا تعب
ذات الجناحين صارت مُذْ إليه سعت ... نعم الجناحان هذا الدين والحسب
وتوفـر الرحل بـرهاناً ومـعـرفـة ... ودولة دون أدنى تربهـا الذهب

عليه أزكى الصلاة المستمرما دامت مفاخره تملى وتكتتب
والآل والصحب ما راحت مغرِّدة شوقاً إلى إلفها تبكي وتنتحب

فانجلى لى نورسيد الوجود، وبرز سلطان جماله الأشرف على منصة الشهود، ونظرنى نظر الرأفة، والرفق والحنان وأكرم روحي وأرواح العوالم فدا جنابه العظيم، بمطالعة صحف العيان فقرات ﴿ **طه * ما أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ * إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ * تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى * الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ * لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ** ﴾ وتدبرت حالة التلاوة أحكام التشريف الخاص الذى امتن الله به على عبده وحبيبه المصطفى ﷺ، وفهمت فى محاضرتى من حكم منازلة سرى فى تلك الحضرة أنّ من دوام على قراءة هذه السورة الشريفة أعنى سورة طه مبسملاً مبتدئاً من قوله تعالى طه إلى قوله ﴿ **لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى** ﴾ لا يخذل ولا يغلبة عدو ولا يكشف له ستر ويدوم عزيز الجناب بإذن الله تعالى،

وهناك وصدر الأمر المطاع المفترض الإمتثال والإتباع بملازمة الأعتاب المحمدية النورانية إلى أيام الحج، فأقمت فى **المدينة المنورة** منعكفاً على ذلك الباب الأكبر، فارشاً حر وجهى على بساط ترابه الأنور، وكل آن ووقت بل وفى كل نَفَسٍ مع كل طرفة تتواصل إلىَّ الواردات المحمدية بالإحسان العميم والفضل العظيم ، وتأمرنى الروح الشريفة المقدسة المصطفوية وتنهانى ، ويقول قائل الأمر بلسان الرفق والرحمة والتربية والإرشاد: إفعل كذا، وقل كذا، واذكر بكذا، وصحح نيتك فيما هو كذا، وغضَّ طرفك عما هو كذا:

حال وعلم وتوفيق وواردة من القبول وحبل ماله فصم
أقامه شاهد الحكم المحقق فى بحبوحة الفتح فيما الجود والكرم
فالشمس تلمع فى معراج طالعها والليل يُجلى بها والشمل ينتظم

ودولة الله يطوي الكون باهرها	والأمر ينشره والجند تزدحم
والأرض ترجف والأمواه تجمدوالأ	لْباب تذهل والنيران تضطرم
وطائرات قلوب القوم تهبط في	طور الإفاضات حيث البحر يلتطم
فالذوق والشوق والأشجان والوله الـ	ـملح والجِد رأس المال والهمم

وحصل المقصود،وانتظم عقد الأمل، ومُدت مائدة المدد، وظهر السر الخفيّ، ولمع النور الجلى، وقال قائل الغيب: هذا أوان ظهور هذه المطلسمات ، وتعيين الأشكال الغامضة بالظلمات، وجاء إبّان نشر الطيّ، وزمان إحياء الحيّ:

الخيل ضمن صحارى الغيب ملجمة	لها بطى زوايا الغيب فرسان
ستركب الآن.والأكوان تبصرها	بعد التخافى وللمكتوب عنوان
كان انطماس جكتهُ الشمس حين بدت	وكل شىء له وقت وإبّان

سبحان الله! لعوالم البواطن مواكب كعوالم الظواهر ، ولها جنود وقوّدا وأُمراء وحكام وملوك، كما لعوالم الظواهر جنود وقواد وأمراء وحكام وملوك، فربما اشتبه تعبير الطائفة المباركة على من ليس منهم فظن أنهم يظهرون بظهور أبناء الدنيا، يحكمون ويترأسون وللمال يجمعون ويقومون ويقعدون ، لا بل مقاصدهم منحصرة فى عالمهم واصطلاحاتهم عائدة لتحقيق ما يؤول إليهم ، وإلى مشاربهم ومذاهبهم وحالهم مع الله ومقامهم، ولايُشيرون إلى هذه الدنيا الفانية بإشارة، فقل للمشتبه طمح أملك إلى غير ماقصده القوم، فثارت همتك إلى محل أملك، وقصد القوم بأقوالهم وإشارتهم وتعبيراتهم ورموزاتهم وكناياتهم وإستعارتهم وتصريحاتهم كلها خفّيها وجليّها كليها وجزئيها غير مازعمت، بل هى حاكية عن عوالمهم وطرقهم ومذاهبهم السعيدة التى هى عبارة عن الدلالة على الله والسوق إلى الله والحث على طاعته ومحق الوجود لأجلة،

والإنقطاع عن غيره، والفناء به والبقاء به ، فدولهم المشار إليها دول إرشاد وتجديد لأمر دين الأمة وأصلاح عقائدهم، وكشف حجب الغين عن قلوبهم، وأخذهم بعسكر الحكمة والهمة إلى طريق الهدى، وإبعادهم عن الطرق القبيحة الدافعة إلى الردى، وأمراء حضراتهم وملوك دول إرشادهم إنما هم أئمة هذا الشأن أقطابه وأنجابه وأفراده وأوتاده وأبداله وأطرازه عليهم سلام الله ورضوانه وتحياته، فاعمل أيها اللُّببُ علي أن تلحق بركبهم وتُعَدّ من حزبهم ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

للقوم فى حضرة التصريف ديوان   به ملوك وقوّاد وفرسان
تبدو الخفايا على مضمون حكمتهم   فهم لباطن حكم الغيب برهان
نظامهم فى طوايا شأن سيرتهم   وكشفها سنة تروى وقرآن

وفى وقت من أوقات الكرم، سنحت سانحة غيب فى محاضرة رقيقة من محاضرات التدلى المنفجر من صخرة الله المقدسة التى تعرج إليها قلوب الأبرار، وأنفتح سرداب العناية وأنكشف الغطاء عن الشوارق المثالية فقيل قل فقلت :

قد قام ينفخ داعى الصور فى الصور   فيا قلوبًا أميتت بالهوى ثورى
جلجالّ روح التدلى رنّ فانبسطى   يا روح عبد بباب الحق مذكور
قدآن كشف الغطاء البحت عن طرف   من سرحكم بطىّ الغيب مضمور
قمنا له بقلوب لا انفكاك لها   عن الجناب محت وهم التصاوير
فانزل بنا يامريد الحق أنّ لنا   حمىّ أقام رحابًا غير مهجور
يدير أفلاك أسرار الغيوب على   برج بهامة طود الفتح معمور
فلا تبارح إذا ما كنت عبد هدىّ   خيامنا وَاَلْوِ رأساً جانب الطور
وسر إلى الحق من أبواب حضرتنا   فأنها حضرة وضّاحة النور
وقف لديها ببَرٍ لا حدود له   وخض ببحر من العرفان مسجور

شدنا لها قللاً من حكمة وتقى ... لا مثل من شيدوا الجدران للدور
وقد طوينا بها سر الطريق وقد ... زُينَت بطىّ بملك الله منشور
يا حضرة حفَّها الهادى بنظرته ... فأصبحت خير محفوف ومنظور
قامت بها دولة العليا وعن شرف ... أعتابها رصَّعتها أعين الحور
رقت معانى المثانى فى جوانبها ... برقٌ ذوق من الأفهام مسطور
محمد علم الأكوان أفرغها ... لنا فيا حسن فضل منه مشكور
هو النبى أحيى القلوب به ... مولاه فضلاً بدين غير منكور
يجلو ظلام شؤون حَارَ ناقدها ... أجرت على أهلها سيَّال ديجور
يفيض حكمة حق حكمها مدد ... قضى بجيش عظيم الجأش منصور
حمى طريق الهدى دهرا بنائبه ... شيخ العواجز مأوى كل مذعور
أقامه عنه شبلاً وارثاً فأتى ... بسيف شرع حديد النصل مشهور
وجدَّد السنَّة السمحاء منتهضاً ... بعزم صدق جليل السعى مبرور
عليه أزكى الرضا ينهل ما تُليت ... بنا طقات التجلى سورة الطور

سبحان الله

يقول الأحمق الذى ضاع رشده وغلبه حسده حين يرى الولىّ يسبح فى بحر المواهب: متى صار هذا؟ وكيف يصير وأنا أعرفه كان وكان؟ فقل له: يا جويهل هل يمكنك لو عقلت إذا وُلِد مولود لواحد أن تقول متى وُلِدَ هذا؟ وكيف ولد؟ ففى البداهة لاجواب لك إلا أن تقول : هذا لا يقال لأن ذلك خلق الله تعالى.

قلنا لك: وكذلك ولاية الله الموهوبة لعبده الولىّ خَلْقُه سبحانه وموهبته وإحسانه عز شأنه، وما أنت بالمستشار، على إيداع الأسرار، وإبرازها فى العبيد والأحرار، كل شأن كونى فيه شأن ربانىّ، يقول تعززاً بالأمر وتفرداً

بالخلق ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ وبقيتُ والحكم لله والحكمة منه فى **المدينة المنورة** على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلامْ أطوف بقلبى فى المحضر الروحى النبوى، وبجسمى بالباب الأسعد المصطفوى ليلاً ونهاراً، وفى كل وقت لا أخلو من مدد محمدى تطوف به روحى فى الحضرة السعيدة من طريق الفتح أقوم به فى ديوان السعادة الأبدية وأقعد ماشاء الله كان :

نور أفيض ودولة ... سحَّاحة أنواؤها
وحقيقة ملأ الوجو ... د جمالها وضيائها
فالأرض معنى أرضها ... وكذا السماء سماؤها

وفى يوم خميس بُعَيْدَ الفجر لمع لباصرتى نور الجمال المحمدى ، من مشهد الإفاضة الخاصة وشملنى المدد النبوى بالإسعاف والإسعاد وألقيت علىّ خلعة المحبوبية من طريق المقام، وأفيضت لى آيات الإلهام من العلا بواسطة روح سر الوجود عليه من الله أفضل الصلاة وأكمل السلام، فأنجمعت معى عنى روجعت إلى الله تعالى، فعلمنى ربى علوماً لم تكن تخطر لى ببال من أسرار كلام الله سبحانه ، وفقهنى الله فى الدين، وأُفيض لى من موجة بحر المدد المحمدى معانى كلام النبى ﷺ ولم تمض آونة إلا ويُجَدَّد لى العهد من قبل حبيبى بتجديد العزم لأ علاء طريقة سيدى ومولاى السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه .

وعجبت في **المدينة المنورة** لرجلين الأول اسمه : **أحمد** هو من بنى الرفاعي وفيه شمة من شمَّات الفتح ، وحال عجيب من حال الحب، وداعية إلى الله تعالى فانه مع أشتغاله بطريقة آبائه الأعلام تشذّل أعنى أنتسب للطريقة الشاذلية ولم يعلم أنها فرع من فروع طريقة جده والإناء واحد والمائدة واحدة وآخر إسمه أسعد من بنى رفاعة من ذرية السيد عبد الله

المدنى الرفاعى فيه صدق وهزّة سخاء، وصفاء سريرة ، فهو أيضاً أنتسب لجماعة المرغنية القادرية وكأنه حال دونه حائل عن طريق أهله، وأتفق لى معهما على الإفراد مذاكرات فالسيد أحمد بالحرم النبوى ذاكرته مراراً وقد أنطبع علىّ أحبنى وألفنى وكان يدعولى ويقول ذكرّتنا بأهلنا وجدنا ومجدنا، والسيد أسعد رأيته فى مقام السيد عبد الله الأنور.أبى النبى ﷺ وذاكرته مراراً ، وتلطفت له بالعبارة حتى أخذته إلى أهله، لكن طوى الله الأمر لينشره فى بيته لسرٍ سينجلى بعد حين

وقد رأيت فى منازلاتى الغيبية

حالة ظهور النور الأحمدى الرفاعى فيهم هجوم كلاب الحسد عليهم، فهزنى الحال الإلهى من طريق الفتح بمدد خاصٍ أحمدى ، وإذن جليل محمدى فطويت فى كل بنى الرفاعىّ وقلت :

نحن شموس الحضرة المشعشعة	عيونها المبصرة المطلعة
نحن السيوف البارقات لم تزل	بنا حبال من بغى منقطعه
أسرارنا طائرة لربنا	خاشعة لأمره مستمعة
دروع غيرنا حديد وتَرى	أجسامنا بذكره مُدَرَّعة
بطيئة قلوبنا إلى السِوى	لكن إلى الله تعالى مُسرعه
من الكريم فأعزِ شأننا	بنفحة ذات شؤون مُشبعة
مظاهر أيَّدها مفاخر	ببيتنا كثيرة مجتمعة
من هاشم إلى الرسول المصطفى	ربّ دوائر الهدى المتسعة
سرنكات الطمس فى بحر العما	موجته الهائجة المندلعة
سيد سادات صدور الأنبيـ	ـاء وكرام الأمم المتبعة
ومنه للطهر علىّ وإلى السبطين	والزهراء نعم الأربعة

وللأمـــة الهـداه مـــن بنـــي حـيـدرة أولي النصـوص المقنعـه
وَمنهُـــمُ إلى الـرفــاعي الذي علــى رجـــال الله ربـــى رفـعـه
سـيدهـم فـتـاهم وشـيـخـهـم صـاحـب الطـريقـة المتَّـبـعـة
لنا تدلـــت وأتجلت برحـبـنـا فـراح للحـشـر بخـيـر ودعـه
الســرفي المصنوع أمــر قـائـم بصنعـه جل الـذي قـد صـنـعـه
نحن عـبـارات الأسـاليب التـي في صحف الغيب الخـفيّ مُودَعَه
نحن البدور فى السموات العلى بكل طمس من هدانا شعشعة
فـــقل لنابـح علينا حـسـداً فليـأت إن شـــاء بنابـح مـعـه
أيَّــدنا الجـبــــار رغـم أنـفـه فليرتقب من الغـيـوب مصـرعه
عـدا عـلى مـنـبـرزنا لـغّـيـة وجهل الوضع الذى قـد وضعه
وإنــنــا بــالله عـــــز شـأنـه رِمَـاحُنا على العِـدى مُـشرعه
تـسـنـمت هـام العلى همـتنا لم تنفع الحاسـد فينا الفعفعة
فنحن للدين وللدنيـا مـعـاً ولصنوف الخلق محض المنفـعـة
أسـرارنا تحـــملنا قلوبنا بـهـا الكنوز ليس في المرقـعـة
ونحن في الأرض وسـائط السـمـا لمن يريـد الأمن يوم المـــفـزعـة
كم فـرقّ الحـاسـد وهـمـاً أمـرنا والله إرغـامـا لـه قـد جـمـعـه
على طوى الغيـوب من ألبـابنا صـقـور عزم قـد كشفن المقنعة
وَدُرر الإتحـاف لـو عـرفـتـهـا أذيالـنـا بـفـدّهـا مـرصـعـة
والقـوم كـالأيام ياصـويحـبى ونحن بينهم كيـوم الجـمـعـة
الحــمــد لله عـلى نعـمـتـه من حـمـد الله تعـالى سـمـعـه

جملـة :

أما السيد أحمد فيؤول إلى القطب السيد منصور أبى الصفا الرفاعى

رضى الله عنه ، وأما السيد أسعد فيؤول إلى القطب السيد هاشم الأحمدى العبدلى رضى الله عنه ، ويجمعهم الإمام السيد حازم أبو الفوارس الرفاعى الحسينى الأشبيلى رضى الله عنه ، وقولنا الرفاعى بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة هذه النسبة إلى الجد الأعلى **رفاعة الحسن المكى** الحسينى نزيل بادية أشبيلية بالمغرب وهو الجد السادس لسيدنا ومولانا ومفزعنا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فإنه أعنى شيخنا ومفزعنا السيد أحمد بن السيد السلطان أبى الحسن علىّ دفين بغداد إبن السيد يحى نقيب البصرة المهاجر من المغرب أبن السيد ثابت بن السيد الحازم علىّ أبى الفوارس الأشبيلى الذى تقدم ذكره أبن السيد أحمد بن السيد رفاعة الحسن المكى الذى تنتهى نسبة بنى رفاعة آل الحسين السبط عليه السلام إليه والسيد رفاعة بن السيد المهدى بن السيد محمد أبى القاسم بن السيد الحسن بن السيد الحسين عبد الرحمن الرضى المحدث بن السيد أحمد الأكبر بن السيد موسى الثانى بن صاحب اليمن السيد الكبير الأمير إبراهيم المرتضى المجاب بن السيد الأمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين على بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام على أمير المؤمنين المرتضى الكرار من زوجه الطهر النقية سيدة النساء فاطمة الزهراء - عليها وعليهم السلام والرضوان - بنت شمس الشهود وسيد سادات الوجود محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه الطاهرين أجمعين.

واتبرك متشرقاً بما من الله علىّ به من شرف الأتصال بسيد المخلوقين علم النبيين عليه وعليهم أفضل صلوات رب العالمين.

فأقول أنا العبد الضعيف محمد مهدى بن نور الدين بن أحمد بن محمد أبن بدر الدين بن على ويعرف بالردينى بن محمود الصوفى بن محمد برهان أبن حسن الغواص بن الحاج محمد شاه بن محمد خزام

الموصلى بن نور الدين عبد الواحد بن محمود الأسمر بن حسين العراقى بن إبراهيم العربى بن محمود بن عبد الرحمن شمس الدين بن عبد الله القاسم نجم الدين المبارك بن محمد خزام السليم بن عبد الكريم بن صالح عبد الرزاق أبن شمس الدين محمد بن صدر الدين علىّ بن عز الدين أحمد الصياد بن ممهد الدولة عبد الرحيم بن سيف الدين عثمان بن حسن بن عسله بن الحازم على أبى الفوارس الحسينى الأشبيلى شيخ العصابة الجامع لانساب **بنى رفاعة** سكان الحجاز والشام والعراق وقد تقدم ذكر نسبه إلى الجد الأعظم ﷺ والحمد لله رب العالمين.

ومن منائح الله

أنى رأيت رسول الله ﷺ فقال : إقرأ كل يوم صباحاً ومساءً ثلاث مرات **بسم الله الرحمن الرحيم يارب يا لطيف يا عظيم يا غياث المستغيثين يا أرحم الراحمين تداركنى بلطفك ورحمتك فإنى ضعيف . وأنت القوى. وإنى ذليل وأنت المعز، وإنى فقير وأنت المغنى، وإنى مغلوب وأنت النصير، وإنى مكروب، وأنت على كل شئ قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين** وقد رأيت للمداومة على هذا الدعاء الجليل من آثار الألطاف الإلهية والعنايات الربانية مالا أقدر على شرحه لما فيه من قرب نَفَسِ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال العارف بالله

الشيخ زين الدين الخوافى الأحمدى فى رسالة الوصايا القدسية : الشيطان يجيء على صورة الصالحين كثيراً، ولا يقدر على التمثل بصورة رسول الله ﷺ قال عليه السلام: «**من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بى**» ثم قال الخوافى ولا بصورة الشيخ إذا كان الشيخ تابعاً للنبى ﷺ مأذوناً بالإرشاد عن شيخه المأذون هكذا إلى الحضرة النبوية.

قلت : وهذا نظر حسن طالع من سر قوله: ﴿**إنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ**

سُلْطَانٌ﴾ وقد رأى القوم أن تقارب زمن القيامة يحقق المرائى فى المنام فتظهر بعينها للعيان فى الغالب، وذلك لأن الله يريد بحكمته أن يظهر عند تقارب الزمن أسرار كونه لعبيده المؤمنين قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب**».

ومن هذا الشارق النورانى رأيت فى المحضر النبوى شيخ المهاجرة والأنصار سيدنا الإمام أبابكر الصديق رضى الله عنه فقال لى علّم إخوانك ومحبيك دعاء الخاشعين. قلت: وما هو؟ قال: هو أن تقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهى كلما أذنبت ذنبا دعتنى سابقة عنايتك إلى التوبة، وكلما تبت جذبتنى أزمة قدرتك إلى المعصية، فلا التوبة تدوم لى ، ولا المعصية تنصرف عنى، وما أدرى ما أفعل؟ وبماذا يختم لى؟ غير أن سابقة الحسنى منك أوجبت لى حسن الظن بك، وأنت عند حسن ظن عبدك بك، وقد علمت أنك تغفر الذنب فهب لى توبة منك، وبك باقية، حتى لا أعود فى معاصيك، واصرف أزمة الشهوات عنى وامح زينتها من قلبى بزينة الإيمان، وقنى من الظلم والبغى والعدوان، برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين.

فداومت عليه وأمرت به أحبابى فرأينا جميعاً بركته، والله فيما ورد على ألْسُن مقربيه وأهل حضرته أسرار جليلة يعرفها الموفقون.

وفى الحضرة رأيت الفاروق الأعظم سيدنا عمر رضى الله عنه فقال: ومنى خذ وقل:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد مادامت الصلوات، وبارك على سيدنا محمد مادامت البركات، وارحم سيدنا محمداً ما دامت الرحمات، اللهم

صل على سيدنا محمد فى السادات، وصل على نوره فى الأنوار، وصل على روحه فى الأرواح، وصل على جسده فى الأجساد، وصلْ على قبره فى القبور، وصل عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وارحمنا بهم يا أرحم الراحمين.

فداومت على قراءة هذه الصيغة فشاهدت لها من قوة فتق الحجب العجائب.

ورأيت فى المحضر الأسعد سيدنا ذا النورين عثمان الشهيد - رضى الله عنه - فقال : قل.

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله وحده لا شريك له الجليل الجبار

لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له المطلع الستار.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق الليل والنهار.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له سيدنا محمد عبده ورسوله النبى المختار

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله واحد ونحن له مخلصون، إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم صل على أشرف الوسائل وأقربها بعد كتابك منك عبدك المصطفى محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد أكثرت من قراءة هذه المناجاة الشريفة، ورأيت لها من شرف الحال ما ينهض بالقلْب إلى الله تعالى، وما أشرف! قوله: صل على أشرف الوسائل وأقربها بعد كتابك فإن المصطفى وسيلة الوسائل، وقد أمرنا بابتغاء الوسيلة، قال قوم: هى لا إله إلا الله وقيل : بل هى اتباع النبى ﷺ، وقيل: يُتَوسل بالأعمال ودليلهم أصحاب الغار فقد دعى كل واحد منهم وتوسل

بأفضل عمله فاستجاب الله لهـم وفرج عنهم، وقيل، هى الصالحون من أمة سيدنا محمد ﷺ واستدلوا بتوسل عمر رضى الله عنه بالعباس رضى الله عنه إذ استسقى به والخبر صحيح، وقال آخرون يتوسل بدعاء المرء لأخيه فى ظهر الغيب، وقيل بل مطلقاً، وكان الإمام مالك لا يرى التوسل بمخلوق أصلاً إلا برسول الله ﷺ ولا يرى النفع بزيارة قبرٍ غير قبره عليه الصلاة والسلام، وهذه من غلبة التحقق بمحبته ﷺ، وإلا فالتوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين لا لكونهم طِوالاً أو قصاراً بيضاً أو سمراً عرباً أو عجماً، لا ، بل لكونهم أحباب الله ومعادن أسراره ومحبوبيه، فالتوسل بهم إما هو التوسل بصفات محبة الله لهم، وعلى هذا فمشاهدهم وغيبتهم وقربهم وبعدهم على حدّ سواء، والتوسل بكل صالح من المؤمنين بناء على هذه القاعدة المرضية صحيح، وهذا من آداب شيخنا وإمامنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه.

وقد رأيت فى بعض منازلاتى عجزا عن القيام بعبء ما برز لى من وراء خدر الغيب، فقام منى حال؛ وقال لى: ثبت قلبك، وقد أزعجنى خوف القطيعة، وثقل عليّ همى، فتوسلت بصادرة روحى بالنبى الأعظم ﷺ فقوانى الله على أمرى، وشرح لى صدرى، وبلغنى مقصدى، وقد كنت خاطبت حالى يوم برز لى وقال : ثَبِّت قلبك بهذه الأبيات :

بحقك ماذا يصنع القلب حيلة	**ولازال فِي جمر الغضا يتقلب**
وإنىً له من قوة يستعدها	**وصبر وبرق الصبر فى الوهم خلّب**
عسى الله من إحْسانه يبعث الرضا	**ويصرف همّاً منه فى القلب موكب**
فإن بلطف الله ينقلب القضا	**رضاءً ويُجْلى كل ما بات يُرْهَبُ**
وإنَّ الرسول الهاشميّ وسيلة	**إلى الله فيه الخير يدنو ويقرب**

ولا يصد عن التوسل بكلمات الله وأسمائه وأنبيائه وأوليائه إلا من أراد الله صده وحقق عنه بعده.

وإني رأيت في محفل الشهود الحفل المبارك

الإمام الكرار ابن عم المختار عليّ المرتضى كرم الله وجهه وعليه السلام فقال: ومني خذ وقل:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله. أودعت نفسي وأهلي وجميع ما أعطاني ربي، وجميع من تحويه شفقة قلبي في دار مشيدة ذات أركان شديدة؛ محمد رسول الله ﷺ سقفها، ووزيره عليّ المرتضى بابها، وبنته فاطمة الزهراء والحسن والحسين والأئمة من أبنائهما الطاهرين حيطانها وملائكة الله تعالى حراسها، ﴿**وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ * بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ**﴾ حسبنا الله عدة في كل نازلة وشدة حسبنا الله وحده. ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾ ﴿**فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد جَرّبتُ المداومة على هذا الحزب المبارك فرأيتها من أوثق عُرى الاعتصام بالله تعالى، وبخاصة عبده المصطفى، وأهل بيته عليه وعليهم الصلاة والسلام وقد تقدم القلب إلى حال من أحوال السماء فطاف بالحضرة وآب إليها من طريق قلب النبي ﷺ حتى انتهى **والحمد لله** الى مراتب الصديقين بنص البشارة الصادرة من سيد المرسلين، وقد أيَّد الله القلب بباصرة شهودية، طبعت فيه ألواح الأسرار لَوحٌ لَوحاً، وسارت به نهضة رسولية في مفازات الطمس والبروز، والغيب والحضور، وتحققت في كل حضرة، بسرِّها وطيِّها ونشرها، ورأيت بعد ذلك

حبيبي ﷺ فقال : الآن كمل استعدادك للتحقق في مقامات الولاية كلها .

فحمد الله واشتغلت بتلاوة كتاب الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، ثم تدرَّجَتْ روحي فتحلت بحلية كل ولي لله تعالى خلعة نبوية، وتحققت في حلية سيد القوم شيخ الطوائف السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، وسقاني ساقي الحضرة بكأس انكساره خمرة القبول، فطرت بجناح همته إلى باب الرسول، والعناية المحمدية حفت بي من كل جهة، وفي كل ليلة إذا نمت قبل أن أستيقظ أحس ببرودةْ الكف الطاهر النبوي على وجهي؛ فأستيقظ بلامس رأفته وعنايته عليه الصلاة والسلام .

وكان في المدينة المنورة

رجل يعرف بابن بالي فيه ميل للتصوف وأهله، ذو شكيمة وعلو، وكان يتقرب إليّ، ويتودد لي، ويرغِّبني بطريقة الطائفة المباركة الشاذلية، فقلت له يوماً : ما دواء القلب عندكم؟ فقال : خلاء البطن، وقيام الليل. فقلت : أحسن منه تحقق القلب بالذكر الخالص، بشاهد قوله تعالى : ﴿ **أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ وهذه الطمأنينة تدفع لمة الشيطان من القلب فقد ورد « **إن في قلب ابن آدم لمتين لمة من الشيطان ولمة من الملك** » ولتحكُّم الذكر في القلب أسباب . منها : قراءة القرآن بالتدبر، والمحافظة على السُنَّة، ومجالسة الصالحين، فسكت ووقع في نفسه مني شيء، وبقي بعد ذلك أيَّاماً يعرض عني إذا رآني ويدبر، فتواشكنا في طريق يوماً فأدبر عني فوكزته وقلت له : قال صاحب هذا المقام الأسعد عليه أفضل الصلاة والسلام « **إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسَّسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك** » هذا ما جاء عن معلم الخير

عليه الصلاة والسلام فما هذا الإعراض منك؟ فقال : لأمرين لعدم قبولك نصحى، ولردِّك عليّ قولى

فقلت : أما نصحك فإنى مختار بقبوله وعدم قبوله.

وأما رد قولك إنما هو بيان مأخذ لى لا رداً عليك، فإن مأخذك أن دواء القلب خلاأ البطن ، وقيام الليل، ومأخذى الذى ذكرته لك. فاحكم على نفسك واغلبها وسلم للمسلمين فى مآخذهم التى يقبلها الشرع ولا يردَّها عليهم، فتبسم وانصرف، فرأيت بعد انصرافه الخضر عليه السلام، فقال: طب نفساً والذى صوَّرك لأنت إمام طائفة الحق ، وسيد العارفين اليوم، والسيف الفصال الفارق بين الحق والباطل، فحمدت الله وشكرته وصليت على النبىﷺ وألهمت فى مطارحات روحانيات ومعارضات كونيات وقلت من طارقة أحكامها على ميزان نكاتها، بلسان الإلهام من ذى الجلال والإكرام، أخاطب نفس من انحطت همة نظره عن الاستدلالات بالابرازات الربانيات :

زعمت نفسك أني جاهل	وحريص مال قلباً للعرض
أو كأقوام غروراً جلها السـ	ـر حتى جهلوا النفس عرض
أو كمن طاش لشأن عارض	ورمى الصدق وأغواه الغرض
أو كمن عقَّد حبل القوم بالـ	ـقوم حتى قام جافا وقرض
أو كمن سرّ له رقّ الخفا	فلوهم مزَّق الختم وفض
أو كمن قام بعزم من يدٍ	فبسكر النفس عالاها ورض
أو كمن عاهد مولاه على	حالة النفس وخلى ونقض
أو كمن شُدّت له حزم الرضا	فرآها حزمه حتى أنبهض

أو كـمـن مـدت لـه مـائـدة الـ ـغـيب من كـف وبـالغى رفـض
أو كـمن مَسَّ على جـبـهـتـه عـارف ردّ لـكـفـيـه وعـض
أو كـمن نـودىَ أقـبـل وانظـرن نورنـا أغـمـض عـينيـه وغض
أو كـمن قـيل لـه اقـعـد مـعـنا نحن فى الأمن وعن عجب نهض
أو كـمـن شـمّـر للسُـنّة عـن ساعـد الجـدٍّ وخلـى المفـتـرض
أو كـمن صـيح له قـف بالهـنا فـعـصى الآمـر واخـتـار المضض
أو كـمن حُطَّ على مِـأزره جـوهر ألقـاه عنه ونفض
أو كـمن مَـدَّ إلى الأخـرى يـدا وبه من ألـم الدنيـا مـرض
أو كـمن بالبـسط جـروه لهـم فـمـن البـسط تعـالى وانقـبض
قـسـمـاً بالغـرَّ من هل العـبـا وبمـن وُدُّهُـم الله فـرض
أنـا من قـوم بمولاهـم عـلـو وافق الحـاسـد أو فـيـهـا اعـتـرض
ومن الراضـين عن خـالقـهـم إن أحب الجـار يومـاً أو بغـض
ومن القـوم الذيـن انتـهـزوا فرصة الإخلاص فى تـرك الغرض
ومن الحزب الذين اشـتـغلوا بحـبـيب مـالهم عنـه عـوض
تركـوا الأغـيـار عـن خاطـرهم ترك ذى عزم على المطلوب حض

وفى الصبـاح جـاءنى ابن بالى الذى مرّ ذكـره خـاشعـاً وجثى أمـامى متواضعا وقال أى سيدى: لا تؤاخذنى. رأيت الليلة جماعة فيهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وقد رفع يده وأشار إليك وقال: هذا الشريف شيخ العارفين بالله اليوم ، ففهمت ولله الحمد فقه كلام الإمام الفاروق رضى الله عنه، وطلب منى (ابن بالى) تلقين الذكـر فلقنته على سبيل التبـرك وطلبت منه الدعاء.

وبعد ذهابه جاءنى صاحبنا السيد أسعد الأحمدى العنصر الذى تمرغن

وسبق ذكره فقال : هذه أول ليلة من رمضان فاجعل عشاءك عندنا فقبلت وذهبنا وكان فى بيته امرأة عليلة فطلب منى أن أقرأ لها ما تيسر على ماء بنية الشفاء ففعلت وأنا فى تلك المحاضرة فانجلا لى طالع شأن فى ذلك البيت فغبت عنى وحضرت فقلت :

يا نسمة الحضور إذا تعللى هاتي برفّاف شميم الصندل
وأخبرينا عن شؤون أحمد أبي العريجا السيد المسلسل
قد قال إضماراً لمن بشره بأن سر بيته سينجلي
وقال سر أنت لا تعرفه يجلو نهاراً بعد ليل أليل
يبرز من سمك العما هلاله من بعد طمس لذرى البرج الجلى
يقوم فى منبرها خطيبه بعد قعود صادحاً كالبلبل
بَعلَم يُنشر بعد طيه رغما لكل جاحد مُؤولٌ
نيطة سر سابق وصوله تمد بالباع الكريم الأطول
يا عجبا لأحمدى حائد ممرغن وهو الصميم العبدلي
يا نفحة البشرى ألا فَقَرَّ بى نشر نصوص أحمد وعَجلى
واوضحى رقراق مرط لا نطوى بأصغر أو أكبر أو مَنْ يلى
وحققى الرمز الذى رصعه بقوله وأطرفي وسلسلي
ليعرف الأقوام أنَّ جَدَّهُم مُقدَّم المجد على كل ولي
لأنوار بعد طيها تبرق في وجه السِّماك الأعزلِ

فما فهم صاحب المنزل الذى عنيته من همهمتى شيئاً وله أخ دون العشرين كان معه فى حفلتنا . وياسبحان الله ! إنهم لأهل بيت يحبون خدمة الضيف بطبع أحمدى أرقّ من الطيف ، وقد قبض أخوه الصغير يدى حين أردت الخروج من بيتهم بلهفة إخلاص وطلب منى الدعاء فلما

استحضرت أمر الدعاء له رأيته بكشفى نائما واليد الأحمدية ترفع به إلى أرائك المعالى وهو لايشعر فوكزته بعد التبحبح بظهوره فاستيقظ من سنته ورجع الى سُنَّته وإنى لأرجو فيه بروز شأن طرازى من سابقة المدد يكون هو المقصود، والمعنيّ بالإشارات المنطوية فى البشارات التى دلت على نشر العَلَم الأحمدى فى بيتهم ولو بعد حين، وقد قامت همتى على ساق عزمى ببث أسرار الله تعالى المضمرة بإمامنا السيد أحمد الرفاعى عليه رضوان الله وتحياته، وبنشر ما طوى فى بنيه وعشيرته وذوى عمه وعصابته، وبما زجل مرموزا بحكمه من أسرار طريقته، ومن أحكام طويته وسريرته ليحيى الله به بذلك الديار، وينور الأقطار وما تصديت وتصدرت لإعلاء وإعلان شيء من كل ذلك إلا بإذن خاص من رسول الله ﷺ يؤول إلى الله، ويدل على الله، لا علاقة لذلك بجيف الحطام الدنياوية، بل هو سحاح مدد من أنواء الغيوب، يفتح الله به أقفال القلوب، وفى أزمنة غلبت بها الأوهام العقول،والتفتت الأفكار الى المشهودات الصناعية فقصرت أيادى القلوب عن فقه حكم النقول؛ ولهذا وجب على كل عارف محقق أن يخدم شريعة المصطفى عليه صلوات الله، بما علَّمه الله، وقد علَّمنى الله والحمدلله علم هذه الطريقة الأحمدية التى هى أقوم طرق السادة الصوفية، وكلفنى حبيبى ببث أحكامها ونشر أعلامها انتظاماً بسلك الصديقين من أئمة آلة المرضيين.

ومن المعلوم أنَّ أشرف أنواع المخلوقين النوع الانسانى وأشرف النوع الإنسانى خواص النوع ساداتنا الأنبياء والرسل العظام عليهم الصلاة والسلام، وأكملهم دعوة وأجمعهم شريعة وأتمهم نظاماً وأكثرهم للخلق نفعاً وأوضحهم حُجة، وأبهجهم مناراً ومحجة سيدنا محمد الحبيب العظيم الذى قال فى حقه تعالى مخاطباً له ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ كيف لا وقد أتى بالدلالة السمحاء، والشريعة البيضاء؛ ونور بالعدل

والحكمة والإنصاف وجه الآفاق، وقال: «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» وقد جمعت شريعته الطاهرة كل حكمة بديعة، وموعظة منيعة، وأسَّسَت أركان العدالة، وأوقفت كل أحد عند حده لا محالة؛ فجمع الله له القلوب، وقاد له الطباع؛ فاطمأنت لشريعته العادلة نفوس بنى آدم، وعلا شعاع برهان حكمة رسالته فى العالم، ولم يمتنع عن الإقرار برفعة قدرها، وصحة أمرها إلا الحاسد الممقوت الممكور والمكابر المحقور

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد   وينكر الفم طعم الماء من سقم

ومع كل ذلك فإن الأعداء من أصحاب الأفكار المنصفة يذعن حزبهم سراً وجهراً للانقياد الخالص لشريعته الأحمدية وطريقته المحمدية:

أعداؤه شهدت بعالى فضله   والفضل ما شهدت به الأعداء

ومما يدل كل عاقل على أن شريعته أعلى الشرائع النبويات مناراً، وأثبتها مداراً جَمْعها لنفع الدين والدنيا وأحكام أوامرها المطاعة بما يتعلق بكل حكمة نافعة فى أمرى المعاش والمعاد؛ وإنَّ باقى شرايع ساداتنا النبيين والمرسلين مقتصرة أحكامها على الأمور التعبدية، ومعاملة الخالق لا غير، ولذلك ترى أنَّ الأُمم السائرة ينتحلون لهم قوانين عمومية ليصلحون بها معاملة الخلق، ولا بدع فانها لاتخلو من أمور مغايرة للحكمة لأنها من موضوعات المخلوقين، وقد يُرى أنَّ قانون قوم يطابق نفع جماعة منهم، ويخالف منافع آخرين؛ إلا أنَّ الشريعة المحمدية لكونها جاءت من الله بأمر الله على لسان حبيبه رسول الله ترى أن كل حكم من أحكامها الكلية والجزئية إذ أبصرته بعين التدقيق منصفاً تجده محض نفع لا يثقل على طبع، ولا يضيق له وسع، ويؤيد ذلك قوله تعالى ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا** ﴾ وقد استجمع نظامها الشريف الحكيم الملايم لقوى النوع الإنسانى فى العبادات والمعاملات والعقائد، الا ترى أن أول أركان الإسلام التوحيد

والإقرار برسالة النبى العظيم عليه أفضل التحية والتسليم، ثم إقام الصلاة، ثم إيتاء الزكاة، ثم صوم رمضان، ثم حج البيت من استطاع إليه سبيلا؛ ولم يجعل الجهاد ركناً سادسا حال كونه من أعظم المفروضات الدينية لحكمة عجيبة يسّلم لها بعد إيضاحها عقل كل عاقل؛ وهو أن الوحيدَ لّما كان من الحقائق الثابتة بالبداهة المؤيدة الحجة بالبراهين القاطعة العقلية والنقلية لقبول الطبع والعقل صرف وجهة الاطمئنان إليه ويدل على ذلك تناهى الطبائع المصنوعة إلى شكل يفتقر الى صانع يوطد برهانه؛ ويقيم على هيئته الطبعية أركانه وبعد هذه الحجة الواضحة فإنه تعالى وتقدس:

فى كل شى له آية   تدل على أنه واحد

ومن المروءة أن يُشكر الرجل المُنْعِمْ والمحسن على نعمته وإحساناته قلت أو كثرت حتى أنَّ خادم الرجل إذا سقاه الماء يجد بحكم الطبع السليم أنْ يبش بوجهه مقابلة لصنيعه، وعلى هذا إذا صرف الشكر لكل ما يرد إليه من أنواع النعم والمعونات الواصلة إليه بحكم الضرورة البشرية كلُ على حدة كالماء والطعام كل نوع منه على حدة، والملبوس كل لون ونوع منه على حدة ، والمقيل وأسبابه، والنسيم وفروعاته، والنهار وبهجته، والليل وسكونته، وغير ذلك يتشتت أمره، ولا يقدر على صرف وجهة الشكر لهذه الطبائع المتعددة كل واحدة منها على حدَتها، وإذا لم يفعل ذلك ويؤدى واجب شكر ما يرد إليه فعلى قاعدة الآداب المعروفة يكون كافر نعمة، بل ويجد نفسه مُفرّطاً بلا ريب ، فإذاً وجب عليه عقلاً ومروءة وديناً أن يصرف وجهة الشكر القلبى لخالق النعم، وموجد الأُمم، وأنْ يوحّده وينزهه عن الأغيار ﴿**أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ**﴾ ومن هذا يجب عليه ذكر من دله على سر هذا التوحيد ليعرف منزلته، ويتبع أثره وطريقته إقراراً برسالته

وتشرفاً بمتابعته عليه أجل الصلوات والتسليمات فيقول بعد قوله **أشهد أن لا إله إلا الله** و **أشهد أنَّ محمداً رسول الله** ومتى تنوه قلبه بالإذعان الخالص المحض ، والاعتقاد السليم معرفة مكانة نبيه عليه السلام ألزْم نفسه العمل بعمله فصلى وزكى وصام وحج؛ على أنَّ في الصلاة بتكررها في اليوم والليلة خمس مرات ملاحظة الوقوف بين يدى الله، ومن الملاحظة المذكورة يتنبه العبد فلا يعصى الله ولا يخالف أمره، ومن ذلك تحصل له نتيجة الأدب مع الله، وسلامة النية لخلق الله، فلا يعدو على أحد، ولا يؤذى أحداً لا بمال، ولا بعرض، ولا بنفس وقوفاً عند حدود الله وعملاً بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ وإذا لم ينتبه من الوقوف بين يدى الله في صلاته، ويتذكر الوقوف بين يديه في حشره ويخشى سؤاله فليس بمصلّ.

وأما الزكاة فإنها مشتملة على حِكَمٍ عظيمة منها الحث على جمع المال الحلال، وفيه توسيع أمر التجارة والصناعة والعمران ومعونة الفقراء من إخوانه المسلمين الموحدين وغير ذلك، وإلا إذا اجتمع المال من حرام وغدر وخيانة فزكاته ليست بزكاة وفي هذا ما يكفي للمتدبر.

والصوم مشتمل على حِكَم منها أن الغنى يجوع فيذكر الله ويرجع إليه ويتذكر الفقراء فيعينهم ويحسن إليهم ويتودد لهم، والفقير تترقى همته فيرى أعمال الأغنياء من الخيرات فيسعى في طلب المعيشة وإصلاح شأنه. ومنها: أن الإفطار لابد أن يكون على المال الحلال؛ فإذاً يمتنع المكلف بالصوم عن أضرار الناس بأموالهم البتة؛ ومنها: أن النظر إلى أعراض الناس والإفساد بينهم ومغبتهم والسعى بالرِّجلِ واليدّ لأذية فرد من أفراد الخلق من مفسدات رابطة الصوم فإذاً ينقطع الصائم عن كل فعل ممنوع عنه شرعاً وإلا فلا يُعَدُّ صائما.

والحج: فيه حكم كثيرة منها السعى لازدياد المال الحلال بالكسب الطيب حتى يتمكن من الزاد والراحلة، وفيها بركة السياحة التى توقف الرجل على خبايا الزمان، وأسرار البلدان، وتصلح طبعه فإنَّ من لم يسافر ويختلط بالناس، ويرى البلاد السائرة محجوب عن الوصول إلى حقائق ما وُضع فى الزمان على الغالب، وقد تزكو أخلاق السَّياح ، وتنقلب من الكبر إلى التواضع، ومن الوحشة إلى المؤانسة، ومن الغلظة إلى الرقة، ومن الجهل الى العلم ولو بأمزجة الناس وكيفية مسالكهم فى أوطانهم، وإن كان السياح من أهل الفضل والعلم والكمال فلابد أن يزداد فضلاً وعلماً وسعة اطلاع، ومن الحكم المطوية فى الحج تذكر الحشر والنشر فى الجبل ، ووقوف الرجل على أحوال إخوانه المسلمين، والإحاطة بأخبارهم من سائر أقطار الدنيا خفّيها وجليها وغير ذلك؛ وكل ما ذكرناه من الأركان الدينية مؤيد بعضه لحكمة بعض؛ آمر بوقاية حقوق النوع الإنسانى وتمهيد أركان حضرة الاطلاق الشرعية لكل فرد من أفراد المخلوقين، والحكم الكافل لدوام هذه الأركان الشريفة الجهاد، ولذلك لم يُعَدّ ركناً سادساً لكونه كافلا لحفظ الأركان، ولا يُستعمل إلا بشروطه الصحيحة المرعية شرعا.

ومنها: أن الهيئة الإسلامية إذا رأت فرقة أو حزباً أو فرداً من الناس قال لهدم هذه الأركان، وتصدى لا عادة بغى الجاهلية وإقامة شعائر الظلم والعدوان، وتخريب منار الحرية الإسلامية التى أَمِنَ بها كل فرد على نفسه وماله ودينه وعرضه؛ يُنصح إلى أنْ يفىء إلى أمر الله، فإن فاء إلى أمر الله وتاب وآب واندرج ضمن هذه الهيئة المباركة قولاً أو ديناً أقرُّوه دار الأمان، وقالوا له لك مالنا وعليك ما علينا، وإن لم يفعل قاتلوه لا على عصبية ولا على غرض إنما لتمهيد أركان الأمن العام ووقاية نظام العدالة الالهية التى وهبها الله تعالى بأمر رسوله العظيم لكل من المخلوقين والحمدلله رب العالمين.

وكل هذا لُباب ما قرره شيخنا سيد الصديقين الإمام الرفاعى رضى الله عنه. وقد ذكر من مناهج السلوك إلى الله وسائل فى الطريق أربعة فيها الحصول على خير الأمر الدينى وجمع الحال مع الله تعالى.

فالوسيلة الأولى: صحة الاعتقاد، ولنذكر ذلك بالاختصار على الوجه الكافى؛ وهو أن يعتقد المرء أن الله واحد لا شريك له، فرد لا مثل له، صمد لا ضد له، متفرد لا ند له؛ وأنه قديم لا أول له، أذلىّ لا بداية له، مستمر الوجود لا آخر له، أبدى لا نهاية له، قيوم لا انقطاع له، دائم لا انصرام له، وهو الأول والآخر، والظاهر والباطن، لا يماثل موجودا، ولا يماثله موجوداً، وليس كمثله شئ، ولا هو مثل شيئ، لا يحده المقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه السموات، العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون فى قبضته، بائن بصفاته عن خلقه، ليس فى ذاته سواه، ولا فى سواه ذاته، مقدّس عن التغَّير والانتقال، منزه عن الغيبة والزوال، حَّى قادر جبار، قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز، ولا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يعارضه فناء ولا موت، ذو الملك والملكوت، والعزة والجبروت، وله السلطان والقهر، والخلق والأمر، عالم بجميع المعلومات، مريد للكائنات، مُدَبرٌ للحادثات، وهو المبدىء المعيد، الفعال لما يريد، لا رادَّ لحكمه، ولا معقب لقضائه، ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته، ولا قوة له على طاعته إلا بمحبته وارادته، سميع بصير، لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفى؛ ولا يغيب عن رؤيته مرأى وإنْ دقَّ، متكلم. آمر، ناهٍ واعد، متوعد بكلام أزلىّ قديم، قائم بذاته، لا يشبه كلام الخلق ليس بصوت يحدث من انسلال هواء، واصطكاك أجرام، ولا بحرف يتقطع بأطباق شفة أو تحريك لسان؛ وأن القرآن والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله، وإن القرآن مقروء بالألسنة، مكتوب فى المصاحب؛ محفوظ فى القلوب،

قديم قائم بذاتْ الله لا يقبل الانفصال، والفراق بالانتقال الى القلوب والأوراق، وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف، كما يرى الأبرار ذات الله من غير جوهر ولا عرض، وإذا كانت له هذه الصفات كان جل علاه حيّاً عالماً قادراً مريداً سميعاً بصيراً متكلماً بالحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة ، والسمع، والبصر والكلام لا بمجرد الذات ، ويجب أيضاً على المرء أن يعتقد أن ألله حكيم فى أفعاله؛ عاذل فى أقضيته ؛ يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم إذْ لا يجب عليه فعل ، ولا يتصور منه ظلم، ولا يجب لأحد عليه حق، بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبّلغوا أمره ونهيه ووعده ووعيده وأوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به ، وبعث النبى الأمى القرشى محمداً ﷺ برسالته إلى كافة العرب والعجم والجن والإنس فنسخ بشرعه الشرائع إلا ما قرره؛ وفضَّله على سائر الأنبياء ، وجعله سيد البشر، ومنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد وهى قول لا إله إلا الله مالم تقترن بها شهادة الرسول، وهى قول محمد رسولالله. وألزم الخلق بتصديقه فى جميع ما أخبر عنه، من أمر الدنيا والآخرة.

ويجب على المرء أن يؤمن بما أخبر عنه الرسولﷺ بعد الموت، وذلك سؤال منكر ونكير، وشأن القبر والميزان، والصراط والحساب والقضاء العدل فى أمر الخلق بعد حسابهم، وتفاوت الخلق فى الحساب إلى مناقش فيه ومسامح، ومن يدخل الجنة بغير حساب، وأن يؤمن بالحوض المورود حوض سيد الوجود محمد ﷺ يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط؛ مَنْ شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، وأن يؤمن بإخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى فى جهنم موحِّد بفضل الله تعالى ، ويؤمن بشفاعة الأنبياء ثم العلماء ثم السهاداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزلته؛ ومن بقى من المؤمنين ولم يكن له شفيع

أُخرج بفضل الله ولا يخلد فى النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان، وأن يعتقد فضل الصحابة الكرام رضى الله عنهم وترتيبهم وأن يحسن الظن بهم جميعاً ويثنى عليهم كما أثنى الله ورسوله عليهم.

والوسيلة الثانية

العمل بأوامر الله ، والكف عن نواهيه امتثالاً لقوله تعالى ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ وإن ذلك لهو الوقوف عند حدود الله، والخوف من الله، وذلك رأس الحكمة؛ وقد يبين ذلك سيد العالم وأفضل بنى آدم ﷺ بقوله «**رأس الحكمة مخافة الله**» وإن العمل بالعمل انفجار ينابيع العناية والتكلم بلسان الحقيقة والوصول إلى العلم اللدنى المتدلى من حظيرة الوهب إلى حيطة القلب بلا مُعَلّم، وقد قيل أن الشريعة العِلْم ، والطريقة العمل، والحقيقة العلم الوارد من لدن الوهاب بلا مُعّلم؛ ولذلك أشار أشرف المخلوقين عليه صلوات الملك المعين بقوله «**من عمل بما يعلم ورثه الله علم مالم يعلم**» قلت : وإن الشرط الأعظم فى العمل الإخلاص وحسن النية؛ وذلك التجرد فى العمل من طلب غير الله، وتطهير ساحة القلب من سوى الله ، وصرف وجهة القلب بالكلية إلى الله، وقد أكدّ لزوم ذلك قول مولى الخافقين جد الحسنين الأحسنينﷺ «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم وأحسابكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم**» وقال عليه الصلاة والسلام «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى**» فإذا صحت النية كمل الإخلاص، وإذا كمل الإخلاص نجح العمل وإذا نجح العمل حصل الأمل.

والوسيلة الثالثة

كثرة الاشتغال بذكر الله عز وجل لأن ذكر الله جلاء للقلب ونور للسر وهيبة للوجه ، ودولة للقالب، وهو الحبل الموصل لله، والطريق الدال على الله ، والسر المأخوذ عن الله ، والأمر النازل من الله ، والروح الطيبة السارية

بطمأنينتها فى قلوب الذاكرين ، والبشرى القديمة الثابتة فى ألواح أسرار المحبين قال تعالى : ﴿ **فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ** ﴾ وقال سبحانه ﴿ **أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ وفى الحديث القدسى «**ما ذكرنى عبدى فى ملأ إلا ذكرته فى ملأ خير منه**» وقد أرشد الله نبيه عليه الصلاة والسلام الى الذكر وترك الأغيار بقوله جل جلاله ﴿ **قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ** ﴾ وقد أمرنا النبى الأعظم ﷺ بالذكر وبيَّن لنا أنَّ مجلس الذكر روضة من رياض الجنة وقال عليه الصلاة والسلام «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر**» واتفق القوم رضى الله عنهم على أن الذكر سلسلة تربط القلب بحبل الرب، وتفتح باب الفتَّاح،وتوصل الى حضرة الأرباح، وتقطع دابر الظالمين، وتنصر ذلّ المظلومين، وترفع المقدار ، تدفع الأقدار الواردة بالأكدار، ولا ريب أنَّ من كان لله كان الله له، وقد حثنا آمراً لنا بارئنا الرحيم الرحمن تقدست أسماؤه على كثرة الذكر بقوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** ﴾ وفى ذلك دليل على حصول كل خير ودفع كل شر ببركة الذكر، وقد ورد على لسان أهل الحقيقة أن الطير وغيره من دواب البحر والبر لا يقتل بسهم الصياد إلا إذا غفل عن ذكر الله، وغير خافٍ أنَّ كثرة ذكر الله تكون من محبة الله، ومن أحب الله أحبه الله، ومن أحبه الله صار فى أمان الله مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

والوسيلة الرابعة

كثرة الصلاة والسلام على النبى الأعظم والرسول المكرمﷺ لأنه عليه الصلاة والسلام باب الله، ووسيلة الخلق إلى الله ، ودليل الكل على الله ، والشفيع بين يدى الله ، وأعظم قريب إلى الله، ومقرب من الله، وقد نبه القرآن العظيم وحث على الصلاة والسلام عليه ﷺ بقول الله سبحانه ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا**

تَسْلِيمًا ﴾ وقد جرب القوم أهل الكمال رضى الله عنهم الصلاة على النبى ﷺ فرأوها سُلّماً لوصلة الله، وسلامه فى طريق الله، وطريقاً موصلاً إلى دار السلام، وباباً يُدخل إلى باب الله بسلام، وقد أحكم طريق الوصلة من باب الصلاة على النبى ﷺ أمة من الموحدين المؤمنين بالله وخلاصة ماهم عليه هم وأعيان الأمة وأقطابها وأنجابها والصدر الأعظم من صالحى سلفها أن الوصلة إلى الله تعالى لا تصح إلا بواسطة النبى ﷺ، والطريق الى كثرة الصلاة والسلام عليه، وهو حقيقة الحقائق، وطريقة الطرائق والسر الإلهى الذى أيَّد الله به أهل الحضرات السائرين إليه سبحانه وتعالى.

وما أعظم ما شاهدته من كرمه ﷺ الهامى علىّ وإحسانه العظيم المتواصل إلىّ فان رمضان المبارك الذى صُمْته فى أعتابه وتنورت به متحققاً فى خدمة بابه؛ صار سلوكى الأتم، وطريق وصلتى الأقوم؛ وقد رفعنى بيد عنايته فى كل يوم أربعين درجة من درجات الحقيقة ، وفى كل ليلة مثلها ، وفى ليلة العيد خلع علىّ عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام خلعة الغوثية من طريق المحاذاة الشاملة لا من طريق التصرف فى المقام وقد تم لى التمكن فى هذه المنزلة بعنايته الكاملة، ورأفته الشاملة حتى جاء إبّان الحج فاستأذنته ﷺ فأذن لى ومنّ علىّ بمقام العيانية فما غاب شاهد نوره المصطفوى عن عينى طرفة عين، ولما زمت الهمة واندلع شارق فجر العزيمة وسبح سيال المحضر من فياض نور الحضرة قمت على قدم الإخلاص أخب القيعان متجرداً الى الله قاصداً بيت الله، مهاجراً عنى إلى حمى الله، فوصلت إلى بيت الله الحرام، و تمليت بالمشهد الإبراهيمى على صاحبه وولده أفضل الصلاة والصلام، وكشف الله لى أغطية الأكوان علويها وسفليها ، فطافت همتى فى زواياها وكشفت حجب خباياها ورَجَعَتْ عن كلها إلى الله تعالى متحققة بالطمأنينة المعنية بسر قول الله تعالى ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِى إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً** ﴾ وقد تدلت هناك الى

قلبى قصص السموات منحدرة من ساحل بحر قلب النبى ﷺ، وقد شخصت إلىّ الأبدال والأنجاب ورجال الدوائر وأهل الحضرات وأرباب المكاشفات والمقْربون من عوالم الأنس والجن، وفَقِهْت نطق الجمادات الضمنى، ولغات الطيور ومعانى هفيف الأشجار والنباتات ورقائق صرير الأقلام؛ وجمعت شتات الرموز فكنت أحضر وأغيب، ومعى وعنى؛ فى اليوم والليلة ثمانين ألف مرة، وانفسح سمعى فوعت أذنى أصوات الناطقين والمتكلمين على طبقاتهم، واختلاف لغاتهم من مشارق الأرض ومغاربها، ومزقت بردة الحجاب المنسدل على بصرى فرأيت فسيح الأرض ومن عليها ذرة ذرة وتسلطت همتى فانجدلت فى الكل تمريناً لحكم التصرف لمنزلة الغوثية الكبرى، والقطبية العظمى، وحملتنى أكف عناية سادات النبيين والمرسلين، وأغاثتنى فى كل حركة وسكنة إعانة روح سيد المخلوقين، وأتممت مناسكى وأنا هناك شيخ الدوائر وسلطان المظاهر وأمين خزائن البواطن والظواهر، وشحنة الجمع، وعالم لافرق، وقيل لى سِرْ على بركات الله بقدمك وقالبك إلى الروم.

فانحدرت بعد أداء ما وجب إلى مصر ومنها إلى الشام ومنها الى مرقد الإمام الصياد وجدَّدت العهد الذى مضى، والوقت الذى انقضى، وقمت من حضرته أرفل بحلل الرضا حتى وصلت إلى جسر الشغفور ومنها إلى قرية هناك بظاهر البلدة إسمها كفردُ بّين وأنا فى حال جمع محمدىّ واقف على ظهر جامع خرِب طُويت أخباره، وانطمست بالتراب آثاره؛ فنوديت بالغوثية الكبرى من مقام التصرف، وأبصرت العَلَم المنتشر بالبُشْرى، وقد رفعه عبدالسلام أمين حُرَّاس الحضرة النبوية من أولياء الجن فانعطفت إلىّ أنظار الصديقين وتعلقت بى قلوب الواصلين فسجدت لله شكراً، وحمدته سبحانه على نعمه وعظيم كرمه، وسرت ولمحل النداء معنى فى القلب سيظهر إن شاء الله وتعمر البقعة وتقام فى الجامع الجمعة كذا وعدنى

ربى بالإلهام الحق، وهو لا يخلف الميعاد وانتهيت فى سيرى من طريق **كلس** إلى **عينتات** و**مرعش** ثم إلى **البستان** ومنها مرحلة مرحلة الى بلدة **طامسون** ودخلت اللجَّة أثُجُّها ثجَّة ثجة حتى انتهى السير المائى الى **القسطنطينية** فحفلت بشهودى فى أحكام ما طواه الله فى البلدة المذكورة من رموزات المعانى الجوَّالة فى محاضر الظواهر الكونية فقابلنى صاحبها وأصحاب نوبتها وبقيت فيها ثمانية جُمَع، واجتمعت بها على **الخضر عليه السلام** ست مرات ويالله من حِكَمٍ سماوية تنزل من لَفَّاف دور القدر يمضيها الحكم الإلهى فى تلك البلدة إمضاءً وإنفاذاً، ولربى الفعل المطلق ﴿**لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ وصاحب حكم الظاهر وسلطانها الذى جمع الله عليه أمرها وسلمَّه زمام التصرف بها وتجلى عليه بمسحة جبروتية فأقامه بمظهر القطع والوصل فيها هو عبد أخذ قلبه طارق خالص من طوارق الإيمان أبرز فيه إعظاماً صادقاً للنبى ﷺ وآله وأصحابه وصالحى أُمته؛ فهو مع هناته الناتجة من خميرة شهواته منظور بنظر الرفق والحنان، والعناية والإحسان من رسول الله ﷺ مُلْتفت إليه لطارقة انكساره إلى الله وأدبه مع رسوله عليه الصلاة والسلام.

وقد أمرنى حبيبى أعزه الله بصلواته وتسليماته أربع مرات أن أأخذ بيده وإن طريقنا الذى تحققنا به سلوكاً واصلاً إلينا من شيخ الأولياء وسلطانهم ومؤيّد برهانهم مولانا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه أن نسعف ولاة الأمُور بقلوبنا، وأن ندعو لهم بجمع الشأن وصلاح الحال بألسنتنا وأن لا ننازعهم أمرهم، وأن نحكم محبتهم فى قلوب المسلمين ما استطعنا لجمع الكلمة ، ودفع شق العصا عملا بسنة النبى ﷺ وتحققا فيما أمر به واتّباعا له واعتقاداً بكلامه الذى من عمل به نجا وأمن؛ ومن ذلك فإن سرَّ المحبة لله ولرسوله يُصلح شأن العبد؛ المنوه بذكره الذى أبرزه الله حاكما آمراً ناهياً حارساً لبيت الله ولحرم رسول الله خادماً لهما ألا وهو ملك المسلمين

عبدالمجيد بن محمود أتحفهما الله بإيمان لا سلب بعده، وبنظر خاص لا يقضى بعد القرب برده وإيانا والمسلمين ـ فإنه يحب الله ورسوله ومحبة الله ورسوله هى العصمة النافعة، والبركة الجامعة وقد صح أن النبى ﷺ نهى رجلاً سب رجلا سَكِر وعلّل النهى عن سبه بكونه يحب الله ورسوله ﷺ وفى آخر الزمان وتناهى الأوان يتحتم ويفرض على كل مسلم كف الطرف عن معائب الأمراء التى لا يطلع المرء عليها بعينه من المعائب التى تقوم بخزى المسلمين وقطع حبال قوتهم وقصد أضرارهم علماً بكل ذلك العلم اليقين الذى لا يقوم معه تأويل حسن، وإلا فإذا صحب أغلاطهم نية صالحة أنتج لهم القدر منها غير ما أضمروه فهم عند المنصف غير ملومين. قال رسول الله ﷺ : «**إعملوا فكل مُيسَّر لما خلق له**».

على المرء أن يسعى لجمع شتاته وليس عليه أن يوافقه الدهر

وحيث أنَّ آخر الزمان شبت فيه نار الفتن وكثرت فيه الغوائل وعظمت فيه شنشنة الكفار وكثرة أموالهم وخيلهم ورجالهم وانتشرت صناعاتهم وهال خطرهم فلهذا تحتم على الأُمة إقالة عثرات الإمام وعماله والانطباق معهم باجتماع الكلمة واتحاد القلوب على تأمين أحوال الأُمة من أعدائها، ولزم الاشتغال بصالح الإمام وعمَّاله عوض الاعتراض والانتقاد عليهم، هذا وإن كان لهم ما ينتقد عليه من الأعمال فإن المرء إذا كان له أخ فى الله أو جار انحرف عن طريق الصواب ، وانصرف إلى لذاته وسبيل شهواته فهل من الحكمة أن يفاجأه بالمسبَّة ويطارقه بالغيبة ويوغر عليه الصدور أم الحكمة أن يستر عيبه ويتلطف بنصيحته ويبذل الجهد الإصلاحه، بل الحكمة الشق الثانى قال الله تعالى ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ وقال رسول الله ﷺ «**أنصر أخاك ظالما أو مظلوما**» ومن مطارق الأنظار السابحة فى حضرة الفتح الإلهى ما برز لى بشأن هذا الملك وبيته فإن أسرار الغيب لا يطّلع عليها أحد إلا من ارتضاه الله لذلك

فاطلعه على ما هنالك وقد تعين لى فى صحيفة شهودى بعد طى منشور مظهر هذا الرجل البارز بروز أخٍ له سيبرز ثم يُطوى بعد برهة بصدمة من صدمات الأقدار تطهِره من غبار نفسه فيموت طيّبا مرضياً فإن الله يصلح الخاتمة بأى سبب شاء، ثم يليه ولد الحاضر ويا عجبا رأيت فى صحيفته خطاً أسوداً برز من قلبه فخبط عقله وأمضاه كأن لم يلج سم الخياط الأمر والنهى لما فيه من وقيعة فى طبعه صادَّة له عن السبيل الأمين والحكم لله رب العالمين؛ ثم يليه ولد الحاضر الثانى وفى أيامه أيامنا حيث تنشر أعلامنا وإنه لفى طارفة النظرة المحمدية نسيج حال أبيه وله عين ترعاه من قبل صاحب دائرة البرهان الفياض قطب الوجودات سيدنا الإمام الرفاعي رضوان الله عليه وسلامه ولكن لا يشعر بها، وكذلك اللطف الخفى يلحظ العبد من حيث لا يشعر، وقد تتغلغل العوارض، وتتعارض الغوائل فى زمنه ويكثر عليه التهويل؛ وقد كلفنى الله تعالى من طريق الهمة رعاية شأنه، والإهتمام بوقاية أمره، وصيانة مقامه وقد أشرت بل وصرحت بذلك فى رائيتى الكبرى التى سميتها أساليب البيان لأسرار آخر الزمان ومنها قلت:

سيأتى أبو السبعين والأربع الذى يسلّمه الرحمن من كل ذى شرٍّ

بأيامه أيامنا حيث أننا رضينا به فى مجلس الغار بالفجر

أمين وإن عاداه كل من اعتدى على طورى الأمرين بالسر والجهر

سيحمل من برهان مكنون سرنا نظاما به الآيات طيبة النشر

ولابد من بعد الوهانة أن يُرى قوياً على طور الغضنفر فى العصر

وصاحبنا يدنو إليه ويرتقى بسلك كبار العصر فى ظاهر الأمر

رقائق أحكام جلا الله سرَّها تعالى له التصريف فى النهى والأمر

وبهذه القصيدة السعيدة من الاعلام بمنزلة هذا المولى الثانى من أولاد أبيه الثالث بعده فى جانحة النظر الخاص المحمدى والعطف الأخص الأحمدى ما يفهمه أهل الخصوصية من المحققين.

وبالجملة

فبيتهم معمور وفيهم من أسلافهم قدم صالح. وإذا ترقرقت الآثار ودارت الأدوار، وطرقتْ الطوارق، وكثرت المزالق فلله فيهم مدد وعين عناية تصونهم حرمة لمن شرفهم الله بخدمة أعتابه النبوية عليه أفضل الصلاة والسلام والتحية، وقد أهَّل الله أهْل هذا البيت لهذه الخدمة السعيدة وها هى أسماؤهم تذكر على المنبر المصطفوى بمحضر من الجناب النبوى ونعمت العناية والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

وقد تعرضت لذكر هذا البيت لما كُلّفت به من النظر إلى الرجل الحاضر منهم والذى سيأتِى ثانيا من أولاده فيهم ولما سيبديه الله من شؤونات كرمه بشأن بيتنا العامر وطريقنا الطاهر بتلك الأيام المعنية بهذه الإشارات المطوية وإلا فما نحن بصدد أهل الملك والحكومات الظاهرة وأين نحن منهم، نحن انقطعنا إلى الله، وهجرنا الأكوان فى الله، وقاطعنا الحادثات لأجل الله، وخرجنا عن وهم الحول والقوة إلى تدبير الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ورب قائل يقول وحاسد يصول فقل له سينشر هذا السرّ بعد أن نطوى فى القبور، ويعقبْ ذلك الخفاء الظهور، وإلى الله تصير الأمور.

وفى القسطنطينية تشرفت بزيارة صاحب رسول الله ﷺ سيدنا الإمام الجليل **خالد أبى أيوب بن زيد الأنصارى** عليه رضوان البارى فشارفنى بذاته، وعمنى بهباته، وأكرمنى بودٍّ أخلصه لى الرحَّم المتصل به والموصول الجيل بى من طُرُق فى نسب سيدى الجد الأكبر والكبريت الأحمر مولى الدوائر أبى العلمين رضى الله عنه.

وعجيب وأنا أدور فى الجامع الأنصارى شميت رائحة أحمدية شرحت صدرى فتتبعت أثرها حتى انتهيت الى رجل بهيج المنظر وسيم الشكل والهيئة عربى فحدَّق بى واشتغل عن نفسه ثم هرع إلىّ فقبض على يدى وما قدرت على الإنفلات منه حتى صافحنى فقلت من أىّ البلاد أنت؟

فقال من **حماة** فقلت : ما اسمك؟ قال : عمر قلت : وما اسم أبيك؟ قال : محمد قلت : ومن أىّ بيت قال : من بيت الحريرى قلت : من أىّ الحريرية؟ قال : من الرفاعية فاستجمعت شأنه فرأيت فيه حالاً خالصاً ، وطوراً صادقاً، وشأناً تاماً من محبة النبى ﷺ وله برهان قلبى من منازلات الصلاة على النبى ﷺ فإنه كثير الصلاة عليه فدعوت له وأسعفته بحاله وأودعت فيه نمطة سر ستظهر فى بيته إن شاء الله تعالى.

وبعد ما تمت خدمتى وكملت حضرتى خرجت من القسطنطينية فطفت غربى بلاد الروم وشماليها عواصمها وقراها وطرقت منها **فارس** وجُلْت فى **الهند** وأخذت آلى **نجد** واستقبلت **الجزائر** والسواحل الشرقية منتهياً إلى **اليمن** ثم توسطت **بلاد الحبشة** ورحت أُلفّ الطريق كارًّا إلى **مصر** ثم إلى **الإسكندرية** وفيها رأيت السيد عمر الحريرى الحموى الذى سبق ذكره وكنت يوم سألته **بالقسطنطينية** عن أسم أبيه فى رفة جلال غلبته دهشتها حتى ظن أننى الخضر عليه السلام فطارفته بطارفة جمال هناك فانبسط إلىّ وانطبع فىّ فقلت عرفت صاحبك فى **القسطنطينية** بجامع الإمام أبى أيوب رضى الله عنه فقال : نعم فقلت : ما اسم أبيك؟ فقال : حسن فقلت : وأبوه؟ فقال : محمد فقلت : حينئذ يوم سميت أباك هناك محمداً جئت بما عليه العرب فإن أحدهم ينتسب إلى جده فقال : لا والله بل دهشنى حالك وظننت أنك الخضر فقلت : صل على نبيك رأيت رجلاً من آل عمك **بنى رفاعة** يجتمع على الخضر عليه السلام فبكى وجداً وطلب منى الدعاء فدعوت له وطويت فى بيته حالاً من اسمى سينشره تعالى بعد حين والحمدلله رب العالمين. وتركته وانصرفت، وكريت فى السير الى الشام ومنها إلى **أم عبيدة** أطوى القيعان وأفرى الشقق وأمزق ديباجات البلدان حتى انتهيت إليها سلام الله على ساكنيها صباح خميس، والربيع يهف، والأزهار تشف ، وسندس حدائق ذاك البَر يرف ، ولؤلؤ ندى

الندى يطف، والغيم يستشتى برشاش أشبه الماء بدمع محب اجتمع على حبيب أو مريض أنسٍ إلى طبيب فمثلت هناك بعتبة فرد الرجال سلطان أهل المقام والحال فانشقّ رداء الشراع الأحمدى، وانبلج من طى السجف الطرازى ضمن طوايا المحضرين نور أبى العَلَمَيْين فسلم علىَّ وردنى الىّ فحضرت بعد غيبة وفرقت بعد جمع وأمرنى هناك بالاعتكاف الى الجمعة القابلة فظننت المدة تسعة أيام فأخذت بعزم العزيمة على هذا المنوال وقبل انبلاج فجر الجمعة من اليوم الثانى.

دعيت فى الحضرة وفرشت سجاجيد الدولة النبوية

وهناك وتصدر على البساط حبيبى رسول الله ﷺ، وقد توفى قبل ساعتين القطب الغوث صاحب الوقت فى بادية **يفرس** من اليمن وفُوضت إلىّ مرتبته من قبَل النبى ﷺ تحكماً وتصرفاً فخفقت علىّ من المرتبتين أثواب الرايتين بمشهد الإمام أبى العلمين؛ وبويعت على ثمانين ألف نص رصّعتها فى صدرى مجلساً مجلساً، وأخذت أقوم بها على نكتة نوع ومحضر حال يوقر تفصيلة بعيرا، ولو رأيت ثَمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيرا ومحضراً منيرا وسراً نورانيا وشأنا نبويا، الله ما أعلى مرتبة الغوثية وأعلى منها الاشتغال بالله عنها وإنى لأرجو منها مظهراً إلى الله تعالى.

وانظر ما قاله بشأن الغوثية والغوث سيد أغواث الأمة بعد الأئمة مولانا السيد الكبير أحمد الرفاعى رضى الله عنه. فقد نقل عنه صاحب غنيمة الفريقين أنه قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا وسيد ملوك الحضرات محمد وآله وأصحابه الطاهرين.

أما بعد

فالغوثية: عَلَم يعنى به القطب الفرد سيد الأبدال فى زمانه الذى قدّمه

الله باستعداده ، وسعة علمه ونور قلبه، وكثرة عرفانه وعقله عليهم ،جاء في الخبر عن النبي الأطهرﷺ : «إن لله عز وجل فى الخلق ثلاثماية قلوبهم على قلب آدم؛ ولله فى الخلق أربعـون قلوبهم على قلب إبراهيم؛ ولله فى الخلق سبعة قلوبهم على قلب موسى؛ ولله فى الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبرائيل؛ ولله فى الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل؛ ولله فى الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل؛ فإذا مات الواحد أبدلْ الله مكانه فى الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانة من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثماية ، وإذا مات من الثلاثماية أبدل الله مكانه من العامة، فبهم يُحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء» . وهنا لم يذكر النبي ﷺ أنَّ أحداً منهم على قلبه الشريف المبارك إذا لم يخلق الله تعالى فى عالمى الخلق والأمر أعز وأشرف وأكرم وألطف من قلبه ﷺ ، فقلوب جميع الأنبياء والملائكة والأولياء بالإضافة الى قلبه الأنور الأطهر كإضافة سائر الكواكب الى إضاءة الشمس، ولما كانت الطائفة المنوه بذكرها كريمة على الله بها يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء، وأعلاهم منزلة ومقاما الواحد المختار للمقام التنزلى فى المظهر الإنسانى على القلب الإسرافيلى جعل الله به قوام الدنيا وأهلها وقيل له لذلك الغوث ورد فى الحديث عن النبي ﷺ : «**ثلاث من كنّ فيه فهو من الأبدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها. الرضا بالقضاء والصبر عن محارم الله، والغضب فى ذات الله**» ويا عجباً لك أيها المحجوب بنفسك المنقطع عن القافلة الواصلة، تقول كيف يمكن لرجل من بنى آدم الغوثية وهى مقام التصرف والنهى والأمر فى الذرات، وأنت ترى أنَّ الشمس سرت أشعتها ـ وهى فى مستقرها ـ الى الحادثات وعمت جميع البارزات وقامت بإغاثة النباتات والمرئيات وامتدت سجف أذيال نفعها على الكليات فى

الأرض والجزئيات ولها فى العالم السماوى محضر لا يُستغنى عنه ولابد منه، وأنت تقول بذلك وتعلم أنَّ الذى وهبها هذه القدرة وأمدَّها بهذه القوة إنما هو الله الذى لا إله إلا هو الخالق البارىء المصور العزيز الجبار ، وإنها لكوكب؛ الآدمى عند الله أكرم منها وأفضل وأعز ، وله سبحانه التصرف المطلق والقدرة الشاملة وإنه القادر على استيداع ما قام بذلك الكوكب فى حجر أسود ملقى فى فلاة، وإذا كان كذلك والأمر والله كذلك فالقطب الغوث هو المستودَع للأسرار الإلهية فى الكبكبة الآدمية يُغيث بإذن الله حاضراً كان أو غائباً حيّاً أو ميتاً؛ نعم يكون ذلك بإغاثة الله ، بمعونة الله ، بإحسان الله ، بحول الله ، بقدرة الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله.

أتزعم أيها المردود أن عقدة الوصلة بين الخالق والخلق مفلوتة، أم دولة إمداده المتدلية الى خلَّص عباده على حياة دون موت موقوتة، حجَّرت على كريم، وقيدَّت إطلاق عظيم، يدعو الولىّ فيجيب الله بمحض الكرم وسابقة الوهب من دعاه ، ولا اله إلا الله، كيف ينكر العاقل خواص الأزمنة والأمكنة والأشخاص، وها هى آثارها بارزة العيان، جلَّية لأولى الإذعان ، جعل ربك زمن الشتاء ماطراً ، وزمن الصيف قاشعاً ، وجعل مكان الكعبة قبلة، ومكان العزُى مهجوراً، وجعل السيد الأعظم المصطفى نبيا ورسولاً محبوبا مكرما معظما؛ وجعل أبا جهل ملعوناً مطروداً مُهانا مبغوضا،وجعل ماء فهم الصدفة دراً، وماء فم الحية سُمَّا، وجعل جوهر الذهب عزيزا، وجوهر التراب مهملاً، وأقام فى مادة التراب نفعاً، وفى مادة النار إتلافا وفى روح الماء حياة، وفى غلبته المضمرة فيه إماتة، وصب فى الهواء نشأة سيارة، وفى غلبة الريح عذابا، وفى رقيقه رحمة، ومن هذه الأسرار قسم للغوث فى كل زمان هذه الخصوصيات، وأعطاه هذه المزيات، وأكرمه وأيده وأقامه نائباً عن نبيه الكريم سيدنا وسيد سادات الوجود محمد ﷺ، فلا يثقلن عليك أيها المتعالى بطورك ، المحجوب بغرورك، أن تنقاد إليه، فقد قادك الله

لتعظيم حجر وأمرك بتقبيله واستلامه، وسبقك لذلك روح هذه الوجودات سيد السادات محمد ﷺ انقيادا لأمر الله تعالى وعملاً به وتحققا بالخضوع تحت مجارى الأحكام الربانية وتسليماً لله تعالى وتقدس بكل ما شاء ﴿ **أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ** ﴾.

وإنى ولله الحمد

صاحب هذه المرتبة ووارث نوبة هذه النيابة المحمدية، وكل من تصدر فى هذا المقام فهو نائب عن النبى عليه الصلاة والسلام، ولهذا المقام مراتب لا تحد يترقى بها المؤيدون الى غاية الغايات ولا يكون ذلك لامرأة قط، ولا لمن لم ينسلخ من كلياته وجزئياته وهذه الإشارات التى تخفق ، والحجب التى تفتق وترتق، قمت بها فى منزلة حمل أعبائها أجوب برها وبحرها، فلا يصعب عليك أيُّها المستبعد لذلك حسداً أو جهلاً، فإن صاحب هذه المرتبة أعجز منك ، لولا أنْ قوَّاه الله تعالى، أبعد منك لولا أن أدناه، أفقر منك لولا أن أغناه، أجهل منك لولا أن علَّمه، هذا مقام الحل والعقد فى القرب والبعد منزلة الصديقين المتمكنين يقوم فيها بعضهم من طريق الخلعة، وبعضهم من طريق المرتبة، وبعضهم من طريق الإضافة، وبعضهم وهم المحمديون الجامعون يجمعون بين هذه وهذه وهذه ، ماشاء الله كان ، ختمت بى هذه الولاية الجامعة المحمدية كما ختمت بجدى رسول الله محمد المصطفى ﷺ النبوَّة فعّولِ علىّ أى أخىّ فى طريقك الى ربك ، بسيرك إلى حضرة قرب نبيك، وانتشق رائحة مسك الرسول الإلهى الذى عَّلمك الكتاب والحكمة وزكاك بإذن الله تعالى بملازمة مجلسى بسلوك طريقى فإن تحققت بما جاء به تخلقا وتمكناً ، وعلىَّ نظره وفىّ سره، وأنا محل دولة مدده اليوم، وكل ولىّ محمدىّ إذا مات يؤخذ سيف ولايته ويعلَّق فى بابى إلى ماشاء الله.

أنا شيخ من لا شيخ له ، أنا شيخ كل مواحد، ولى على كل مسلم بيعة

عامة من طريق التجديد ، فى حضرة السعادة الأبدية، بىّ الله يعطى ويمنع، ويصل ويقطع، ويفرق ويجمع، ويُعز ويُذل، ويفعل لى فوق ما أُريد بلا قصد ولا اختيار، أضمر الله فىّ سراً إلهيًّا من كرمه أُفرغ الىّ من قلب نبيه المصطفى ﷺ أحيي وأميت به باذن الله تعالى، يا أهل البوادئ والحواضر، يا رجالَ الدوائر ، يا معاشر أكابر الحظائر والأصاغر كلكم يعلم أن الله تعالت قدرته أقامنى اليوم على منبر النيابة عن رسوله الأعظم عليه الصلاة والسلام، ورزقنى فى منزلتى التحكم المحض ، وأفرغ علىّ من لدنه نعمة سابغة ووعدنى بمحض الفضل تسلسل بركة هذه النوبة فى أهل بيتى وخلفائى ومحبىّ إلى يوم القيامة لا تنقطع هذه البركة بإذن الله : ﴿ **قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ** ﴾ حسبنا الله ونعم الوكيل. قد يُسأل عن حديثه المتحدث ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾ أنا مظهر البرهان المحمدى فى دائرة السلطنة المصطفوية تحت ثوب العَلمَ الرسولى المنشور إلى يوم الدين فخذ عنى أى طالب الفيض الربانى، أى مغترف موجة الفضل النبوى، وارو لأهل الحضرات أسرار عروس الحضرة الصمدانية، فإنى ولله المنة ترجمان حكمة ذلك الجناب، مفسر آيات ذلك الكتاب، وإذا أردت الانسلاك بركبان الحبيب السائرين إليه، فاصفع نخوة نفسك بنعلك ، وتجرد من واهمة كونك وأهلك ، وصغيرك وكبيرك وقليلك وكثيرك، وإذا قمعت ثائرة النفس فنور القلب بعدها بخالص الذكر، واجعل لك حضرة خاصة خفية عن الناس مع ربك لا يطلع عليها أحد غيره، إذ من ليس له سر فهو مُصرّ ، وإذا كنت فى حلقة الذكر مع إخوانك وذوى شأنك فاشتغل عن الكل بذكرك ، واشتغل عن ذكرك بمذكورك ، ولا تنظر إلى إعوجاج رفيقك واستوائه وموافقته لك فى اللفظ والحركة ومخالفته فانما هذا النظام جعل لأهل البداية ليتخلصوا من شتات الهمة حالة الذكر لضعفهم وقلة قوة قلوبهم. والأقوياء يجب عليهم موافقة الضعفاء فى مثل هذه الحضرات ألا

ترى أن الصلاة المفروضة شرع فيها القيام والقعود والركوع والسجود بالموافقة لاستكمال أمر الحضور الأجمع، والسنة النبوية لم يشترط بها هذا لأنها من معاملة النبى الخاصة مع ربه سبحانه وليتمرن المؤمنون على المعاملة المصطفوية مع الله فيصح تمكينهم وحضورهم حالة الموافقة والمخالفة إذٍ المتمكنون عليهم الرحمة والرضوان يسمعون من صرير الباب، ويفهمون من نغطة الطير حكم الخطاب لا ترتاض قلوبهم بموافقة، ولا تتشتت من داهمة مخالفة، ولا تحن لمجرد النغمة الرقيقة، والأنّة الرشيقة، قصدهم المعانى المطوية فى كل تلك المحاضرات، طياً ونشراً ، طمساً وبروزاً ، غيباً وحضوراً ، ما بكوا لحاجة فى النفس ترجع إلى النفس، ولا تواجدوا لشبَّة فى الخاطر أهاجها حدُو الحادى المجرد ولا أرقصهم صوت عود، ولا رقًّة منشود ، همهم طائرة بكليتها إلى الله فى جلجلة أسراره ترن قلوبهم ، وإليه تهرع جنائب عزائمهم هو الحبيب وهم المحبون ﴿ **لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ** ﴾ اللهم الحقنا بأهل السلامة، وأعذنا من الخزى والرد فى الدنيا ويوم القيامة، واكتبنا فى عبادك الصديقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والحمدلله رب العالمين. انتهى كلامه الشريف المبارك وبه الكفاية وعليه سلام الله وتحياته وبركاته ورضوانه .

وفى ليلة اتحافى

بمرتبة الغوثية الجامعة ، والقطبية الشاملة خاطبنى فى الحضرة حبيبى ﷺ بنص:

يا غريب الغرباء

وفيه إشارة نبوية لما أسعدنى الله به من النظر الخاص المحمدى وشهادة صادقة بأنى ولله الحمد ببركة إسعاف توجهات سيد الوجود ﷺ «**غريب فى غرباء القوم أهل الحضرة**» والغريب فيهم هو المتمحض بالدين فإن

الدين غريب وقد بدأ غريباً وسيعود كما بدأ؛ وهذا النشأة النوارنية الطالعة من فلك عناية النبى ﷺ بهذا الخطاب تأييد محض خصنى به عليه من الله الصلاة والسلام والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات. ولا زالت تحفنى العناية فى مرتبة التصرف فتزيدنى تمكيناً وترقيًا فى مرتبتى فَصُففت الصفوف فى ديوان الله ، وأحكمت المراتب، ونُظِّمت المواكب ، وأستكملت حكم التصريف بكل ما سنح به القدر، وساعدت به المشيئة، وتعلقت به الأرادة، وأفيض إلىّ بالواسطة الكريمة المحمدية شأناً شأناً، وطوراً طوراً، وحالاً حالاً، ومقاماً مقاماً، فانعطفة إلىّ الأنظار النبوية، وتوجهت إلىّ عوارف الإمدادات الربانية، فصعدت فى مرتبتى بلا نزول، وتألقت فى مطلع شمس مرتبتى بلا أفول، وأنقضت ستة أشهر لى فارتفعت همتى إشتغالاً بربى، وأنمحاقاً عن صفاتى بصفاته، وأنطماساً عن كونيتى بمراقبته، وإنعداماً عن وجودى بسلطانه، فخلعت ثوب التصرف ونزعت بردة الأشتغال به فراراً إلى الله تعالى، فصادف ذلك قبولاً حسناً فأفرغت عنى بإلْباسِ منى إلى الصاحب الأول السعيد الشريف الكامل الأحمدى المشرف والخرقة أبى الكمال عبد الله صابر الدار، وخلعت فى مرتبة المحاذاة بخلعة الغوثية أربعة فى العصر ، وقمت أجوب الأقطار والأمصار منطويا عن كليَّاتى وجزئياتى فى علم الله أسْبَح ببحر كرمه سبحانه وتعالى متقلباً بأنواع النعم على بساط مائدة النبى ﷺ وقد رُسم لى ولله الحمد فى الحضرة النوارنية مرسوم دولة الفقر من طريق الإرشاد المحض، وكتُب لى منشور المدد، وسيعقب هذا الخفاء ظهور ، وهذا الطمس بروز، وتضج نوبة إرشادى؛ عباد الله إلى الله بحال رسول الله ﷺ على طريقة ولده ومحبوبه ولىّ الله الأعظم السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه.

وهنا سأقص مايتلى على سامعه الأكوان من حكم المرسوم الإلهى، والمنشور النبوى، لينشط إلى الله قلب كل سالك إليه سبحانه عزف عن هذه الدنيا الدنية ، طارت همته إلى بارئ البرية.

بشرى فى حظيرة القرب

بُشرت فى حظيرة القرب فى محضر من رسول الرب وصفوف سادات الحضرات مصفوفة ، وصناديد المحفل على تلك الحفلة النورانية عاكفة، بأن الله وله الفضل والحمد والشكر سيجمع بى شتات السالكين ويصل بى المنقطعين ، وينُشر عَلَم إرشادى بمشارق الأرض ومغاربها ، ويسرى سر الله الذى طواه فىّ، ومهّده بأسمى فى ملك الله بين المسلمين من العرب والعجم، وتطير خرقتى وكلمة الإرشاد المأخوذة عنى إلى أقصى البلاد الشاسعة ويظهر لى رجال يأخذون بكلمتى ويدينون الله بعقيدتى، ويتقربون إلى رسوله المصطفى ﷺ بطريقتى، ويُرفع لى لواء فى المغرب يراه أهل المشرق، ولواء فى المشرق يراه أهل المغرب . وتعكف على أسمى فى المغرب قلوب أمة من بنى الحسن السبط العظيم الإمام بن الإمام، الكريم بن الكريم، وتشتغل بمحبتى لوجه الله قلوب خُلصٌ من علماء المغرب الصالحين، ويتبعهم أمم من العامة الموافقين، وكذلك يلمع شعاع شمس معرفتى فى أقصى المشرق وتجتمع عليه مستضيئة بنوره أمم من عرب المشرق وعجمه، وتنبجس من سماء أسرارى مع الله جداول هداية فى الأقطار المصرية واليمانية وفى البقاع المطهرة الحجازية ، وتكثر موائد هذا المدد المهدى وتعظم حفلها وتمد جفانها فى جزيرة العرب يقوم بها رجال كالأقمار يؤيد الله بهم سنة نبيه ﷺ ، ويسرى السر المعنىّ إلى الروم ويجوب بلاد الأكراد ويطوف فى أصناف أجناس العالم من المسلمين فتضيئ به أفئدة، وتنطق به ألْسنة، وتخزى به حُساد، وتنصر به أحباب، ومنيعه نائبنا الذى نُوهٌ بذكره ، وأضمر بسره ، وصرح بأمره ، فإنه سينشر فى بداية نشر عبيرنا، ويُلفت الأنظار إلى نور ضميرنا، فيعرف الأمر بديار الشام وحلب وبغداد والبصرة والموصل ثم فى القسطنطينية ثم وثم إلى ما شاء الله، يرفع ذلك النورالأحمدى إلى الواحد والأثنين ويرتقى سيار العزم بالعزيمة وحكم الوراثة من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ويفتح الباب وينطق لسان الكرم،

وتسطر السطور، ويظهر المنظوم والمنثور، وتختلف الأساليب، وتجرى الأنابيب، وتنشر الأعلام، وتختبط الأوهام، وتبدأ المشابهة المحمدية بمحض الوضع الإلهى، فأول ما يبرز له ويبارزه بالحسد والعداوة فرقة جهل غير مرضية من حسَّاده فى البليدة التى نشأ فيها، وتمد هناك من أطراف تلك القرية وهاتيك النواحى إليه أعناق الحاسدين وتلتصق به قلوب المقبولين، ثم يُقضى له منها بالهجرة لتعظيم الرفعة، وتعلو الرتبة، ويكمل العز والسعادة، ويشتهر الحسب والسيادة، وفى كل طارقة يقال له من حضيرة الكرم ﴿ **فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا** ﴾ ﴿ **وَلا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ** ﴾ وتقيمه ناهضات المدد فيقف على منبر الأقبال صاعداً بلا هبوط عزيزاً مؤيداً بلا ردّ محمياً بلا خزى معلّما بلا تعب محترماً بلا نصب لا تنفك ترعاه عين رسول الله ﷺ بنظر الوقاية والحراسة والبركة والأمن والأمان، وشريف المكانة والمكان، وعلو القدر والشأن، ظاهراً على من عاداه، ناصراً لمن والاه، محفوفاً بألطاف الله ، محبّباً لأحباب الله ، قائماً بنصرة السُنَّة وهدم البدعة فى زمن صعب على النفوس فيه القيام بأمر الحق لكثرة المخلطين والمدلسين، وسيؤيده الله بطبع كريم وعزم متين ، وقلب واثق، ولسان صادق بالبيان ناطق، وسيقيم له ويقعد ، ويذل الله له ويعز، ويقطع لأجله ويصل، وستعمر به الزوايا، وتبرز بهمته من أسرار هذا الطريق الأحمدى الخبايا، وقد آل الله على كرمه أنْ يقطع عنه من خبثت طويته، وسائت سريرته، وأن يُلحق به من طهرت نيته وطابت سريرته، عرف ذلك أو لم يعرف، بسبب أو بغير سبب، وسيحيىْ الله بإرشاده قلوباً عفت، ويصل به حبالاً إنقطعت ، يقوم مظهراً من مظاهر الحق، جباراً لقلوب الناس ، قهاراً لبعضها، طّيب الوداد، حلو المعاشرة، صعباً هيناً سليم القلب، يُطهّر الله به عقائد كثير من الأمة، يلتحق به أُناس من المرضيين ، وأمة من المقبولين، وما أكثر بشأنه من يعتقد، ومن ينتقد ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ**

تَبْـدِيلاً﴾ نعم وإنه لحكاك للقلوب ذو قـهـارية على النفـوس يبـرز بقـالب الظهور فى جميع الأمور، هذا يقـول فيـه شرَّق ، وهذا يقـول غرَّب ، وهذا يقول عوجّ، وهذا يقول أستقام:

قد أكثر الناس أغلاط الظنون بنا　　وفَرَّق الناس فينا قولهم فِرقا

فكاذب قد رمى بالظن غيركـم　　وصادق ليس يدرى أنه صدقا

تتدرج به معالى ظهوره حتى يتصل بإمام المسلمين سلطان الموحدين فيقرّبه منه، فتجأر عليه النباحة من موعوعة الحاسدين لتبعده عنه فيفعلون ولا يفعلون ، ويتكلمون ولا يتمكنون يتكلمون لأمر أثبتته العدالة الإلهية، وأحكمـتـه الحكمـة الربانيـة، وذلك أنَّ من حكم طريقنا الذى سلَّكنا الله منهاجه، وألزمنا معراجه، جمع الكلمة على ولىّ الأمر، وصدع من يريد شق العصا له، والإهتمام بحماية شأنه وعزة أمره، وصيانته من المغتالين الغاشين فى الدين والنفس، والتعصب عليهم لله تعالى، والحب الخالص فى الله لِمِلَكِ الإسلام الذى مسح الجبار بيده على جبهته، ولم يكن فى طريقنا من شبق ولا عبق يؤول إلى أمر دنيوى كحكم وعدل، وظلم وأمر ونهى، ووهب وسلب. بل نحن مأمورون أن لا ننازع الأمر أهله، وأن نكل أمرهم إلى الله ، وأن نقوم بهمة الباطن بأثقالهم لوجه الله ، إعتناء بشأن أمة رسول الله ﷺ هذا وإن الله سيلبس صاحبى ونائبى طيلسـان المجد المطرز بطراز السعد، ويعطيه قوة بشأنه تمكنه من إعلاء كلمة الحق، وإعزاز شريعة النبى الكريم عليه أكرم الصلاة والتسليم، وسيلحق به أثناء عشر نقيباً من المختارين فى الحضرة، ستة من أهل الظهور وستة من أهل الخفا، وستتبعهم بأربعين من أهل الإرشاد وأولى العلوم والإستعداد ، وسيقرع الغائش ويغرس الشجرة فى النيل بعد الغابش وستثمر تلك الواحدة إن لقحها الحظ بالعشرة، وتكثر هذه البركة المحمدية المنتشرة، لكنه يثقل الحمل على نائبنا بهذه الخدمة المهمة، لمخامرة فساد فى أكثر الأخلاق من الأمُة، حتى ترى أن

طعامه يؤكل ويكفر، ونيله يؤخذ ولا يذكر، وعرفه يتواصل ولا يشكر، وتبحه كلاب الحاسدين، وتغاظ منه نفوس الجاحدين، وتمتلئ حقداً عليه قلوب المبعودين، تحت مطارق أوهام لا حقيقة لها، وعوائق حسد نشأ من مقت لا أصل لها، وسيوطد الله ريض قلبه بغربته بحال روحانى، وسر ربَّانى، ونهضة من نهضات الرسول، ونظرة من نظرات جدته الطهر البتول، لجبر كسرٍ فى قلبه؛ حدث من غربة أعترته، فى زمانه، فى أخوان دينه، فى جنسه، فى أهل بلاده، فى أخوان حرفته، فى عشيرته، فى فصيلته، فى بيته، فى كل حركة من حركاته، وسكنة من سكناته، مع وحدة له فى كثرة، وجمعة له فى وحدة ، وغنى له فى فقر، وعوالم له بإنفراد إلى الله تعالى، وكل من لحقته كلمة مبايعته فى طريقة الله لاحجاب له عن الله ، ولا عن رسوله إلا بخروجه من الأخلاص لله فى محبته؛ وقد تجلى لدينا المجالى، وترقص طربا بظهور نور إرشادنا على يده الأيام والليالى، ويجتمع عليه الأبرار ويجيئ لزيارته الأخيار، ويحيى به الزوار، وتعمر به الديار، ويالله العجب من مكّى يتسلل وعراقى يتصلل وقروى يتضحضح وشامى يتبجح وبدوى يتأفف ورومى يتصلف، وسالك بعد أكتسائه بالخرقة ينقطع وبوهدة الخزى ينصرع، ونسب من الماء يغاش بدم الشيطان، ورفيق بيت طعامه الزور والبهتان؛ وذا،وذا والآخر، وذاك، والرجل الذى هناك، صاحب الشبكة والشراك ، والمدنَّس المجنس، والليل إذا عسعس، والجماعة على الأحدوثات، والمتطلعة للفانيات، والمترقبة للهنى والهنات، الذاكرة للدرهم والدينار، والزائرة للحطام والأختبار، والمهينة تارة والمعظمة أخرى،والسابحة إلى الأنتقاد مع النكس والأعتقاد مع البشرى، والحائرة ماذا تفعل، والناقشة حسب ما تتفعل؛ والمنقطعة أعظم حبال الله الأرضية بيدها، والنائمة ليلة على عرضها، وليلة على غرضها، والمتنضنضة على طريقها بشق زيقها، والنامطة بحالها على مجالها، إن دعيت إلينا أجابت نفسها، وخدمت

حدسها ، وجانست حلسها، وكتاب الله الحجة علينا وعليهم ، ورسول الله القائم بالدعوة الواجبة الإجابة إلينا وإليهم، وسيعمر مرقدى، ويبرز فى ذلك السعود فرقدى، وأنا الخاتم الصديق المقرب المؤيد الملحوظ المحفوظ، الدرة المصانة فى خزانة الغيب، المحمىّ بأذن الله من صادعة الشك وطارقة الريب، وأنا شيخ الزمان ومرشد الأوان وصاحب العصر، وموجة بحر المدد الفائضة من قلب سيد البشر ﷺ ، هذا حبل نوبتى قائم بأحياء سنته وطريقته، فهلموا يا عوالم الله إلى باب الله الصحيح الطريق إلى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فائـــدة

هى الخاتمة المباركة لبوارق حقائقنا التى برزت من سماء قلبنا بعناية الله ومدد رسوله عليه أكمل صلوات الله:

حبب إلىّ أن أذكر سندى فى الخرقة، وعلوم الشريعة، فإن بعض المغلوبين لنفوسهم يتقيدون عن ذكر أسانيدهم كأنهم يترفعون عن وسائطهم، وإن الوسائط إن لم يكن لها إلا صحة الأرتباط بيد رسول الله ﷺ لكفى، والأمر يعود إلى توفيق الله ، فأنى رأيت أناساً حرَّف لهم مشايخهم الحكماء العلماء بعض عبارات أجروها عليهم قبل برهة طووا فى التحريف المعانى التى أجروها لهم فى الأول برشاقة عبارة فانقطعوا لها كما أنقطع بعض الذين فى قلوبهم مرض بما شابه ذلك عن حضرة الرحمة العظمى ﷺ؛ ورأيت آخرين طوى عنهم وسائطهم أسرار الحِكَم ملزمة بالطىّ فلما نشروها ردهم والعياذ بالله نشرها؛ آخرين يريدون أن تبقى طوايا أسرار الله دائرة حين بروزها فى محو نشرها على هواهم؛ وكل ذلك من نزغ الشيطان، ومن طوارق أسباب القطيعة: والمؤيدون بالتوفيق جعلوا أنفسهم بيوت الأسرار الرحمانية فإن طويت فيهم أظلموا بطيّها حالة كونهم منورين بها أنقياداً لحكمها، وإن برزت فيهم أضاؤا بها حالة كونهمْ محلها، ومن

علامة التأييد فى هذه المحجة البيضاء عدم الإكتراث بالمنتقدين واللائمين والحاسدين والجاحدين تحققاً بإتباع النبى ﷺ وإنتصاراً بالله وبأوليائه وكفى بالله وليا.

وأنى أخذت الأجازة

بتفسير كلام الله تعالى وبقراءة علم الحديث المروى عن رسول الله ﷺ والفقه الشرعى عن عدة مشايخ منهم: **الشيخ عبد المنعم البغدادى**، **والشيخ أحمد الأزهرى**، والسيد **إبراهيم الرفاعى البصرى**، والسيد **عبد الله الراوى** إلا فى التصوف، فأنى أخذت الإجازة من الشيخ العارف بالله السيد إبراهيم الرفاعى البصرى مفتى البصرة، ونقيبها فمشايخى الأربعة الأول أسانيدهم فى الفقه والتفسير أفردتها فى رسالة مخصوصة وفى الحديث فكلهم يتصلون بالحافظ شمس الدين محمد البابلى، وهو عن الشمس محمد بن الشهاب أحمد الرملى عن شيخ الأسلام زكريا الأنصارى الأحمدى، عن الحافظ الشهاب أحمد بن حجر، عن إبراهيم أبن أحمد التنوخى، عن أبى العباس أحمد بن أبى طالب الحجار، عن برهان الدين حسين بن المبارك، عن أبى الوقت عبد الأول بن عيسى أبن شعيب، عن أبى الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودى، عن أبى محمد عبد الله السرخسى، عن أبى عبد الله محمد بن يوسف الفربرى، عن المحدث الحجة أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله ورضى عنه بسنده إلى أصدق القائلين بعد رب العالمين ﷺ.

وفى بقية كتب الحديث والعلوم السائرة فقد أفردت أسانيدى بلاحقة مخصوصة وتبركت بذكر مشايخى فيها.

وأما فى علم التصوف فقد تلقى شيخى السيد إبراهيم الرفاعى البصرى الاجازة عن شيخه السيد أحمد عن أبى البركات عبدالله البصرى العباسى عن السيد نور الدين آل خزام الرفاعى نقيب البصرة، عن أخيه

النقيب السيد نور الدين، عن أبن عمه عن ابن الشهاب الثاقب حزام الدين بن خزام الرفاعى البصرى السيد شعبان نقيب البصرة، عن عمه السيد تاج الدين النقيب ، عن أبن عمه شيخ مشايخ الأسلام القطب الغوث السيد سراج الدين الرفاعى ثم المخزومى دفين صدرية بغداد، عن شيخه السيد جمال الدين السليمى الرفاعى، عن السيد قطب الدين الرفاعى، عن الشيخ عمر الصغير الفاروثى، عن أبيه ولى الله عز الدين أحمد الفاروثى، عن أبى الفضل محيى الدين إبراهيم المصطفوى الفاروثى، عن الإمام شرف الدين أبى طالب بن عبد السميع العباسى الهاشمى الذى تلقى (**البرهان المؤيد**) كتاب سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه من مجالس وعظ الإمام الرفاعى مجلساً مجلساً ودوّنه وله به التلقى عن صاحبه رضى الله عنه، ولنا من هذا الطريق الاجازة بقرائة (**البرهان المؤيد**) ومن طريق آخر من شيخى السيد إبراهيم إلى السيد قطب الدين الرفاعى، وهو عن الشمس محمد الصيادي، وهو عن شيخ الإسلام الصدر على الصيادى، وهو عن القطب الغوث أبيه السيد عز الدين أحمد الصياد أبن الرفاعى سبط الحضرة الرفاعية، عن مدونّ **البرهان** عن صاحبه رضى الله عنه:

ولنا من هذا الطريق عن السيد الصياد عطر الله مرقده إجازة بقراءة كتاب **المعارف المحمدية فى الوظائف الأحمدية** له. وبقراءة كتاب **الحِكَم** للحضرة الرفاعية، وبقرائة المجالس المباركة الأحمدية بل وبقرائة جميع كتب الصوفية المرضية لدى علماء الشريعة المحمدية، وأما سندى فى الخرقة الشريفة الرفاعية فهو عن شيخين الأول السيد إبراهيم الرفاعى البصرى وقد سبق ذكره، وله سند آخر فى مسلسلاتى المفضلة مذكور. والثانى الولى العارف بالله السيد عبد الله الراوى، وهو عن أبيه السيد أحمد الراوى، عن السيد نور الدين حبيب الله الحديثى، عن القطب السيد حسين برهان الدين آل خزام الصيادى الرفاعى، عن أخيه السيد نور الدين، عن أبيه

السيد عبد العلام، عن عمه السيد سراج الدين الصغير عن جده السيد محمود، عن أبيه السيد محمد برهان، عن أبيه السيد حسن الغواص، عن أبيه السيد الحاج محمد شاه، عن أبيه السيد محمد خزام الموصلى، عن عمه السيد ملك المندلاوى عن أبيه السيد محمود الأسمر، عن أبيه السيد حسين العراقى، عن أبن عمه السيد تاج الدين، عن أبن عمه السيد عبد الرحمن شمس الدين، عن جده السيد حزام السليم، عن أبيه الشمس عبد الكريم، عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق، عن أبيه السيد شمس الدين محمد، عن أبيه السيد صدر الدين على، عن أبيه الغوث السيد أحمد الصياد، عن أخيه السيد عبد المحسن أبى الحسن، عن جده سلطان الأولياء الإمام السيد أحمد الرفاعى الحسينى رضى الله عنه وعنهم، عن الشيخ على الواسطى عن أبى الفضل بن كامخ، عن غلام بن تركان، عن أبى على الروزبادى، عن على العجمى، عن أبى بكر الشبلى، عن إمام الطوائف الجنيد البغدادى عن السرى السقطى، عن معروف الكرخى، عن دادو الطائى. عن حبيب العجمى، عن إمام الجماعة الحسن البصرى، عن مرجع الكل باب مدينة العلوم سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه وعنهم أجمعين. ولسيدنا الإمام الرفاعى سند الفطام وهو عن خاله سلطان العارفين فى زمانه سيدنا الإمام منصور الربانى البطايحى، عن خاله أبى المنصور الطيب، عن أبن عمه أبى سعيد يحيى النجارى، عن أبى على الترمذى، عن أبى القاسم السندوسى، عن القاضى محمد رويم، عن الإمام الجنيد، عن السرىّ، عن الكرخى، عن الإمام على الرضا، عن أبيه الإمام موسى الكاظم، عن أبيه الصادق، عن أبيه الباقر، عن أبيه السجاد، عن أبيه السبط الحسين الشهيد، عن أبيه أسد الله على أمير المؤمنين.سلام الله عليه وعليهم اجمعين.

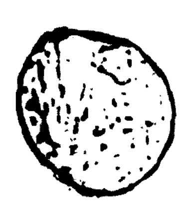
ولسيدنا السيد أحمد سند بخرقتهم الخاصة لبسها من أبن عمه

السيدعثمان والسيد عثمان لبس منه خرقة التصوف ولكن أنتهت خرقة بيتهم إلى السيد عثمان أذ ذاك فلبسها منه والسيد عثمان لبسها من والد الإمام الرفاعى السيد سلطان على وهو من أبن عمه السيد حسن وهو من أبن عمه السيد يحيى النقيب وهو من أبيه السيد ثابت وهو من أبيه السيد على الحازم وهو من أبيه السيد على وهو من أبيه السيد حسن رفاعة المكى وهو من أبيه السيد أبى القاسم محمد وهو من أبيه السيد الحسن وهو من أبيه السيد الحسين وهو من أبيه السيد أحمد وهو من أبيه السيد إبراهيم المرتضى وهو من أبيه الإمام موسى الكاظم وقد تقدم ذكر سنده فى الخرقة إلى الإمام على أمير المؤمنين عليه وعليهما السلام وهو لبسها من أبن عمه سيد المرسلين حبيب رب العالمين ﷺ وهو صلى عليه مولاه قال: «**أدبنى ربى فأحسن تأديبى**» صلى الله عليه وعلى آل الهداه المرضيين وأصحابه أئمة الدين وورّاثهم وتابعيهم أجمعين والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، والحمد لله رب العالمين.

* * *

صورة من مخطوطة بوارق الحقائق التى أعتمدنا فى النقل عليها

هذا كتاب بوارق الحقائق للقطب الغوث
الفرد المتمكن العارف بالله ولي الله المشغول
بالله عن الناس مولانا الشيخ الكبير
السيد بهاء الدين محمد مهدي الشيوخي
الرواس ابن السيد علي بن سيد
نور الدين الرديني الرفاعي
الحسيني رضي الله عنه
ونفعنا بمدده وفتوحاته
وعلومه وبركاته
آمين
م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اتم الحمد واكمله والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله
الذي اصطفاه لذاته وبالحق ارسله وعلى آله واصحابه شموس آفاق الكمالات
وعلى التابعين لهم باحسان ما دام الارضون والسموات اما بعد
فالعبد محمد مهدي ابن علي الرديني الرفاعي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
يقول هذه كلمات انشقت عنها ستور اسرار اراد الله اظهارها فظهرت بسر الله
من وراء حجب الخفا الى ساحة المشاهد المتجلية ليفتح الله بها اقفال قلوب اجتذبها
اليه ودلها عليه وما هي من بحر الكرم الى صدور طلاب الكرم على بركة الله
ولا حول ولا قوة الا بالله انا عبد قذفت به موجة بحر المشيئة من فضاء العدم
فاقرفته في قوالب اصلاب امة اختارها الخالق الذي لا ينازع احبابا فصورها
انجابا وجعلها مظاهر الهداية وزواهر العناية وذخائر النبوة والولاية
وكان حكم البروز من بطون تلك المعادن سرم صب على ابن نور الدين الرفاعي
من بني الحسين السبط الشهيد عليه السلام فانفتق رتق خباء الوجود بسوق
الشيوخ بليدة دحاها مبرزها في فيفاء العراق فنام هذا القالب الضعيف بعد
ان كان قاعدا في خزانة الغيب ينقلب على بساط الشهادة حتى دار عليه في حجر
ابيه وامه اعوام الصبيانية وارتفع سنه الى درجة طفولية وقال معلم
ما زال كل قارئ فاخذ لعقل حصة الوهب والفهم حصة الرهام وهبت نسمة

نفتح

فهرس الكتاب

موضـــوع | الصفحة

موضـــوع	الصفحة

موضـــوع الصفحة

موضـــوع | الصفحة

موضـــوع الصفحة

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية

١٩٣٥١ / ٢٠٠٢